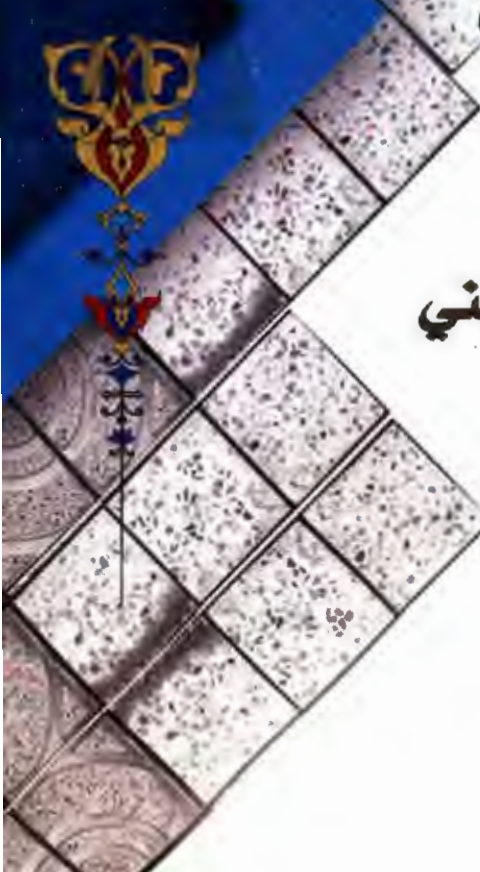




بحوث ودراسات

عن علماء الحوزة العلمية
في النجف الاشرف

تأليف
السيد هاشم فياض الحسيني



الجزء الثاني

وہی کہ وہاں سے آئے ہیں

5

22

10



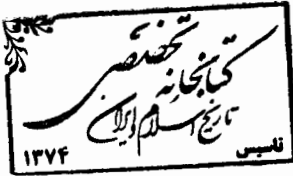
يطلب من دار البصرة / النجف الاشرف
شارع الرسول ﷺ - قرب مدرسة النضال

٣٣٤٠٧٢ - ٠٧٨٠٢٤٥٠٢٣٠



رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٨٩٦ لسنة ٢٠١٠

بحوث ودراسات عن
علماء الحوزة العلمية
في النجف الأشرف



تأليف
الشيخ فاضل الحسيني

الجزء الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هوية الكتاب

اسم الكتاب : بحوث ودراسات عن علماء الحوزة العلمية

في النجف الأشرف / الجزء الثاني

تأليف: السيد هاشم فياض الحسيني

الناشر: دار البذرة

الطبعة : الاولى

السنة: ١٤٣٢ هـ

المطبعة : الكلمة الطيبة / النجف الاشرف

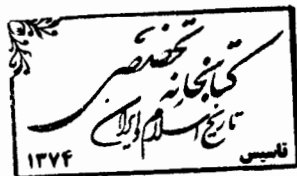
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق

بيغداد ٨٩٦ لسنة ٢٠١٠

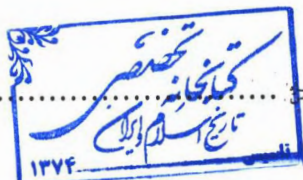
لمحات من حياة آية الله العظمى الشيخ حسين الحلّي قدس (٣)

لمحات من حياة آية الله العظمى الشيخ حسين الحلّي قدس

(١٣٠٩/١٨٩٢-١٣٩٤/١٩٧٤)



لمحات من حياة آية الله العظمى الشيخ حسين الحلبي (هـ)



مباحة المغفور له آية الله العظمى الشيخ حسين الحلبي (قدس)

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين.

تحتوي هذه الرسالة على دراسة فريدة لحياة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ حسين الحلّي (قدس الله نفسه)، الذي كان من مشاهير العلماء في النجف الأشرف، ومن أساتذة الفقه والأصول العظاماء، وقد تخرج على يديه الكريمتين العشرات من العلماء الأعلام والفضلاء الكرام، وقد شغل البعض منهم دست المرجعية الدينية العليا في الوقت الحاضر.

لقد كان (رحمه الله) من أهل الورع والتقوى والزهد والخشية من الله تعالى، وكان مجاهداً كبيراً وعنواناً بارزاً في تاريخ النشاط العلمي والفكري، فقد ساهم بشكل فعال في ترصين قواعد النهضة العلمية في الحوزة في النجف الأشرف، وأن كل ما صنعه في هذا السبيل ستظل مؤشرات باقية مستمرة مع مرور الزمن، وذلك من خلال وجود مؤلفاته وتقاريراته العلمية وإخلاص تلامذته الاجلاء.

وتعتبر هذه الدراسة المتواضعة جزء من مشروع عمل مستمر إن شاء الله تعالى لأحياء مآثر علماؤنا الأعلام (قدس الله أسرارهم).

فقدماً يقال: إن من ترجم أحد فقد أحياه، وقال الله تبارك وتعالى: (من أحيّاها فكأنما أحيّا الناس جميعاً).

وقبل الختام أود أن أشير إلى أن السبب في قلة عدد صفحات هذه الرسالة يعود بالدرجة الأساسية إلى قلة المصادر عن حياة الشيخ الحلّي، واقتصار أغلبها على المدح والثناء فقط، ولذلك لم أدخر وسعاً في تتبع أخباره في جميع المظان لإعطاء صورة مشرقة واضحة المعالم عن شخصيته العلمية والإنسانية والأخلاقية فكانت هذه الرسالة الصغيرة المتواضعة.

(٨) بحوث ودراسات عن علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف

وختاماً أسأل الله تبارك وتعالى أن يسدد خطانا وأن يتقبل أعمالنا بقبول
حسن، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

النجف الاشرف

غرة شهر محرم الحرام سنة ١٤٢٣هـ

المؤلف

هاشم الحسيني

لمحات من حياة آية الله العظمى الشيخ حسين الحلبي قدس سره (٩)

أسمه ونسبه:

هو الشيخ حسين بن الشيخ علي بن الحاج حسين بن حمود بن حسن الحلبي النجفي، وينتمي إلى أسرة عربية أصيلة وهي عشيرة (الطفيل)^(١)، التي تقطن الأرياف الجنوبية من قضاء الهندية^(٢)، وقد نزع جدها وأخوته إلى فرات الحلة، وأسسوا على مقربة منها قرية صغيرة تعرف بـ (العيفار)^(٣)، وتقع هذه القرية بين الحلة، ومقام النبي أيوب (ع) وهي إلى الحلة أقرب.

ولادته ونشأته العلمية

ولد الشيخ حسين الحلبي في النجف سنة ١٣٠٩هـ من أبوين كريمين ونشأ تحت رعاية والده الجليل الشيخ علي الحلبي، فتعلم على يديه مبادئ العلوم والقراءة والكتابة، ثم بدأ يحضر الدراسات الأدبية والفقهية والأصولية على مجموعة من أفاضل الحوزة العلمية سنين طوالاً حتى نبغ نبوغاً باهراً وبرز بين أقرانه متميزاً وبلغ مرتبة سامية من الفضل ودرجة عالية من العلم.

(١) الطفيل: بالتصغير قبيلة شهيرة في قضاء الهندية ينتسب إليها بعض البيوت النجفية، أنظر كتاب (أنساب القبائل العراقية) ص ١٨٧.

(٢) سميت (الهندية) بهذا الاسم لوقوع أراضيها على ضفتي نهر النهدية الذي انفق على حفره المهرجا الهندي المعروف (أصف الدولة) في عام ١٢٠٨/١٨٩٣ لأيصال الماء في المدينة النجف الاشرف فنسب إليه، أنظر العراق قديماً وحديثاً، ص ١٤٥.

(٣) تقع هذه القرية قرب ناحية (أبو غرق) وفيها مقاطعات زراعية مهمة وهي موطن قبائل كثيرة كالقتلة، وآل يسار، وآل الطفيل، والمراشدة وغيرها من القبائل.

والده الجليل

هو العلامة الجليل الشيخ علي الحلبي النجفي من فقهاء النجف الصالحاء ومن أئمة الجماعة الموثوقين، ولد في مدينة الحلة ونشأ بها وكان له ميل فطري إلى اكتساب العلوم، فهاجر إلى النجف الأشرف تاركاً وراءه كل ما ملكت يده من عقار وضياع، فسكن في مدرسة الشيخ مهدي كاشف الغطاء^(١)، المعروفة بـ (المدرسة المهدية)، وبقي قاطناً بها برهة من الزمن مواظباً على الاشتغال مجداً في التحصيل، فقد قرأ المقدمات والسطوح على بعض فضلاء الحوزة، ثم أخذ يحضر الأبحاث الخارجية على آية الله الشيخ محمد طه نجف (ت: ١٣٢٣)، وعلى آية الله السيد محمد كاظم اليزدي (ت: ١٣٣٧)، حتى بلغ المراتب السامية من الفضل، وأصبح يعد من طليعة علماء النجف.

وكان الشيخ علي الحلبي مصاحباً وملازماً للشيخ علي رفيع^(٢)، وكان بينهما إخاء تام ومودة ثابتة، ولما توفي الشيخ علي رفيع في سنة ١٣٣٤ هـ خلفه

(١) هو آية الله الشيخ مهدي بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر الكبير صاحب كشف الغطاء (١٢٢٦-١٢٨٩) عالم فقيه وأصولي محقق له مؤلفات فقهية مهمة، ومن آثاره الخيرية (المدرسة المهدية) الواقعة خلف جامع الطوسي، وقد كانت أصلاً سجناً للملايوسف، وقد قال الشيخ مهدي بعد انتهاء فترة حكم (الملالي): (إن دار الظلم حري بها أن تكون داراً للعلم).

أنظر ماضي النجف وحاضرها: ج ٣، ص ٢٠٥.

(٢) هو العلامة الحجة الشيخ علي رفيع (١٢٦٠-١٣٣٤) من العلماء الأجلاء فقيه ثبت تتلمذ على مشاهير العلماء في النجف كالميرزا حبيب الله الرشتي، والشيخ محمد حسين الكاظمي حتى أصبح من الفقهاء المشهورين في النجف، وكان مضافاً إلى ذلك معروفاً بالورع والتقوى، وكانت له صلاة جماعة في الصحن الحيدري من أكبر الجماعات كماً وكيفاً وتمتاز بأنها ملتقى رجال أهل الفضل وأعلام التقى، وأصحاب المكانة والوجاهة، توفي رحمه الله في سنة ١٣٣٤ هـ وصلى عليه آية الله السيد محمد كاظم اليزدي، ودفن في الصحن العلوي الشريف في الأيوان الكبير من جهة باب القبلة، أنظر أعيان الشيعة: ج ٤٢، ص ٢٠٣.

لمحات من حياة آية الله العظمى الشيخ حسين الحلبي رحمته (١١)

الشيخ علي الحلبي في إقامة الجماعة في الصحن الحيدري الشريف في الجهة الجنوبية من الصحن، وقد صلى خلفه المئات من أهل التقى والصلاح.

أما صفاته وأخلاقه، فقد كان من أعلام أهل الورع والتقوى، وأحد الأبدال والصلحاء الأبرار، وقد أجمع على صلاحه وجدارته الكلمة، وكان متصفاً بالورع والزهد والنسك والتقوى، وكان يأتى به صلحاء النجف لوثوقهم التام بورعه وعدالته، فاستمروا على الأتتمام به في الفرائض اليومية مدة حياته.

وكان مبتعداً عن عالم الظهور وحب الأشتهاار مؤثراً للعزلة والأنزواء، شديد القناعة، فقد كان يقتات بالعبادة ويزهد فيما يزيد على سدّ الرمق.

ويحدثنا العلامة الطهراني عن أحوال الشيخ علي الحلبي وخصوصياته بقوله: (صحبتة مدة طويلة واقتديت به في الصلاة مراراً... كنت أزوره في بيته واطلع على أحواله وخصوصياته، فأرى التقى والصبر والقناعة والعفاف متمثلة في شخصه، وقد ابتلى بأمراض في سنيه الأخيرة، فلزم بيته صابراً تعلقو بحياه بسمه الرضا ولا يفتقر لسانه عن الذكر والشكر...).

ووصفه الشيخ جعفر آل محبوبة بقوله: (..... كان صالحاً تقياً ناسكاً عابداً ربانياً... عاش عيشة الزهاد.... تبدوا عليه سيمااء أهل الورع هش بش مؤمن بحق، ولم ير إلا ذاكرًا).

لقد ابتلى في سنيه الأخيرة، بمرض عضال ألزمه الفراش بضع سنين ثم توفي رحمه الله في السابع من شهر شعبان سنة ١٣٤٤هـ فشيّع تشيعاً كبيراً، ودفن في مقبرة الحاج عبد الرضا الماشطة، وقد عقد له الإمام الميرزا النائيني (قدس سره) في جامع الهندي مأتم كبير حضره العلماء والفضلاء والناس بمختلف طبقاتهم.

وقد رثاه الشيخ محمد علي اليعقوبي بقصيدة^(١) ألقاها في المأتم الذي عقده الميرزا النائيني في جامع الهندي وقد أرخ وفاته السيد محمد الحلبي بقوله:

(١) أنظر: القصيدة كاملة في الملحق الأول في آخر الكتاب.

(١٢) بحوث ودراسات عن علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف

نعاه التقى صارخاً
مصاب علي أليم
وفجعنا الدهر تاريخه
(ورزء علي عظيم)
١٣٤٤هـ

أخوه:

هو الشيخ حسن الحلبي النجفي من الفضلاء الأجلاء وأديب شاعر، ولد في النجف بمحلة المشراق سنة ١٣٠٦ ونشأ في كنف والده الذي اهتم بتوجيهه وتعليمه وتثقيفه، فعلمه القراءة والكتابة ودرسه بعض مبادئ العلوم، ثم أكمل دروسه العلمية على يد أساتذة قديرين منهم الشيخ محمد رضا الخزاعي (ت: ١٣٣١)، والسيد مهدي الغريفي (ت: ١٣٤٣)، والشيخ عبد الحسين الحلبي (ت: ١٣٧٧)، فأستفاد من علومهم استفادة تامة.

أشترك في الامتحانات التي كانت تجريها الحكومة العثمانية للطلاب الدينيين لغرض إعفائهم من الخدمة العسكرية، وكان رئيس الهيئة المشرفة على هذه الامتحانات يومذاك الأستاذ محمود شكري الألوسي (ت: ١٣٣٧)، وقد أدهش الشيخ حسن الحلبي المتحنيين بقابلياته العلمية وملكته الأدبية مما حدا بالأستاذ محمود شكري الألوسي أن يمنحه (ساعة ذهبية) تقديراً لنموه العلمي وأدبه المبكر.

لقد نشأ الشيخ حسن الحلبي أبي النفس مترفعاً عما في أيدي الناس، فكان يتخذ من استنساخ الكتب عملاً ومصدراً للمعيشة، وكان خطه حسن وجميل، فعاش حياته بما كان يستنسخه من الكتب وكان مضافاً إلى حسن خطه أديب متضلع في اللغة العربية يفهم ما يكتب لذلك كان المستنسخين يفضلونه على غيره في استنساخ كتبهم، وتوجد في النجف والحلة مجاميع كثيرة بخطه نذكر منها ما يلي:

١- استنساخ بخطه ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي (ت: ١٣٣٣هـ).

٢- كتب ديوان أستاذه السيد مهدي الغريفي (ت: ١٣٤٣).

لمحات من حياة آية الله العظمى الشيخ حسين الحلبي رحمته الله (١٣)

٣- استنسخ كتاب (اللؤلؤ المنظوم على صفحات الدهور) للشيخ جواد الشيبيني (ت: ١٣٦٣ت).

٤- استنسخ مرآتي الشيخ محمد رضا الخزاعي، وخصوصاً ما ذيل به قصيدة السيد باقر الهندي (ت / ١٣٢٩) في رثاء مسلم بن عقيل (عليه السلام).

٥- كتب الكثير من مرآتي السيد رضا الهندي (ت: ١٣٥٣).

٦- استنسخ كتاب (الذريعة إلى أصول الشريعة) للشريف المرتضى وتوجد نسخة منه في مكتبة السيد محمد صادق بحر العلوم (ت: ١٤٠١).

٧- كتب مرآتي الشيخ الكوازي الحلبي.

٨- كتب مرآتي الشيخ عبد الحسين محي الدين (ت: ١٣٦١هـ).

٩- كتب مرآتي الشيخ حسن بن الملا محمد القيم الحلبي (ت: ١٣١٨هـ).

١٠- استنسخ مرآتي الشيخ قاسم بن الملا محمد القيم الحلبي.

أما صفاته وأخلاقه: فقد كان طاهر الضمير، حسن السيرة طيب السريرة، عالي الهمة عزيز النفس رقيق الشعور، وفياً للصدق الصدوق. أما أدبه: فقد ذكرت المصادر انه كان شاعراً ممتازاً قرض الشعر في عهد الشباب فأجاد فيه وأبدع، وكان يحضر مجلس العلامة المجاهد السيد محمد سعيد الحبوبي دائماً الذي كان من أزهى الأندية الأدبية في النجف، وكان له أقوى الأثر في التوجيه والتربية وبث الفضيلة، وصقل الأفكار والقرائح، وكان يحضر منتدى السيد الحبوبي لفيف من مشاهير الشعراء وأعلام الأدب، وقد استفاد الشيخ حسن من حضوره في منتدى السيد الحبوبي استفادة كبيرة ساعدت على تكوينه العلمي ونضجه الأدبي^(١).

^(١) ومما ساعد على تكوين ثقافته الأدبية أيضاً حضوره محافل العلم في الحلة الفيحاء حينما كان يذهب مع والده وعائلته كل عام للأصطياف فيها، فكان يحضر هناك مجلس آل القزويني، وآل حيدر، وآل ناصر، وهي من المجالس الأدبية المشهورة في الحلة يومذاك.

وكان للشيخ حسن الحلي أصدقاء من الأدباء من أمثال الشيخ محمد علي الجابري (ت: ١٣٣٨)، والشيخ كاظم السوداني (ت: ١٣٧٦)، والشيخ تقي الطريحي (ت: ١٣٦٢)، والشيخ علي شرارة (ت: ١٣٣٠)، والسيد حسين زازان (ت: ١٣٣٣) وغيرهم، فكانوا يجتمعون في بعض الليالي عند أحدهم فيتحدثون فيما بينهم عن الشعر والشعراء، وقد تقع بينهم - في أغلب الأحيان - مساجلات ومطارحات أدبية، وكانت له علاقة أكيدة مع آل (حاجي)^(١). وأخوه صادقة ورابطة قوية، وهو أحد رجال ندواتهم الأدبية، وعاش معهم وامتزج بهم امتزاج الراح بالماء، وقد شاركهم في أفراحهم وأتراحهم، ونظم فيهم الكثير من شعره لا سيما في الشاعر الشيخ صالح حاجي^(٢) (ت: ١٣٤٤هـ) الذي كان يرتبط معه بعلاقة متينة وأخوة صادقة، فكانا يتبادلان المدح والثناء بقصائد شعرية عامرة.

توفي الشيخ حسن الحلي في الحادي عشر من ربيع الثاني سنة ١٣٣٧هـ وهو في ريعان الشباب بسبب مرض السل، وقد دفن في الصحن الحيدري الشريف بالقرب من حافة الإيوان الذهبي، وقد أقام له مجلس الفاتحة والعزاء السيد علي الحبوبي^(٣)، وقد رثاه بقصيدة هذا مطلعها:

أو بعد ظعنك تستطاب الدار فيقر فيها للنزيل قرار^(٤)

ولم يترك الشيخ الحلي من المؤلفات سوى رسالة في الصرف، وديوان شعره الذي جمعه بنفسه، وقد فرغ منه في سنة ١٣٣٠هـ، وكان أغلب شعره في رثاء النبي

(١) بيت آل حاجي (من بني طرف) من الأسر العلمية والادبية المشهورة في النجف الأشرف ظهر منها أعلام وفضلاء وأدباء لهم مقامهم وفضلهم في جميع الأوساط.

(٢) هو العلامة الشيخ صالح حاجي (١٢٩٨-١٣٤٤) عالم فاضل وشاعر مكث له ترجمة في شعراء الغري: ج ٤، ص ٢٧٧.

(٣) هو العلامة السيد علي نجل العلامة المجاهد السيد محمد سعيد الحبوبي الحسيني (١٢٩٦-١٣٤١) فاضل وأديب وشاعر رقيق له ترجمة في شعراء الغري ج ٦، ص ٣١٥.

(٤) راجع الملحق في آخر الكتاب.

لمحات من حياة آية الله العظمى الشيخ حسين الحلبي رحمته (١٥)

(صلى الله عليه وآله)، وفيما عدا ذلك فهو في تأبين العلماء، وتهاني الأصدقاء، ويوجد ديوان شعره عند ولده الشيخ أحمد الحلبي، وتوجد نسخة أخرى من هذا الديوان عند السيد محمد حسن الطالقاني (ت: ١٤٢٤هـ)، وتوجد نسخة ثالثة منه في مكتبة (بيت الطريحي).

أساتذته:

لقد تتلمذ الشيخ حسين الحلبي على مشاهير أساتذته التدريس في النجف الذين انحصرت بهم الدراسة وانتهت إليهم الرئاسة، فحضر أبحاثهم العلمية في الفقه والأصول وكتب تقاريرهم واستفاد من أبحاثهم الشريفة استفادة تامة، وفيما يلي أبرز أساتذته:

أولاً: آية الله المحقق الميرزا محمد حسين النائيني (ت: ١٣٥٥هـ).

كان الشيخ حسين الحلبي من المختصين بالإمام الميرزا النائيني (قده)، ومن الملازمين لأبحاثه الفقهية والأصولية ومجالسه العلمية، فلم يترك بحته أيام حياته، فكانت جل استفاداته العلمية منه وقد كتب تقارير بحته في علم الأصول دورة كاملة، حتى أصبح من أجلاء تلامذته وفضلاء حوزته، ومن مشاهير مقرري بحته، ففاق أقرانه بغزارة علمه ودقة نظره، فنال مكانة رفيعة عند أستاذه الميرزا النائيني الذي كان يحوطه برعاية خاصة وعناية تامة بعد أن ترسم فيه النبوغ والمقدرة العلمية، فكان يعتمد عليه في الاستفتاءات وتنقيح فتاواه في المسائل الشرعية، فتبادلت المنفعة بينهما، فقد استفاد الشيخ حسين الحلبي من أستاذه الميرزا النائيني خبره بأقوال العلماء، والإحاطة بأرائهم في المسائل الفقهية والأصولية لأنه أخذها من عينها ومصدرها ومعدنها واستفاد الميرزا النائيني من تلميذه المبدع الشيخ الحلبي إذ وجده مساعداً كفؤاً ومحروراً دؤوباً، ومقرراً لأبحاثه ومهذباً لفتاواه الكثيرة، فأصبح الشيخ حسين الحلبي الباب لأستاذه العظيم الذي منه يؤتي، وقد منحه الميرزا النائيني إجازة أجتهد تليق بشأنه وتشيد بمقامه العلمي الممتاز.

وقد سأل الميرزا النائيني عن سر اعتنائه البالغ واهتمامه الكبير بالشيخ حسين الحلبي؟

فأجابهم بكل اعتزاز: أنه ممن يحفر البئر بأبرة!!

أنظر عزيزي القاريء إلى هذا الجواب الدقيق المعبر، فهو إن دلّ على شيء إنما يدلّ على دقة معرفة الميرزا النائيني بفضلاء حوزته، فكان يقيم دورهم العلمي ويصف مقدرتهم العلمية بتعابير موجزة ودقيقة ويعطي لكل ذي حق حقه من دون مصانعة أو مجاملة.

ثانياً: آية الله المحقق الأغا ضياء الدين العراقي (ت: ١٣٦١).

كان المحقق العراقي من أشهر أساتذة علم الأصول في النجف صاحب النظريات الجديدة والتأسيسات الراقية ولذلك اعتبره بعض العلماء بأنه من المجددين في علم الأصول في عصره.

لقد حضر الشيخ حسين الحلبي أبحاثه الشريفة في علم الأصول لكي يقارن بين ما تعلمه من أستاذه الميرزا النائيني وبين ما يتلقاه من المحقق العراقي، وبذلك يكتسب من هذه المقارنة العلمية مهارة خاصة وخبرة في التعرف على دقائق هذا الفن، فكان من نتيجة ذلك أن أصبح الشيخ الحلبي من المبدعين في تدريس علم الأصول.

ثالثاً: فقيه أهل البيت الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني (ت: ١٣٦٥)

كان السيد أبو الحسن فقيهاً عظيماً من فقهاء الإسلام، وقد تتلمذ على يديه المثات من العلماء والفضلاء وكان منهم الشيخ حسين الحلبي فقد حضر أبحاثه الشريفة في الفقه، فأستفاد من غير منهله العذب استفادة تامة حتى بلغ المرتبة السامية في دقة الاستنباط والإحاطة بآراء العلماء فأصبح من مشاهير الفقهاء الذين يشار إليهم بالبنان.

تدريسه:

كان الشيخ حسين الحلّي من أكابر المدرسين في الحوزة العلمية بالنجف، فقد لازم التدريس منذ كان يحضر أبحاث أساتذته، وكان يدرس مرحلة السطح العالي وكان يحضر حلقة درسه ثلّة من طلاب العلم المشتغلين بالتحصيل من المنبع الأصيل، فكانوا يستفيدون من علمه الغزير ويستقون من معين فضله الكبير.

وبعدما شهد أساتذته العظماء باجتهاده المطلق أستقل شيخنا الحلّي بالتدريس والبحث والتحقيق، فكان يتمتع بملكات وقابليات أهلتة لهذا الدور فقد كان من أفاضل مقرري دروس أساتذته مضافاً إلى امتياز بهجته الإلقاء ولطف العبارة كثير الاستحضار لمسائل الفقه والأصول مستذكراً للأراء الثمينة والاستنباطات العظيمة، قل من ساواه في إحاطته بكل ما مرّ عليه من المبادئ الأولية، فكان إذا سئل عن مسألة في أي علم كان يجيب عليها بالجواب الكافي فكأنما قد جمع لها من ذي قبل أهبتها وأخذ لها عدتها.

لقد بدأ الشيخ حسين الحلّي بتدريس البحث الخارجيّ فقهاً وأصولاً بعد وفاة أساتذته وكانت له طريقة خاصة في التدريس^(١)، وقد حدثني عنها بعض العلماء في النجف، فكان يتمتع بغزارة العلم وسعة الإطلاع وعمق النظر، وكان ذا إحاطة تامة بأراء العلماء المتقدمين والمتأخرين، وكان له طريقة فنية في التدريس قل نظيرها وهي أنه عندما يشرع في البحث يتناول المسألة الفقهية أو الأصولية فيقلب فيها وجوه النظر، ويبين أقوال العلماء المؤيدين والمفنديين، ثم يناقش بعض الأقوال التي تستحق المناقشة على ضوء الأدلة والقواعد العلمية، وكان من طريقته في

(١) ومن الطريف ما ينقل عن المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد إسحاق الفياض (دام ظله) أنه قال: (لقد حضرت معهد بحث الشيخ حسين الحلّي أيام قليلة في علم الأصول، وكان مجلس بحثه في مقبرة أستاذه المرحوم الميرزا النائيني (قدس سره)، وكان يلقي محاضراته في علم الأصول باللغة الفارسية، وكنت أتعجب من ذلك إذ كيف وهو عالم جليل من العرب يلقي بحثه العلمي في الأصول باللغة الفارسية).

البحث أنه لا يذكر رأيه الصريح في المسألة المبحوث عنها، وعندما ينتهي من ألقاء بحثه يجتمع طلابه حوله فيسألونه عن رأيه في المسألة فكان يجيبهم بقوله: هذا عملكم!!

ونستدل من جواب الشيخ الحلي على أنه كان يحث طلابه ويشجعهم على البحث والنظر والاعتماد على ملكاتهم العلمية في استخلاص الرأي الصحيح في المسألة مشفوعاً بأدلته من الآيات والروايات والأصول والسيرة والإجماع وغيرها من الأدلة، فهو بهذه الطريقة يعلمهم كيفية التحقيق والتدقيق واستنباط الأحكام من الأدلة بصورة علمية.

وقد تخرج من معهد بحثه الشريف طائفة من العلماء الأعلام والفضلاء الكرام وقد بلغ البعض منهم رتبة الاجتهاد والمرجعية الدينية من أمثال المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني^(١)، والمرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم^(٢).

^(١) هو آية الله العظمى السيد علي بن العلامة الجليل السيد محمد باقر السيستاني من المراجع الاجلاء المعاصرين في النجف الأشرف، ولد سماحته في سنة ١٣٤٩هـ في بيت علم وفضل ودرس المقدمات والسطوح على لفيف من العلماء الأجلاء، حضر الأبحاث الخارجية في مدينة قم المقدسة على آية الله السيد آغا حسين البروجردي، وآية الله السيد محمد الحجة، ثم غادر سيدنا المترجم مدينة قم المقدسة متوجهاً إلى العراق قاصداً مدينة العلم والمعرفة النجف الأشرف لإكمال دراسته العلمية، فحضر فيها أبحاث السيد أبو القاسم الخوئي، والشيخ حسين الحلي، فأستفاد منهما استفادة تامة حتى نال مرتبة سامية في العلم ودرجة رفيعة في الفضل، وقد أجاز المترجم له كل من هذين العلمين الجليلين وأقرا له بالاجتهاد والاستقلال العلمي، ولسيدنا السيستاني (دام ظله) مؤلفات جلييلة نافعة في الفقه والأصول والرجال، كلها مخطوطة، وقد طبعت أخيراً تقريراته في الفقه والأصول أهمها كتاب (قاعدة لا ضرر ولا ضرار) وعندما يناقش السيد السيستاني آراء استاذة الشيخ الحلي في محاضراته الأصولية والفقهية يعبر عنه بشيخنا الحلي).

^(٢) هو آية الله العظمى السيد محمد سعيد نجل العلامة الجليل السيد محمد علي الطباطبائي الحكيم، من المراجع الأجلاء المعاصرين في النجف الأشرف، ولد سماحته في سنة ١٣٥٣هـ، ونشأ نشأة راقية درس المقدمات والسطوح على والده وجمع من الأفاضل، وفي سنة ١٣٧٦ هـ بدأ في حضور

ملكاته العلمية

كان الشيخ حسين الحلبي من نوابغ العصر ومن الذين تميزوا في التحقيق والتدقيق وكان ذا إطلاع واسع بالعلوم الدينية، وكان فقيهاً متبحراً له إحاطة واسعة بالفروع الفقهية، وأصولي محقق له نظريات وتأسيسات راقية، وهو مع ذلك من المتصلعين في التاريخ واللغة والأدب، ويحدثنا العلامة الشيخ جعفر محبوبة عن طاقاته العلمية بقول: (...) كان من رجال العلم البارزين ومن أهل الفضل السابقين، مرغوب في التدريس ألتف حوله ثلة من طلاب العلم الساهرين على تحصيل ما يستفيدون من علمه ويستقون من معين فضله، (وكانت) له إحاطة تامة بما وقع عليه نظرة وسبره من التاريخ واللغة والأدب ونكات، فهو مجموعة ثمينة وخزانة نفيسة تحتوي على النفائس المودعة في الأسفاط..).

لقد كان الشيخ حسين الحلبي من أعظم تلامذة الميرزا النائيني وكان هو الذي حمل الميرزا النائيني على تأسيس مجلس الاستفتاء وكان الميرزا النائيني يرجع إليه في مهام أموره وعنه يصدر الرأي، فكانت أغلب أجوبة المسائل الشرعية التي ترد إلى الميرزا النائيني تصدر عن الشيخ الحلبي وبقلمه فكانت له عند أستاذه الميرزا النائيني مكانة سامية للغاية كما حدثناك عنها سابقاً.

الأبحاث الخارجية فتتلمذ على الآية الشيخ حسين الحلبي في الفقه والأصول، ولازمه ملازمة الظل حتى عد من أجلاء تلامذته، ومن مشاهير مقرري بحثه الشريف، وكان أستاذه الشيخ الحلبي يراعاه رعاية خاصة بعد أن ترسم فيه النبوغ والنضوج العلمي المبكر، وقد استفاد السيد الحكيم من قابليات وخبرات أستاذه الحلبي استفادة عظيمة، حتى ظهرت مقدراته العلمية، وبلغ رتبة سامية في الاجتهاد، وفي سنة ١٣٨٨هـ استقل سيدنا الحكيم بالبحث والتدريس والتحقيق، وكان يحضر بحثه طائفة من الفضلاء الاجلاء، ولسيدنا الحكيم مؤلفات جليلة في الفقه والأصول منها: كتاب (المحكم في أصول الفقه) وهو دورة أصولية كاملة تقع في ستة مجلدات، ومنها كتاب (مصباح المنهاج) طبع منه لحد الآن (١٥) مجلد، ويعبر سيدنا الحكيم في مؤلفاته عن أستاذه الشيخ الحلبي بـ (شيخنا الأستاذ).

وقد أخبرني بعض العلماء الأجلاء أن الشيخ حسين الحلبي كان الساعد الأيمن للسيد محسن الحكيم والمؤيد القوي لزعامته وكان المستشار العلمي والمرجع الفكري له في المسائل والقضايا الشرعية، فكان السيد الحكيم (قدس سره) مع فقاوته العالية يبعث إليه ببعض الاستفتاءات والمسائل الدقيقة المشكلة ليجيب عليها وفق رأيه العلمي.

وقيل إن السيد الحكيم (قده) كان يعتمد على الشيخ حسين الحلبي في تنقيح وتحقيق وتهذيب كتابه العظيم (المستمسك) وخاصة في طبعته الثانية التي بلغت ثلاث عشرة مجلداً بعد أن كانت طبعته الأولى لم تتجاوز العشرة مجلدات .

ومن باب الشيء بالشيء يذكر إنه روى لي أحد العلماء الأجلاء أن الشيخ عبد الكريم الكشميري، أجمع مع الشيخ حسين الحلبي في أحد أو اثنين الصحن الحيدري الشريف فسأله الشيخ الكشميري قائلاً: أقسم عليك بحق أمير المؤمنين أن تجيبني على سؤالي.

فقال له الشيخ حسين: سل.

فقال السيد الكشميري: من الأعلم أنت أم السيد الحكيم؟

فأجابه الشيخ حسين الحلبي على الفور: السيد الحكيم هو الأعلم .

ولا يخفى عليك عزيزي القاريء أن الشيخ الحلبي كان في مصاف السيد الحكيم ومن أنداده علماً واجتهاداً، وأهل الخبرة في ذلك العصر أدرى بمن هو الأعلم منهما، وقد دلّ جواب الشيخ حسين الحلبي على إثارة العظيم وتواضعه الكبير وطهارة ضميره وسمو خلقه ونكران ذاته، ... نعم عزيزي القاريء هكذا كان رجال الدين لا تأخذهم في الحق لومة لائم!

من تلامذة الشيخ الحلبي:

١. السيد إبراهيم الزنجاني (١٣٤٤-٠٠) عالم فاضل جليل.
٢. السيد تقي الطبطبائي القمي (١٣٤١-٠٠) عالم فقيه أصولي.

٣. الشيخ جعفر محبوبة (١٣١٤-١٣٧٧) عالم فاضل مؤلف متبوع.
٤. الشيخ جعفر النائيني (١٣٦٢-٠٠) عالم فاضل مدرس جليل.
٥. الشيخ حسن الجواهري (١٣٢٠-٠٠) عالم فاضل جليل.
٦. الشيخ حسن سعيد الطهراني (١٣٤٣-١٤١٦) من العلماء الأجلاء.
٧. الشيخ حسن الشميساوي (١٣٣٩-١٤٠٩) عالم فاضل جليل.
٨. الشيخ صادق القاموسي (١٣٢٨-١٤٢٣) عالم جليل تقي ورع.
٩. السيد عباس الحسيني الكاشاني (١٣٥١-٠٠) عالم جليل ومصنف

فاضل.

١٠. الشيخ عباس النائيني (١٣٥٨-٠٠) من العلماء الفضلاء.
١١. الشيخ عبد الجليل الجليلي (١٣٤٢-٠٠) عالم فاضل.
١٢. السيد عبد الرزاق المرقم (١٣١١-١٣٩١) عالم جليل ومؤرخ فاضل.
١٣. الشيخ عبد الرضا القاجاني (١٣٤١-٠٠) عالم فاضل.
١٤. الشيخ عبد الرسول الواعظي (١٣٥٢-١٣٨٦) من العلماء الفضلاء.
١٥. الشيخ عبد المهدي مطر (١٣١٨-١٣٩٥) عالم جليل وشاعر كبير.
١٦. الشيخ عبد الهادي حموزي (١٣٩٤-٠٠) عالم فاضل جليل.
١٧. السيد عز الدين بحر العلوم (١٣٥٢-٠٠) من العلماء الاجلاء.
١٨. السيد علاء الدين بحر العلوم (١٣٥٠-٠٠) من العلماء الأجلاء.
١٩. الشيخ علي زين الدين (١٣٣٩-١٤٠٦) عالم جليل ومدرس قدير.
٢٠. السيد علي السيستاني (١٣٤٩-٠٠) من المراجع الأجلاء.
٢١. الشيخ علي الغروي (١٣٣٤-١٤١٨) من المراجع الأجلاء.
٢٢. الشيخ علي قاسم (٠٠-٠٠) عالم فاضل جليل.
٢٣. السيد كاظم الحكيم (١٣٥٦-١٣٩٥) عالم فاضل جليل.
٢٤. الشيخ محمد إبراهيم البروجردي (١٣٤٤-١٣٩٠) عالم فاضل جليل.
٢٥. الشيخ محمد آل راضي (١٣٤٢-١٤١٤) عالم فاضل جليل.

٢٦. السيد محمد باقر الصدر (١٣٥٠-١٤٠٠) عالم مرجع مفكر إسلامي.
٢٧. السيد محمد تقي الحكيم (١٣٤١-١٤٢٣) من العلماء الأجلاء.
٢٨. السيد محمد جمال الهاشمي (١٣٣٢-١٣٩٧) من العلماء الأجلاء.
٢٩. الشيخ محمد جواد آل راضي (١٢٢٩-١٤١١) عالم مجتهد فقيه مدرس.
٣٠. السيد محمد جواد فضل الله (١٣٥٧-١٣٩٥) عالم جليل.
٣١. السيد محمد جواد الأمين (١٣٤٦-٠٠) من العلماء الفضلاء.
٣٢. الشيخ محمد حسن الجزائري (١٣٢٦-٠٠) من العلماء الفضلاء.
٣٣. السيد محمد حسين فضل الله (١٣٥٤-٠٠) المرجع الديني المعاصر في لبنان.
٣٤. السيد محمد حسين الحكيم (١٣٣٣-١٤١٠) عالم جليل ومدرس قدير.
٣٥. الشيخ محمد حسين الكرباسي (١٣٢٣-٠٠) من الفضلاء الأجلاء.
٣٦. الشيخ محمد رضا العامري (١٣٤٠-١٤٢٣) عالم جليل ومدرس فاضل.
٣٧. السيد محمد الروحاني (١٣١٨-١٤١٥) من المراجع الأجلاء.
٣٨. السيد محمد سعيد الحكيم (١٣٥٣-٠٠) المرجع الديني المعاصر.
٣٩. السيد محمد سعيد الحكيم (١٣٤٥-٠٠) من الفضلاء الأجلاء.
٤٠. السيد محمد علي العلاق (١٣١٤-١٣٨٣) عالم فاضل وأديب بارع.
٤١. الشيخ محمد الغروي (١٣٤٥-٠٠) من الفضلاء الأجلاء.
٤٢. السيد محمد علي الشاهروي (٠٠-٠٠) عالم جليل ومدرس فاضل.
٤٣. السيد محمد مهدي البجنوردي (١٣٥٣-٠٠) من الفضلاء الأجلاء.
٤٤. السيد محمد مهدي الخلخالي (١٣٤٤-٠٠) عالم جليل وفقه بارع.
٤٥. الشيخ مرتضى البروجردي (١٣٥٨-١٤١٨) من العلماء الأجلاء.
٤٦. السيد مرتضى الشاهروي (١٣٤٨-٠٠) عالم جليل ورع.
٤٧. السيد مرتضى الحائري (٠٠-٠٠) عالم جليل مدرس.

٤٨. السيد مسلم الحلّي (١٣٣٤-١٤٠١) عالم جليل ومدرس ورع.
٤٩. الشيخ نور الدين الواعظي (١٣٥٢-١٣٩١) من العلماء الفضلاء.
٥٠. السيد موسى بحر العلوم (١٣٢٧-١٣٩٧) من العلماء الأجلاء.
٥١. السيد مهدي الحكيم (١٣٥٣-١٤٠٨) عالم جليل مجاهد متكلم.
٥٢. السيد هاشم الطهراني (١٣٣٩-١٤١١) عالم مجتهد جليل.
٥٣. السيد يوسف الحكيم (١٣٢٧-١٤١١) عالم مجتهد فقيه تقي ورع.

أقوال العلماء في حقه

قال العلامة الطهراني في حقه: (.. وقد عرف بالتحقيق والتبحر والتقوى والعفة وشرف النفس، وحسن الأخلاق، وكثرة التواضع، كما إنه من الذين يخدمون العلم للعلم، ولم يطلب الرياسة، ولم يتهالك في سبيل الدنيا، وهو من أجل ذلك محبوب مقدر بين الجميع).

وصفه تلميذه الشيخ جعفر محبوبة بقوله: (... يمتاز بدمائة الأخلاق وصغر النفس والزهد في هذه الحياة الفانية، فلا يعبأ بمجلسه، فلا يتصدر في مكانه ولا يتصدى للزعامة التي هو أهل لها مع ما نرى إن بعض المتصدين لها في هذا العصر دونه بكثير..).

وترجمه العلامة عبد الرزاق المكرم فقال في حقه بأنه: (مجموعة نفيسة حوت أصولاً دقيقة وفقهاً مشفوعاً بأسرار التفسير والبلاغة والنكات الأدبية، وإن زهده في هذه الحياة حرج عليه التصدي للزعامة، فخسرت الأمة صفقتها الراجحة حيث فاتها المنتشل لها إلى ساحل السعادة.... نعم لم يفت أهل الفضل ومن لهم خبرة بمقادير العلماء الانتهال من بحر علمه الزاخر، والاقتباس من آراءه الدقيقة..).

وقال الشيخ محمد علي اليعقوبي في حقه: (... فهو اليوم ممن يشار إليه بالبنان، ويعد في الطبقة العليا بين أهل العلم وذوي الفضيلة).

وقد ذكره محمد علي الحوماني في كتابه (بين النهرين) ووصف أحواله بصورة دقيقة، ومؤثرة، فقال في حقه: (كنت أجلس أحياناً إلى العلامة المحقق الشيخ حسين الحلبي، فأجده منكمشاً على نفسه يسامر ناركيلته، وهو مطرق لا يرفع رأسه إلا لسائل أو قائل، ... ويكاد الشاعر الحساس يشرف على قلبه، وهو مضغوط بين يدي اليأس من هذا المجتمع، والنقمة على هؤلاء الناس الذي هو منهم وفي الطليعة من مقدمة جمهورهم الصاحب في وجه الطغيان... فكان الشيخ حسين الحلبي الساعد الأيمن للمجتهد الكبير الميرزا النائيني، ولقد كانت تشني له الوسادة بين يدي عميده، وكان هو المرجع الثاني إذ يرجع الناس إلى أستاذه وها هو اليوم (أي سنة ١٣٦٥/١٩٤٥) معطل قابع يتلمس في ظلام هذا الأفق القاتم وجهاً تنذر به السلوى عما يرى ويسمع، وهل هناك أشقى من عالم هجره قومه، وفزعوا للالتفاف بمن هو دونه، حتى انطوى على نفسه كما أنطوى أمامه من قبل فحرم الناس من جوهر مر به ثلاثون عاماً وهو يصقله ليشع الأنفس بما ينبعث عنه من نور... إن في النجف أمثال هذا مما لا يحصيه عد على الأصابع، فقد تتصل بعشرات من هذا القبيل تعلموا فأحرزوا العلوم حتى إذا جاء دور العمل كان نصيبهم من علمهم قول الشاعر.

كأنني من أخبار (أن) فلم يجز له أحد في النحو أن يتقدما

وقال تلميذه الشيخ حسن سعيد في حقه: (.. كان مداراً للبحث والتحقيق ومحط لأنظار أهل الفضل يؤمونه للارتواء من مناهل علومه لما عرف به من غزارة العلم، وعمق التجربة وسعة الأفق ووفرة الاطلاع، وقد تخرج على يديه جيل من أهل العلم هم الطليعة اليوم في جامعة النجف).

وقد عبر عنه السيد محمد كلانتر في مقدمة كتاب (اللمعة الدمشقة)، (شيخنا العلامة الكبير جهبذة العلم أستاذ الفقه والأصول آية الله..) ثم وصفه بالعالم الرباني الذي (تحرر من زبارج هذه الحياة وزخارفها فكانت الحقيقة ضالته فوجدها وألفها، وأعرض عن غيرها..).

وعندما طبع السيد محمد تقي الحكيم كتابه القيم (الأصول العامة) بعث نسخة منه إلى أستاذه الشيخ حسين الحلبي فكتب في الإهداء ما يلي: (هدية إلى سماحة أستاذنا الجليل آية الله العظمى الشيخ حسين الحلبي اعترافاً بما أستفدته من محاضراته القيمة في الفقه والأصول وتقديراً لمكانته العلمية الكبيرة...).

صفاته وأخلاقه ومجمل أحواله

كان الشيخ الحلبي على جانب عظيم من الزهد والورع والتقوى وطهارة النفس، وكان (رحمه الله) مصداقاً للمتقين الذين وصفهم أمير المؤمنين (صلوات الله عليهم) بقوله: (فالتقون فيها هم أهل الفضائل منقطعهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيتهم التواضع غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم).

ولأجل إعطاء صورة واضحة المعالم عن أحواله وشؤونه نذكر لك نماذج مختارة من سيرته وأخلاقه بصورة متسلسلة:

١- كان الشيخ الحلبي (قده) دائماً يستشهد بهذه المقولة التربوية النافعة وهي (الإنسان حيث يضع نفسه) فكل إنسان يمكن أن يضع نفسه في الموضع الذي يريده، فكما يمكنه أن يكون مسلماً يمكنه أن يكون كافراً وكما يمكنه أن يكون عالماً، يمكنه أن يكون جاهلاً، وكما يمكنه أن يكون متواضعاً، يمكنه أن يكون متكبراً، وكما يمكنه أن يكون صادقاً، يمكنه أن يكون كاذباً، وكما يمكنه أن يكون محباً للخير وللآخرين يمكنه أن يكون محباً للشر.....والخ.

٢- كان رحمة الله عليه متواضعاً إلى أبعد حدود التواضع، وبسيطاً بكل معنى البساطة، فقد كان متواضعاً في مسكنه وملبسه، ومشيته، فكان يملك بيتاً متواضع يسكن فيه هو وعائلته، وكان رحمه الله لا يحب المظاهر بكافة أشكالها لذلك تجده لا يعتني بمظهره، ولا يهتم إلى قيامته وقد حدثني بعض العلماء الأجلاء عن تواضع الشيخ الحلبي بقوله: (... كنت كثير ما أرى الشيخ الحلبي في الصحن

الحيدري الشريف وهو مفترشاً عباءته جالساً عليها مما يجعل شكله أشبه بما يصنعه الفقراء والغرباء، فقد كان يصنع ذلك تواضعاً لله مع المحافظة على الآداب الشرعية في ذلك، فكان بعض المارة عندما يرونه بهذا الشكل يظنونه أحد طلبة العلوم الفقراء فيقومون بأعطائه نقوداً على سبيل العطف والإحسان، فكان (رحمه الله) يقبل منهم ذلك لا لنفسه، وإنما ليوزعه على الفقراء والمساكين بعد الفراغ من زيارته ودعائه....

٣- كان رحمه الله متواضعاً في مشيته يحترم الكبير ويعطف على الصغير، وكان يفشي السلام دائماً كما كان يصنع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد ورد عنه (صلى الله عليه وآله) إنه لم يسبقه أحد بالسلام.

٤- كان رحمه الله زاهداً بكل معنى الزهد، وكرماً رغم إمكانياته المحدودة، فكان لا يجد للمال قيمة إلا أن يواسي به الفقراء والمساكين والمحتاجين، وكان مصداقاً لقوله تعالى (يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)، وقد ضرب في ذلك أروع الأمثلة في هذا السبيل، فقد حدثني بعض الفضلاء نقلاً عن أستاذه الشيخ علي زين الدين (رحمه الله) الذي كان من أفاضل طلاب بحث الشيخ حسين الحلبي، حيث قال: (ذهبت ذات يوم إلى بيت استاذي الشيخ حسين الحلبي وعندما وصلت إليه طرقت الباب فخرج إلي ولده جواد، فسلمت عليه، وقلت له: هل سماحة الشيخ موجود.

فقال نعم: فقلت له: أذهب وأخبر سماحة الشيخ بأن الشيخ علي زين الدين في الباب، فذهب ولده وما لبث أن رجع، وقال لي: تفضل شيخنا بالدخول، قال الشيخ علي زين الدين: فدخلت وكان بيته متواضع وغرفة غير مرتبة، ثم أرشدني ولده إلى الغرفة التي فيها سماحة شيخنا الحلبي وعندما دخلت سلمت عليه، فرحب بي وأجلسني بقربه وأخذ يسألني عن أحوالي والمتعلقين بي، ثم أجلت بصري في هذه الغرفة الضيقة فلم أجد فيها شيء ثمين سوى بساط قديم، ووسائل متواضعة.

لمحات من حياة آية الله العظمى الشيخ حسين الحلبي قدس سره (٢٧)

قال الشيخ علي زين الدين: ثم سألت شيخنا الحلبي عن بعض المسائل التي كانت تراودني، فأجابني عنها بكل بساطة وانشراح، وعندما انتهى من إجابته استأذنته في الإنصراف، فقال: إلى أين تمضي.

قلت: إلى الصحن الشريف فقال لي: انتظرنى ريثما أتوضيء وأبدل ملابسي لنخرج سوياً، وبعد قليل جاء وفتح باب الغرفة، وقال: هيا بنا لنخرج، فقمنا وخرجنا من الغرفة وقبل أن نفتح باب البيت جاء ولده جواد إلى والده وقال له: أبي أخبرني أمي إننا بحاجة إلى عشرة فلوس لكي نشترى بها نبط. فقال له الشيخ الحلبي: لا حاجة لذلك الآن.

فقال ولده: ولكن ليس لدينا نبط، فامتعض الشيخ الحلبي من هذه المراجعة وقال: قلت لك لا حاجة لذلك ألم تسمع.

قال الشيخ علي زين الدين: فمددت يدي إلى جيبى فأخرجت درهماً ثم دفعته إلى ولده جواد وقلت له: خذ هذا الدرهم واشترى به النبط، فالتفت الشيخ الحلبي إليّ بغضب: ألم أقل أنه لا حاجة إلى ذلك الآن، فرد درهمك إلى جيبك، وهيا لنخرج.

قال الشيخ علي: فخرجنا سوياً نسير باتجاه الصحن الحيدري الشريف، وأنا أفكر هل من المعقول أن شخص مثل شيخنا الحلبي ليس لديه عشرة فلوس لشراء النبط؟

هل بلغت به الفاقة إلى هذا الحد إن هذا لشيء مؤلم حقاً... وفيما كنت أفكر في ذلك إذ رأيت شخصين مقبلين علينا أحدهما معقل، والآخر يلبس (كشيدة خضرة) وأظنه من خدمة الروضة الحيدرية المقدسة، وعندما وصلا إلينا أشار ذلك الخادم إلى الشيخ حسين الحلبي: (هذا هو سماحة الشيخ حسين الحلبي)، عندئذ تقدم الرجل المعقل إلى الشيخ الحلبي فسلم عليه وعانقه وقبل يده ثم عرفه بنفسه فعرفه الشيخ الحلبي ورحب به كثيراً ثم أخذ يسأله عن أحوال أقربائه ومعارفه في الحلقة، ثم أعطى هذا الرجل للشيخ الحلبي كيس فيه بعض النقود الورقية وقال له إنها من

فلان، ثم ودعه وأنصرف الرجل، ثم إن الخادم تقدم إلى الشيخ الحلبي وقال له: شيخنا أين حصتي؟!

فقال له الشيخ: وهل أنت محتاج، فقال له الخادم: وحق جدي رسول الله إني محتاج!

فدفع الشيخ الحلبي الكيس بما فيه إلى الخادم! ثم تركناه، ومضينا، فبقيت مندهشاً من هذا التصرف بينما هو لا يملك عشرة فلوس لشراء النفط يعطي هذا الخادم الكيس وما فيه دون أن يأخذ منه ولو ورقة واحدة، وكأنه تذكر حديث النبي (ص) أكرموا أولادي الصالحون لله والطالحون لي.

٥- وكان من شدة ورعه واحتياظه أنه لم يتصد للزعامة الدينية التي كانت تتوجه إليه فكان يهرب منها وكم من مرة دفعها عن نفسه ويثني طرفه عنها ومن ذلك ما حكى عنه في هذا الصدد أنه كان يتردد عصر كل يوم إلى مجلس آل بحر العلوم ومن عاداته في هذا المجلس أنه يدخل بالناركية، فيقوم الشيخ الحلبي بوضع التتن في فوهتها ثم يضع جمرة متوهجة على التتن ثم يقوم باستنشاق الدخان عبر السبيل الخاص بالناركية، وكان الشيخ الحلبي يجد في ذلك المتعة والترويح عن النفس.

وفي يوم جاءته رسالة من الشيخ محمد الشريعة العالم الديني في باكستان يعزیه بوفاة الإمام الحكيم ويخبره أنه هو الأعلم بعد السيد الحكيم، وأنه أخبر الناس هناك بمرجعيتهم من بعد السيد الحكيم وقد طلب منه إرسال الرسالة العملية إليه ليعمل الناس على طبقها .

وعندما قرأ الشيخ الحلبي الرسالة أخذ يكي ويضرب بيده على فخذه وهو يقول: (من قال له أني أنا الأعلم... لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).

وعندئذ تقدم إليه تلميذه السيد محمد تقي الحكيم وأخذ يهدىء من روعه ثم قال: (شيخنا لماذا هذا الإنفعال... غداً أكتب إلى الشيخ محمد الشريعة وأخبره بعدم

لمحات من حياة آية الله العظمى الشيخ حسين الحلبي قدس سره (٢٩)

قبولك لما جاء في رسالته ثم أعرضها عليك لتختتمها ثم نرسلها بالبريد وينتهي كل شيء...).

فقال الشيخ الحلبي: أحسنت فرجت عني فرج الله عنك.

الشيخ الحلبي والأدب

كان الشيخ الحلبي أديباً ممتازاً، وقد مارس الأدب في شبابه برهة من الزمن، وربما تعاطى الشعر بين أقرانه وأخذانه، وكانت النجف في عهد شبابه كسوق عكاظ فيها العشرات من النوادي الأدبية يحضرها شيوخ الأدب وكبار الشعراء، وكان الشيخ الحلبي يحضر مجالس الأدب والشعر ويتخذها وسيلة لترويض الروح وللتعبير عن خواطره وخواجه، ومن أبرز المجالس التي كان يرتادها الشيخ الحلبي مجلس السيد مير علي أبو طيخ (ت: ١٣٦١) في كل يوم أربعاء^(١).

وكان يحضر هذا المجلس صفوة من أصدقاءه وكلهم علماء أدباء محبين، وإليك أسماء البعض منهم.

١. السيد علي بحر العلوم (ت: ١٣٨٠).
٢. الشيخ محمد جواد الحجامي (ت: ١٣٧٦).
٣. الشيخ حسين الحلبي (المترجم) (ت: ١٣٩٤).
٤. الشيخ محمد حسين المظفر (ت: ١٣٨١).
٥. الشيخ عبد الحسين الحلبي (ت: ١٣٧٧).
٦. الشيخ محمد حسين الجواهري (ت: ..).
٧. الشيخ محمد حسن حيدر (ت: ١٣٦٣).

^(١) وهو اليوم الذي يسمح فيه السيد مير علي أبو طيخ لزواره الكثيرين بزيارته لأنه كان كسيح مقعد لا يستطيع القيام والسير بسبب مرض الروماتيزم المزمن.

وقد أختار هؤلاء الأصحاب أسم لأنفسهم فكان (الصفوة) ، والحق أنهم كانوا صفوة ممتازة في عهدهم، وصفوة القوم في بحوثهم العلمية وآدابهم وأخلاقهم في جدهم وهزلهم، وكان يوم الأربعاء خاص بهم ومقتصر عليهم وحدهم، ومضافاً لحضورهم مجلس السيد مير علي أبو طيخ كانوا لا يفارقون ديوان السيد علي بحر العلوم في بيته حيث كانت تعقد ندواتهم العلمية والأدبية.

موقفه من وفاة أحد أصدقاءه الأعزاء

كان الشيخ حسين الحلبي في غاية الإخلاص والوفاء للصديق الصدوق، والرفيق المخلص، وقد تمثل ذلك في رثاؤه وتأبينه لصديقه ورفيق دربه السيد علي بحر العلوم (ت: ١٣٨٠) الذي توفي على أثر مرض عضال لأزمة طويلة وقد كان لحادث وفاته أثره الموجه على قلب صديقه الشيخ حسين الحلبي، وقد سأله لجنة الاحتفال بأربعينية السيد علي بحر العلوم عن علاقته الروحية بالفقيه فكان جوابه مؤثراً يفيض بالحزن واللوعة والحسرة على فقدته، ولا يعتبر موته غياباً لأنه حل في فؤاده... وإليك مقتطفات من جوابه التأبيني: (... ما كنت أحسب أن الزمن يمتد بي لأرى هذا اليوم الحزين، وهو يلم على أطرافي، فأضطر لأقول كلمة في أخ رعيته ورعاني، وكنت أنتظر أن يوسدني ملحودة قبري، ويرعى أهل بيتي من بعدي فإذا بالمقادير تقلب هذا الظن، وإذا بي أنا المعزي والمثكول، وأنا الذي أوسده في منزله الأخير، فيا ساعد الله قلبي الوجيع، وكدت أن لا أجيب لشدة تألمي وتأثري.. عز علي يا أبا محمد أن أجر نفسي جراً إلى بيتك وأناذكك فلا أرى شخصك الكريم، وأدخل كالمدهوش ألتفت يمينا ويساراً فأرى أولادك الأعزاء يلتفون حولي ليجددوا بي ذكرى والدهم الراحل.. وتمر بي الخواطر والذكريات فلا أرى مفراً من صورتك الغالية أمام ناظري تعكس علي حبك وإخلاصك، وأكاد أغيب عن الوجود، وأتمنى الموت، وأنا بانتظاره ساعة بعد ساعة فماذا أرجوا بالحياة من بعدك...).

لمحات من حياة آية الله العظمى الشيخ حسين الحلبي رحمته الله (٣١)

ثم يأتي دور السيد محمد جمال الهاشمي في نفس المناسبة فيرثي الفقيد بقصيدة عامرة وفي أبياتها الأخيرة يعزي فيها الشيخ حسين الحلبي (الصديق المشكول) بقوله:

أبا (الجواد) إليك الصبر يرفعه	قلب كقلبك فيها ذاب أشجانا
فأنت سلوتنا لولاك ما وجدت	هذه القلوب من الأحداث سلوانا
يا آية الله أخلاقاً وعاطفة	ويا منار الهدى علماً وعرفانا
لأنت رائعة الوادي يسبح في	أجوائها العبقري الفذ هيمننا
ومن سمائك يستوحى النهى نوراً	يخطها العلم للأجيال قرأنا
عش للهدى كوكباً يجلو غياهبها	عش للحمى سلوة تنسي رزاينا

موقفه من جهاد الإنكليز

عندما قامت القوات الإنكليزية باحتلال البصرة في سنة ١٣٢٢هـ وأصبحوا يهددون أمن واستقلال العراق نهض علماء النجف وأفتوا بالجهاد المقدس ووجوب الدفاع عن بيضة الإسلام، فأندفعت جموع الأهالي والقبائل والعشائر في العراق للانضواء تحت ألوية الجهاد التي تقدمها العلماء أنفسهم من أمثال: السيد محمد سعيد الحبوبي، وشيخ الشريعة الأصفهاني، والسيد علي الداماد، والسيد عبد الرزاق الحلو، والسيد محمد اليزدي، والشيخ عبد الكريم الجزائري وغيرهم، وقد قاد هؤلاء العلماء جموع المجاهدين نحو جبهات القتال في الشعبية والقرنة وغيرها من الجبهات وأبلوا فيها البلاء الحسن.

وأما موقف الشيخ حسين الحلبي من حركة الجهاد فقد كان من المنضمين إلى جموع المجاهدين المتوجهين إلى ميادين القتال، وقد ذكرت بعض المصادر إنه في ٤ صفر ١٣٣٣هـ غادر للجهاد عن طريق بغداد كل من الشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ حسين الحلبي، والشيخ جعفر الشيخ عبد الحسين، والشيخ منصور المختصر، ومعهم الكثير من رجال الدين وطلبة العلم.

وقد اصطدمت جموع المجاهدين بالجيوش الإنكليزية في معارك دامية في الشعبية والقرنة، وقد أبلى المجاهدون فيها بلاءً حسناً، وأستبسلوا في القتال فكانت لهم مواقف مشهودة، لكن سوء إدارة الأتراك وانسحابهم المفاجئ من جبهات القتال أدى إلى انكسار جيوش المجاهدين وانسحابهم وعاد كل إلى بلده وهم ناقلين متذمرين من موقف الأتراك الغادر وسوء تصرفاتهم مع المجاهدين^(١).

موقفه من جمعية منتدى النشر

كانت جمعية منتدى النشر من أهم الجمعيات الدينية والأدبية والثقافية في النجف، وقد تأسست في سنة ١٣٥٣هـ، وكان من أهم مقاصدها هو تعميم الثقافة الإسلامية والعلمية والإصلاح الاجتماعي بواسطة النشر والتأليف والتعليم، وقد قدمت مدارسها خدمات جليلة في سبيل النهوض بالمستوى العلمي والأدبي والاجتماعي في البلاد، كما وإنها ساعدت على طبع ونشر الكثير من الكتب والرسائل الدينية والأدبية النافعة.

وقد حظيت منتدى النشر بالتأييد التام من بعض العلماء الأعلام كان من بينهم الشيخ حسين الحلبي الذي كان يشجع الطبقات الاجتماعية على تسجيل أبنائهم في مدارس (منتدى النشر) لضمان مستقبلهم الديني والعلمي.

مؤلفاته:

لقد ترك الشيخ حسين الحلبي آثار علمية راقية ومؤلفات جليلة نافعة، في الفقه والأصول، وإليك أسماء مؤلفاته العلمية.

١. تقارير بحث أستاذه الميرزا النائيني في الفقه والأصول.

^(١) للتفصيل راجع كتاب تاريخ الثورة العراقية، عبد الله فياض، ص ١٥٢-١٥٥، وكتاب ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ٢٤٦-٢٤٧.

٢. تقارير بحث أستاذه الأغا ضياء الدين العراقي في الفقه والأصول.
٣. تعليقة مبسوبة على المكاسب في عدة مجلدات كبيرة تعتبر من أفضل التعليقات.
٤. تعليقة مهمة على الجزء الاول من كتاب (أجود التقريرات) وهو من تقارير السيد أبو القاسم الخوئي لدرس أستاذه الميرزا النائيني (قده).
٥. تعليقة مهمة إلى الجزء الثاني من كتاب (فوائد الأصول) الذي يشتمل على الأدلة العقلية وهو من تقارير الشيخ محمد علي الكاظمي لدرس أستاذه الميرزا النائيني (قده).
٦. رسالة في أخذ الأجرة على الواجبات.
٧. رسالة في إلحاق ولد الشبهة بالزواج الدائم.
٨. رسالة في حكم بيع جلد الضب وطهارته وقبول التذكية.
٩. رسالة في عمل أهل كل أفق على أفقهم.
١٠. رسالة في حكم المسافر بالطائرة من بلاد إلى أخرى، وقد اختلفا في الأفق.
١١. رسالة في قاعدة الفراش.
١٢. رسالة في قاعدة من ملك.
١٣. رسالة في معاملة الدينار بأزيد منه.
١٤. رسالة في معاملة اليانصيب.
١٥. الأوضاع اللفظية وأقسامها وكيفية وضع الألفاظ.
١٦. (سؤال وجواب): وهو كتاب يحتوي على أجوبة المسائل التي توجه إليه من مختلف الأقطار وهي مسائل متفرقة في الفقه والتفسير واللغة والأدب ويقع في مجلدين كبيرين.
١٧. شرح كفاية الأصول: وقد أخبرني بعض الفضلاء إنه أطلع عليه عند بعض الأخوان.

عزيري القاريء هذه المؤلفات التي ذكرناها لك كلها مخطوطة لم يطبع منها شيء بسبب الظروف المادية الصعبة التي كان يمر بها الشيخ الحلي، فقد كان فقيراً إلى درجة لم يستطع معها نشر آثاره العلمية^(١).
لذلك ظلت هذه المخطوطات أسيرة مكتبته إلى الآن (أي في سنة ١٤٢٢هـ).

تقريرات بحثه

لقد كتب العديد من تلامذة الشيخ حسين الحلي تقريرات بحثه في الفقه والأصول، وقد دلت تلك التقارير على فقاوته العالية وعلى تضعله في القواعد الأصولية، وأحاطته الكاملة بعلوم الحديث والرجال، فكان في جميع هذه العلوم الأستاذ المفكر والباحث المبتكر وأصبح لتقريراته المطبوعة شأن عظيم في الأوساط العلمية.

وفيما يلي أسماء تقريراته المطبوعة والمخطوطة:
أولاً: تقريراته المطبوعة:

١- بحوث فقهية

إن الفقه الإسلامي يملك في محتواه الداخلي في عناصر التطور ما يجعله صالحاً لمسايرة الحياة الاجتماعية ومواكبة الحاجات البشرية المتطورة في كل زمان ومكان، وبما أن هنالك الكثير من الأمور المستجدة بسبب مقتضيات العصر الحديث استدعت تشريع أحكام جديدة، كان على العلماء أن يعرضوها على الأحكام الكلية للدين الإسلامي ليبينوا طبيعتها من الناحية الدينية وموقف الشريعة الإسلامية منها، وليحددوا للمسلم المعاصر موقفاً تشريعياً واضحاً.

(١) ولعل هناك أسباب أخرى لا يعلمها إلا الله والراسخون في العلم.

وشعوراً بالحاجة للإحاطة بتفاصيل هذه الأمور المستحدثة تقدم لفيف من الطلبة والفضلاء - في مقدمتهم السيد عز الدين بحر العلوم^(١) - بالطلب من أستاذهم الأكبر آية الله العظمى الشيخ حسين الحلبي أن يلقي عليهم محاضرات علمية في بعض المسائل المستحدثة المهمة في ذلك الوقت وقد شعر الشيخ الحلبي بهذه الحاجة الملحة وأدرك ضرورتها علماً بأن هذه المواضيع العلمية المستجددة لم يدرسها العلماء دراسة علمية تحيط بكل جوانبها، فأخذ شيخنا الحلبي على عاتقه تدريسها وإلقائها على شكل محاضرات علمية على ضوء من نصوص الكتاب والسنة والقواعد التشريعية العامة.

وقد قام العلامة الجليل السيد عز الدين بحر العلوم بتدوين هذه المحاضرات العلمية القيمة، رغبة منه في طبعها ونشرها لكي يعم نفعها، ولم يكتف السيد بحر العلوم بكتابة نص التقريرات بل قام فيما بعد بتطعيمها ببعض النظريات الحديثة في التشريع والقانون لها قيمتها في الحياة العلمية، وقبل أن يقدم السيد عز الدين بحر العلوم هذه التقريرات إلى الطبع تذاكر مع أستاذه الشيخ الحلبي حول بعض المسائل المهمة لاستيضاح رأيه العلمي فيها.

ولم يخف الشيخ الحلبي إعجابه بما قرره تلميذه المبدع فكتب له تقريرض قيم ومما جاء فيه: (.. وبعد فقد كثر الحديث والتساؤل عن موقف الشريعة الإسلامية المقدسة من بعض المسائل المهمة التي اقتضتها طبيعة عصورنا، ولم تكن موجودة في عصر الرسالة وعصور حمايتها من أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

^(١) هو العلامة الجليل السيد عز الدين بحر العلوم (١٣٥٢-.....) من العلماء الأجلاء، حضر الأبحاث الخارجية في الفقه والأصول على أساتذة العلم بالنجف من أمثال السيد محسن الحكيم، والسيد أبو القاسم الخوئي، والشيخ حسين الحلبي، وقد أختص بالآخر ولازم أبحاثه الشريفة وكتب تقارير بحثه في الفقه والأصول، وله مؤلفات عديدة منها التقليد في الشريعة، والزواج في القرآن والسنة، وغيرها من المؤلفات النافعة.

وكان هذا من بواعث الرغبة في نفوس جملة من أفاضل أهل العلم ممن اعتادوا حضور دروسنا في الفقه والأصول في أن أجعل هذه المواضيع محوراً للدرس والبحث، وأن ممن حضر تلك الدروس ووعاها ودون الكثير منها ولدنا الأعز العلامة عز الدين بحر العلوم.... ثم بدا له أن يوسع بحوثنا ويعززها بجملة من المصادر الحديثة.... ويضيف إليها مواضيع لم يسبق لي تدريسها، ولكنه استخلص رأي فيها بالذاكرة.... ولقد سرحت النظر في كل ما كتبه فوجدته قد أوفى على الغاية فكرة وأسلوباً.... ورأيت آرائي التي استقاها في مجلس الدرس أو المذاكرة ممثلة فيه بأمانة ودقة....).

ويشتمل الكتاب على المواضيع التالية:

١. أحكام التامين.
٢. اليانصيب وحكمه الشرعي.
٣. أحكام التعامل بالأوراق النقدية.
٤. أعمال البنوك والمصارف وحكمها الشرعي.
٥. السرقة وحكمها الشرعي.
٦. تصفية الوقف الذري.
٧. أحكام البيع القهري (إزالة الشروع).
٨. حقوق الزوجية وآثارها الوضعية.
٩. حكم الشوارع المفتوحة من قبل الدولة.
١٠. البحث عن قاعدة الإلزام وتطبيقاتها.

٢- دليل العروة الوثقى

هذا الكتاب من تأليف الشيخ حسن سعيد وقد كتبه تقريراً لأبحاث أستاذه المحقق الشيخ حسين الحلبي، وكان موضوع بحثه هو التعليق على كتاب (العروة الوثقى) لآية الله السيد محمد كاظم اليزدي (ت: ١٣٣٧)، وتدل هذه التعليقات بل

لمحات من حياة آية الله العظمى الشيخ حسين الحلّي قدس سره (٣٧)

هذه التحقيقات على مدى التطور في مجال الدراسات الفقهية التي يتوخى فيها الوصول إلى الواقع في استنباط الأحكام الشرعية في مختلف الوقائع والموضوعات بعد محاكمة الأدلة لكل مسألة من المسائل ومناقشة الآراء وتمحيصها ثم إعطاء الرأي الأخير الذي يتوصل إليه على ضوء هذه المحاكمات والمناقشات، ولم يكن هذا التحقيق الفريد والنظر الدقيق والبحث العميق ليصدر إلا من آية الله العظمى الشيخ حسين الحلّي الذي عرفته الأوساط العلمية باحثاً محققاً وعالمًا فذاً يمتاز بسعة الأفق وغزارة المادة وعمق الفكرة، وذا صبر كبير في متابعة التحقيق في المسائل العلمية مما جعل طلاب البحوث الخارجية في الفقه والأصول يعلقون عليه الآمال الجسام.

أما دور المقرر الشيخ حسين سعيد^(١)، فقد كان موفقاً كل التوفيق حينما شرع في كتابة تقارير أستاذه المعظم وضبط آراءه وعرضها في أسلوب جميل وبيان سلس خال من الإيجاز المخل والإطناب الممل.

وفي هذا الصدد يحدّثنا الشيخ حسن سعيد عن الكتاب بصورة عامة حيث قال: (... حضرت بحته وكان محور كلامه الكتاب القيم (العروة الوثقى) لاشتماله على فروع كثيرة مهمة ربما لا تجدها في غيره.. وقد حررت ما ألقاه بحسب جهودي واستعدادي فكان شرحاً جامعاً لشوارد أفكاره القيمة وافياً بكل ما يحتاج إليه من الأدلة على اختلافها).

وقد تصدر الكتاب بمقدمة تاريخية وافية في مادتها وأسلوبها حيث صور فيها المؤلف الأدوار التاريخية التي مرّ بها علم الفقه منذ زمن صاحب الرسالة وحتى يومنا هذا.

وقد كتب آية الله الشيخ حسين الحلّي تقرّضاً قيماً للكتاب ومما جاء فيه:

^(١) هو العلامة الجليل الشيخ حسن سعيد نجل آية الله الشيخ عبد الله الطهراني (١٣٤٣-١٤١٦) من العلماء الأجلاء تلمذ على يد آية الله الشيخ حسين الحلّي في الفقه والأصول، وأختص به، حتى أصبح من أعلام مجلس بحته، ومن مشاهير مقررّي بحوثه فقهاً وأصولاً، فقد كتب العديد من تقريراته الفقهية منها: تقرير بحته في المكاسب وغيرها.

(... وكان من نعم الله تعالى التي لا تحصى أن وفقني لإلقاء بحوث في الفقه على نخبة من طلائع أهل الفضل تعليقاً على كتاب العروة الوثقى... وكان ممن حضرها وضبط دقائقها وحررها فضيلة العلامة المحقق... الشيخ حسن أغا سعيد نجل آية الله الميرزا عبد الله الطهراني.... وقد أطلت النظر في الكثير مما حرر في هذا الكتاب عني فوجدته وافياً بما هو المراد مستوعباً بجملة مما ذكرته في مجلس الدرس بتعبير جزل وبيان جميل...).

طبع كتاب (دليل العروة الوثقى) في مطابع النجف الاشرف في مجلدين كبيرين وقد أقتصرا على شرح استدلالی لمباحث من (كتاب الطهارة)، وأصبح الكتاب موضوع إعجاب العلماء الأعلام، ومحط أنظار المحقق الكرام.

ثانياً: تقريراته المخطوطة:

١. تقارير السيد علي السيستاني في الفقه والأصول.
٢. تقارير السيد محمد سعيد الحكيم الفقيهية والأصولية وتتضمن ما يلي:
 - أ- تقرير بحث أستاذه المحقق الحلي في علم الأصول ويقع في مجلدين، وقد أشتملا على مبحث الاستصحاب ولواحقه، ومبحث التعارض.
 - ب- تقرير بحث أستاذه الحلي في الفقه ويقع في مجلدين.
٣. تقارير السيد محمد تقي الحكيم في الفقه والأصول.
٤. تقارير الشيخ حسن سعيد في الفقه، وقد تضمنت بعض المسائل الفقهية كالتقية، والعدالة، وصلاة الجمعة وغيرها.
٥. تقارير السيد علاء الدين بحر العلوم في علم الأصول.
٦. تقارير السيد عز الدين بحر العلوم في الفقه والأصول.
٧. تقارير الشيخ عباس النائيني في الفقه والأصول.
٨. تقارير الشيخ جعفر النائيني في الفقه.

وفاته:

لقد عكف الشيخ حسين الحلبي في سنيه الأخيرة على العبادة والانقطاع إلى الله تبارك وتعالى، حتى لبي دعوة ربه الكريم والتحق بالرفيق الأعلى في الرابع من شوال سنة ١٣٩٤.

بعد حياة قضاها في البحث والتدريس والتأليف مضافاً إلى ما عاناه من شظف العيش وقساوة الحياة، فأستراح من همها وغمها.

وعندما سمع الناس بموته هرعوا لتشيعه فأشيع تشيعاً محترماً شارك فيه جميع الطبقات حتى أوصلوا النعش الطاهر إلى الصحن الحيدري الشريف، وقد صلى عليه الإمام أبو القاسم الخوئي، وبعد تأدية مراسيم الزيارة حُمل النعش إلى مثواه الأخير حيث دفن في مقبرة أستاذه الميرزا النائيني (قدس سره).

وقد أقيم له مجلس الفاتحة من قبل ذويه في مسجد الهندي لتقبل التعازي بهذا المصاب الجلل، ثم أقام له الإمام أبو القاسم الخوئي زعم الحوزة العلمية فاتحة كبيرة في جامع الطوسي، وقد حضرها جميع الطبقات العلمية، وجمع غفير من الناس على مختلف طبقاتهم.

وقد أرخ وفاته العلامة الجليل السيد موسى بحر العلوم (رحمه الله) بقوله: (تتيم العلم لفقد الحسين)، وهذا التاريخ مثبت تحت صورته في مقبرة أستاذه الميرزا النائيني بالصحن الحيدري الشريف.

وقد أرخ السيد محمد الحلي وفاة الشيخ حسين الحلي بقوله:

فجمع الغري وأصبحت	تبكي القداسة والعلوم
لما قضى شيخ الفضائل	من به العلياً تريم
إن الحسين لأيـة	فيها الشريعة تستقيم
الخلقة الفيحاء صارت	فيه تحسدها النجوم
وبه الغري سما مقاماً	حين راح به يقيم
أفق النجوم لكل نجمة	حول مركزه يحوم
ساد الظلام بفقده	فوفاته خطب جسيم
فجمع الوصي فأرخوا	(رزء الحسين به عظيم)

الملاحق

(الملحق الأول)^(١)

قصيدة الشيخ محمد علي اليعقوبي ألقاها في رثاء المرحوم الشيخ علي الحلّي:
أبا الحسنين.

لأغرو قد فقدت (علي) إمامها	لمن الشريعة نكست أعلامها
قد جذ ساعدها وفل حسامها	فيمن تصول على الحوادث
يا ليث لا شهد الحمى ألامها	لله طارقة ألمعت بالحمى
من أرض (بابل) سهلها وأكامها	عصفت بأكناف الغري فزلزلت
أيدي الوري من شيعته وهامها	يا أيها المحمول شرف نعشه
زمر الملائك خلفها وإمامها	لم تسرحولك وحدها لكن
أورت بأحناء الضلوع ضرامها	سمعاً أبا الحسنين لوعة واحد
شأن الليالي أن تحنون كرامها	إن خانت الأيام فيك فأنما
في الراسيات إذا لهدّ شمالها	نزلت بك البلوى التي لو بعضها
أعطيت من نعم الإله جسامها	فصبرت نفسك للعناء كأنما
سهرأ وغيرك في المضاجع نامها	كم ليلة بالصالحات قصيتها
يجلو محياك المنير ظلامها	أحييتها حتى الصباح تهجداً
لك سوف نقضي بالبكا أيامها	دينا بما يرضى الإله قضيتها
وسواك يذخر وفرها وحطامها	خلفت فيها ما ذخرت من الثنا
فجمع البرية كهلهـا وغلـامها	أترى درى الناعي بموتك إنه
وأطاش من أهل النهى أحلامها	نبأ أطار من الأنـام عقولها

^(١) يراجع: ص .

فقدت به تقوى الإله عمادها كانت صروح العلم من جزع به
علامه العصر الذي ليمينه الله قلده الزعامة في الورى
ذو طلعة أن قوبلت في السما ما خاصمتنا أمة في دينها
إن تتبع عصب الضلالة غيركم فلك العز عمن مضى في شبلة
رقت خلائفه الحسان كأنها كانت عقود الفضل غير نظيمة

فلتطوا بعد (أبا الحسين) خيامها تهوى ولكن (الحسين)^(٢) أقامها
ألقت أمور المسلمين زمامها فغدا يبين حلالها وحرامها
في المحل أرسلت السماء رهامها إلا دحضنا بالحسين خصامها
هيهات يغفر ربها آثامها فالأسد يمنع شبلها آجامها
الأزهار فتحت الصبا أكمامها والله أكمل بالحسين نظامها

(الملحق الثاني)^(١)

قصيدة السيد علي الحبوبي في رثاء صديقه الشيخ حسن الحلبي:

أو بعد ظعنك تستطاب الدار ويعود بينها الحيا ونوارها
وبها نقضي فيك أوطار الهوى فعليك بعد أخي الحسين مقوضاً
هل تسمح الأقدار منه برجعة لكنه أكف الذي قد ساقه
امسي ولك السلامة منجد

فيقرو فيها للنزىل قرار فيشم من جنباتها النوار
خف الهوى وتقصت الأوطار مني سلام مودع يا دار
فينا فيشكر صنعها الأقدار لك يا فديتك نفسي المقدار
أم أنت قصدك بالسرى الأغوار

^(٢) المقصود به الإمام الميرزا محمد حسين النائيني (قدس سره).

^(١) يراجع ص ١٣.

لا بل أراك وردت قاعة الردى
أهلل أفق المجد بل بدره
أو ومض برق يستهل لما حل
مدت عليك رواقهما ظل الردى
عجباً عاتراً فيك الردى
لو عنك يقبل فدية لتسابق
أو يدرك الموتور فيك ترائه
نزعتك أو تدري الأكف صفيحة
وطوتك طوداً ساخ منك شمامه
أسلست يا حوشيت منقاد
لفت ببردك عفة ومكارماً
حملتك أعواد النية سائراً
يا صفر أعواد النية وكره
أقطعت وصلك عن قلبي
ومن خلقك الأصوات بحت
ندبتك لو تصغي فتسمع أو ترى
أن يقصرن نوحى عليك فطائل
أيمينني الطولي ثنتك يد الردى
إنني أعيدك أن تحل من الثرى
أموسداً عبث الصفيح بجنبه
إن قلت لك في الرثاء شعراءها
من للقوافي الغر بعدك ناظم
كنت المفوّه في الفصاحة حاوياً
نهج البلاغة فيك أسرار وما

هل بعد وردك يؤمل الأصدار
نقضت سناً عن نورك الأعمار
رقمته من فرح به الأبصار
فالليل بعدك لا يليه نهار
فله بمثلك لا يقال عثار
للموت كي تفدى لك الأعمار
كثرت لعمري عنده الأوتار
ما فل منها بالقراع غرار
أو هيكلأ بيد الردى ينهار
أو لست أنت المصعب الهدار
وإباً تقى شرفاً علا وفخار
ولقبلها شهرت لك الأكوار
وعلى العلى عهدي لك الأوكار
عنا وصلاً عاقك المقدار
هي من حلق الناديين شرار
وعليك من حزن لها أستعبار
حزني تصرم قبله الأعصار
ثبتت يمين للردى ويسار
قبراً وللشاني لك الأقبار
من بعد أنست بك السمار
فلها عليك من الثنا إكثار
نشرت نظاماً بعدك الأشعار
إعدادها ولغيرك المعشار
كشفت لها في غيرك الأسرار

راموا لها كشفاً فأخرى دونها
ولدت أبكار المعامي مودعاً
بل والعلی عقلت فبعدك لم تلد
اعلي^(١) والأقدار يجري حكمها
فأصبر لك البقية فتلك ملمة
وأثبت وإن زلت لها عن
فالصلد ما لشبا الظبا أثر به
والله جار لا يرد قضاؤه
يجري القضا والأجر للراضي به
فأشكر لربك فالذي يختاره
كل يذوق الموت والبشرى لمن
وأمنت يا حسن مجاور حيدر
وأمنت يا ضمن الضريح بمرقد
وعليك في دار البقاء نحيمة

عمن سواك من الخفا أستار
عقلت نتاجاً بعدك الأبكار
شهماً إليه بالأكف يشار
قد أفجعتنا بأبنك الأقدار
لا يميز عن لوقعها الصبار
قدم الجليد وطاشت الأفكار
ولها بكل ضريبة آثار
في الخلق وهو الواحد القهار
وعلى السخوط يجريه الأوزار
لك فيه خير لا بما تختار
فيه أطمأنت بالجنان الدار
بحمى به لأستباح الجار
يسبقه وابل عفوه المدرار
حياك فيها ربك الغفار

^(١) يقصد به العلامة الشيخ علي الحلبي والد الشيخ حسين الحلبي.

المصادر

١. أعلام العراق: باقر أمين الورد (ت: ١٤٠٩)، ط بغداد ١٣٩٨.
٢. أعلام العراق: محمد بهجت الأثري (ت: ١٤١٧)، ط مصر.
٣. أعيان الشيعة: محسن الأمين العاملي (ت: ١٣٧١)، ط دمشق.
٤. أنساب القبائل العراقية: مهدي القزويني، ط النجف ١٣٨٣.
٥. البابليات محمد علي اليعقوبي (ت: ١٣٨٥) ط النجف ١٣٧١.
٦. تاريخ الثورة العراقية: عبد الله فياض (ت: ١٤٠٣) ط بغداد ١٣٩٥.
٧. ثورة النجف: حسن الأسدي: ط بغداد ١٣٩٥.
٨. ديوان اليعقوبي: محمد علي اليعقوبي، ط النجف.
٩. شعراء الحلة: علي الخاقاني (ت: ١٣٩٩) ط النجف ١٣٧٣.
١٠. شعراء الغري: علي الخاقاني، ط النجف ١٣٧٤.
١١. طبقات أعلام الشيعة: أغا بزرك الطهراني (ت: ١٣٩٠)، ط النجف ١٣٧٤.
١٢. العراق قديماً وحديثاً: عبد الرزاق الحسيني: (ت: ١٤١٧)، ط بيروت ١٣٧٧.
١٣. قاعدة لا ضرر ولا ضرار: محاضرات السيد السيستاني، ط ايران ١٤١٤.
١٤. ماضي النجف وحاضرها: جعفر محبوبة (ت: ١٣٧٨)، ط النجف ١٣٧٥.
١٥. المحكم في أصول الفقه: محمد سعيد الحكيم، ط بيروت.
١٦. معجم رجال الفكر والأدب: محمد هادي الأميني، ط النجف ١٣٨٤.
١٧. معجم المطبوعات النجفية: محمد هادي الأميني، ط النجف ١٣٨٥.
١٨. معجم المؤلفين العراقيين: كوكيس عواد (ت: ١٤١٣) ط بغداد ١٣٨٩.
١٩. مقدمة كتاب رجال بحر العلوم: ط النجف ١٣٨٥.

(٤٦) بحوث ودراسات عن علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف

٢٠. وفاة الصديقة الطاهرة(ع): عبد الرزاق المكرم: (ت: ١٣٩١)، ط النجف

١٣٧٠.

٢١. هكذا عرفتهم: جعفر الخليلي (ت: ١٤٠٥)، ط بيروت ١٣٨٣.

الروض الأزهر في تراجم علماء آل شبر

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين.

هذه دراسات مختصرة عن حياة علماء الاسرة الشبرية كتبتها في سنة ١٤٢٣هـ وقمت بطبع هذه الدراسة بشكل محدود في حينها، ثم تجددت الهمة بتوفيق الله تعالى لطبع هذه الدراسة مرة أخرى في هذه السلسلة، وقد ادخلت في هذه الطبعة تعديلات وإضافات كثيرة اقتضتها الطبعة المتجددة وأخيراً أسأل الله تبارك وتعالى ان يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، ومنه تعالى نستمد العون والتوفيق.

(١)

العلامة السيد محمد رضا بن السيد محمد شُبر

ولادته ونشأته:

ولد السيد محمد رضا شُبر في مدينة الحلة ونشأ بها على يد والده العلامة السيد محمد شُبر الذي أحاطه برعايته وغذاه بنهجه وهداه وتعلم عليه بعض مبادئ العلوم الدينية.

هجرته إلى النجف:

يعتبر السيد محمد رضا شُبر أول من هاجر من مدينة الحلة من أسرة آل شُبر التي كانت تقطن مدينة الحلة منذ قرون عديدة، وقيل بل أن أول من هاجر من أسرة آل شُبر والده السيد محمد شُبر الذي ذهب إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته الدينية فيها.

وهاجر السيد محمد رضا شُبر إلى مدينة العلم والمعرفة النجف الأشرف لمواصلة دراسته الدينية هناك، وتذكر المصادر التاريخية إنه بقي في النجف فترة طويلة مشغلاً بالدرس والتحصيل، وقد حضر هناك الأبحاث العلمية الخارجية في الفقه والأصول لا سيما بحث آية الله العظمى المولى السيد محمد مهدي بحر العلوم (قده) (ت ١٢١٢هـ) ويذكر صاحب روضات الجنات إن السيد محمد رضا شُبر يروي بالإجازة عن السيد بحر العلوم (قده).

هجرته إلى الكاظمية:

وبعد ما نال السيد محمد رضا شبر حظاً وافراً من العلم والمعرفة في النجف الأشرف، وبلغ درجة سامية من الفضل غادر (سيدنا المترجم) النجف الأشرف قاصداً (الكاظمية المقدسة) في بغداد، ومكث فيها مكباً على البحث والتدريس والتأليف والتصنيف، وأصبح مورد تقدير وتقدير من عامة الناس حيث كان معروفاً بالعلم والورع والتقوى ويشار إليه في كل فضيلة، وقد تربى على يديه خلال فترة أقامته في الكاظمية جماعة من أهل الفضل منهم: الشيخ عبد النبي الكاظمي، والشيخ محمد بن معصوم القطيفي، وولده السيد عبد الله شبر وغيرهم.

أقوال العلماء في حقه:

ذكر الشيخ عبد النبي الكاظمي في كتابه (تكملة الرجال) تلمذته على السيد محمد رضا شبر وولده السيد عبد الله شبر بقوله: (قرأت عليهما واستفدت منهما، وهما ثقتان عيان مجتهدان فاضلان فقيهان، ورعان حازا الخصال الحميدة...) ^(١).

وقد ترجم له السيد محمد بن معصوم القطيفي في رسالته التي ألفها حول حياة أستاذه السيد عبد الله شبر فقال في حقه ما هذا الفظه: (.. العلم المحقق، والماهر المدقق مستنبط الفروع من الأصول، ومرجع الدليل إلى المدلول، علامة الأنام، وحجة الإسلام محي الليل بالعبادة... قدوة الفضلاء، وبقية العرفاء.. الورع الزاهد العابد والناسك الراكع الساجد، رب الفضائل والمحامد والمآثر، المبجل لدى العلماء الأعلام، والمشهور بالفضائل لدى الخاص والعام) ثم ساق الكلام في تجليل هذا السيد الجليل إلى أن قال: (المبرز على كل أهل الفضل في زمانه، ومجتهد عصره وأوانه، المتواضع للصغير والكبير والمعظم لدى الجليل والحقير...) ^(٢).

(١) تكملة الرجال : ج ٢ ، ص ٨٤.

(٢) انظر مقدمة كتاب الاخلاق: ص (ب) و(ج).

ووصفه العلامة الطهراني بقوله: (.. كان من علماء عصره الأعلام وفقهاء المشاهير ومن أهل النسك والصلاح والتقوى وسلامة الباطن، وتروى له بعض الكرامات الباهرة).

وقال الشيخ عباس القمي: حدثني الشيخ محمد حسن آل ياسين عن فضل السيد محمد رضا شبر وكرمه، فقال: (كان سخياً كريماً لا يرد سائلاً، وإنه كان يرهن جيبه في قضاء حاجة من يسأله إذا لم يكن عند شيء يعطيه، علوياً عالي الهمة كثير السعي في قضاء حوائج الإخوان).

كراماته

كان السيد محمد رضا شبر يلقب بـ (مستجاب الدعوة) وقد جاءه هذا اللقب بعد حادثة استسقاؤه لأهل بغداد والكاظمية في مسجد براثا بالكرخ، واستجابة دعاءه في السنة المجدية، وهطول الأمطار الغزيرة ببركة دعاءه، وقد ذكر هذه الحادثة السيد محمد بن معصوم في رسالته السالفة الذكر بقوله: (.. قد شاهدت له فضيلة تفوق الفضائل في سنة مجدية من السنين أمر الوالي سعيد باشا جميع أهل بغداد أن يصوموا ثلاثة أيام ويخرجوا للاستسقاء وطلب المطر، ففعلوا ذلك وخرجوا، وكان بعض السحاب في الجو، فلما دعوا أنجلي السحاب وأشمست وحجبوا ورجعوا في خيبة وخجل، وأمر السيد المومى إليه (قده) أهل بلد الكاظمين بالصيام ثلاثة فصاموا وخرج مع جميع أهل البلد إلى مسجد براثا حافي الأقدام مبتهلاً إلى الله تعالى، ولم يركب دابة مع أنه عاجز عن المسير حيث إنه كان بديناً جسمياً حتى دخل المسجد المذكور، وصلى ودعا وبكى، فما أتم دعاءه حتى أنسد الفضاء بالسحاب وارتدت وابتقت وصبت مطراً سقت جميع أراضي العراق من نواحي بغداد وغيرها، وهدمت كثيراً من دور أهل بغداد حتى خشى الناس الغرق ورجعنا بخدمته إلى البلاد ذاك سيدنا الأبهـر السيد محمد رضا شبر الحسيني قدس الله روحه..).

وفاته:

توفي السيد محمد رضا شبر (قده) في الكاظمية المقدسة سنة (١٢٣٠هـ)^(١) وكان يومه مشهوداً، ودفن في رواق الكاظمين في الحجرة المشهورة بـ (الخزانة) وتقع على يمين الداخل إلى الرواق من جهة القبلة.

مؤلفاته:

لقد ترك السيد محمد رضا شبر مؤلفاً واحداً فقط وهو كتاب في (تفسير القرآن) وقد ذكره ذلك العلامة الطهراني في الذريعة بقوله: (.. لقد ذكر السيد حسن الصدر في كتابه (تكملة الآمل) إن هذا التفسير موجود في مكتبة السيد صادق بن السيد راضي البغدادي...)^(٢).

(١) لقد أشتبه بعض أصحاب كتب التراجم في تاريخ وفاة السيد المذكور، فقد ذكر الشيخ القمي في فوائده تاريخ وفاة السيد في سنة (١٢٢٠هـ) وهو اشتباه منه، وقد أشتبه أيضاً صاحب (معارف الرجال) حيث جعل تاريخ وفاة السيد في سنة (١٢٠٨هـ).
والصحيح هو ما أوردناه اعتماداً على ما ذكره تلميذه ومعاصره السيد محمد بن معصوم في رسالته السالفة الذكر.

(٢) الذريعة: ج ٤، ص ٥٠٧، وص ٢٧٥.

(٢)

العلامة السيد عبد الله شُبَّر

ولادته ونشأته:

ولد السيد عبد الله شُبَّر في النجف الأشرف سنة ١١٨٨هـ ونشأ بها قرأ العلوم الابتدائية فيها، ثم هاجر بصحبة والده إلى الكاظمية المقدسة فتربى على يدي أبيه، وتلقى العلوم الدينية عنه، وقد أولى والده عناية تامة في تنشأته نشأة صالحة تؤهله لأن يحوز مرتبة عالية من مراتب العلم والفضل فتربى على التقوى والصلاح وحب العلم والفضيلة من الصغر، فقد روي عنه إن والده دعاه في يوم من الأيام وقال له: (يا بني إني لا أحل لك أن تتناول مما أنفقه عليك ما لم تجتهد في الدرس والتدريس وتنفق أوقاتك في سبيل ذلك حتى اليوم الواحد).

فكانت لهذه الكلمات وقع كبير عليه، وبقيت ترن في أذنيه حتى شوهده في يوم من الأيام وهو في مدرسته يقوم ببيع محبرته الخاصة ولما سئله بعض أقرانه عن ذلك أجابه قائلاً: (أني شُغلت هذا اليوم بعارض صحي لم يمكنني معه من مواصلة دروسي، فلم أجد ما يسوغ لي أن أتناول من بيت أبي شيئاً...).

وكانت لهذه التربية العالية أقوى الأثر في نفس سيدنا المترجم، فنشأ محباً للعلم مجدداً في تحصيله حريصاً على وقته الثمين فلم يتوان في ساعة من ساعاته عن طلب العلم وبثه بالتدريس أو بالتأليف والتصنيف وذلك مما هيأه لأن يكون من عظماء المسلمين وحجة من حجج الإسلام في عصره.

دراسته العلمية:

لقد ذكرنا إن مبدأ دراسته كانت على يد والده العلامة الجليل السيد محمد رضا شبر، فقد درس عليه العلوم العربية، والمنطق، والبلاغة والفقه والأصول، ثم أخذ يحضر على علامة عصره المقدس المحقق المدقق السيد محسن الأعرجي (ت: ١٢٢٧هـ) صاحب (المحصول) في علم الأصول.

وذكر الشيخ محمد حرز الدين في (معارف الرجال)^(١) إن السيد عبد الله شبر لم تقتصر دراسته العلمية على والده، والسيد محسن الأعرجي فقط بل حضر دروس وأبحاث بعض الاعاظم من شيوخ العلم واساطين الفقه والأصول في عصره وفيما يلي نذكر أسماؤهم أدناه:

- ١- العلامة الفقيه المحقق السيد محمد مهدي بحر العلوم (ت: ١٢١٢هـ).
 - ٢- العلامة الفقيه السيد مير علي الطباطبائي الحائري (ت: ١٢٣١هـ) صاحب كتاب (رياض المسائل) في الفقه.
 - ٣- العلامة المحقق الميرزا أبو القاسم القمي (ت: ١٢٣١هـ) صاحب كتاب (القوانين المحكمة) في الأصول.
 - ٤- العلامة الفقيه المحقق الشيخ أسد الله التستري الكاظمي (ت: ١٢٣٤هـ) صاحب كتاب (مقاييس الأنوار) في الفقه.
 - ٥- العالم المتبحر جامع المعقول والمنقول الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (ت: ١٢٤١هـ).
 - ٦- العلامة الجليل الميرزا محمد مهدي الشهرستاني (ت: ١٢١٦هـ).
- وتذكر بعض المصادر إن السيد عبد الله شبر بلغ رتبة الاجتهاد وهو في العشرين من عمره.

^(١) معارف الرجال: ج ٢، ص ١٠.

مشايخه في الرواية:

لقد أجازته في الرواية بعض اساتذته العظام، ومن أجازته أيضاً العالم الرباني شيخ الطائفة في عصره الإمام الشيخ جعفر كاشف الغطاء وهي مؤرخة في سنة ١٢٠٩هـ^(١).

وقد أجازته أيضاً الشيخ أسد الله التستري وهي مؤرخة في ذي القعدة سنة ١٢٢٠هـ.

طاقاته العلمية:

يعتبر السيد عبد الله شبر من مشاهير العلماء الذين لهم الصيت الذائع في العلوم الإسلامية كلها، ويمتاز بمجموعة من المؤهلات العلمية التي جعلته من أبرز العلماء في عصره.

فهو في الفقه والأصول بجرأ خضماً وناهيك بكتابه شرح المفاتيح الكبير الذي يعد موسوعة كاملة في علوم الفقه بحيث لم يُنسج على منواله، وأما في الأخبار والأحاديث فهو إماماً لا يجاريه أحد ويشهد له بذلك موسوعته الحديثية الكبرى (جامع المعارف والعلوم) الذي يحتوي على أخبار وروايات أهل البيت، وهو على غرار كتاب (بحار الأنوار) للمجلسي (أعلى الله مقامه).

وأما في التفسير وعلوم القرآن فهو من العلماء البارزين وله في ذلك مؤلفات منها كتاب (الجوهر الثمين) ومختصره المعروف بـ (الوجيز).

وأما في الأجازات والرجال: فإنه في الرعيّل الأول، ويعتبر السيد عبد الله شبر من أشهر مشايخ الأجازة في عصره، وإن أكثر سلسلة الإجازات عن المتأخرين ترجع إليه.

(١) ماضي النجف وحاضرها: ج ٢، ص ٥٣١.

وأما في العلوم العقلية فهو آية من آيات الزمان ويدلك على ذلك كتابه النفيس (حق اليقين في معرفة أصول الدين).
وأما في بقية العلوم فهو في كل علم وفن إمام محقق وخبير مدقق.

تلاميذه:

كان السيد عبد الله شبر يولي موضوع الدرس والتدريس عناية بالغة لذلك كان محط رحال أهل العلم، وموضوع آمال أهل الفضل، وكان طلاب العلوم يتهافون على الحضور في معهد بحثه الشريف، وكان البعض منهم يكتب تقاريره في الفقه والأصول، وقد تخرج على يديه طائفة ممتازة من العلماء والفضلاء، وفيما يلي نذكر البعض منهم:

- ١- الشيخ أحمد البلاغي (١٢٧١-١٠٠) من أجلاء علماء عصره.
- ٢- الشيخ إسماعيل التستري (١٢٤٧-١٠٠) عالم بارع وتقي صالح.
- ٣- الشيخ حسن كاشف الغطاء (١٢٠١-١٢٦٢) من الفقهاء العظام.
- ٤- الشيخ حسن التبريزي (١٠٠-١٠٠) من العلماء الفضلاء.
- ٥- السيد حسن شبر (١٢٤٦-١٠٠) من علماء عصره.
- ٦- السيد حسين شبر (١٢٨٩-١٠٠) عالم فاضل جليل.
- ٧- الشيخ حسين محفوظ (١٢٣٩-١٠٠) من أعظم العلماء.
- ٨- الشيخ رضا العاملي (١٠٠-١٠٠) عالم جليل شارح الشرائع.
- ٩- الشيخ عبد النبي الكاظمي (١١٩٨-١٢٥٦) من أعظم العلماء.
- ١٠- السيد علي العاملي (١٢٤٦-١٠٠) من العلماء الفضلاء.
- ١١- المولى محسن التبريزي (١٠٠-١٠٠) عالم فاضل جليل.
- ١٢- الشيخ محمد إسماعيل الخالصي (١٠٠-١٠٠) عالم جليل صالح ورع.
- ١٣- السيد محمد بن معصوم (١٢٧١-١٠٠) عالم فاضل وخطيب شاعر.
- ١٤- الشيخ محمد جعفر الدجيلي (١٢٦٦-١٠٠) عالم فقيه.

- ١٥- الشيخ محمد رضا الأسدي (١٢٦٩-١٠٠) من مشاهير علماء عصره.
- ١٦- السيد محمد علي الأعرجي (١٠٠-١٠٠) عالم فاضل مدرس جليل.
- ١٧- الشيخ محمد علي التبريزي (١٠٠-١٠٠) من العلماء الأجلاء.
- ١٨- المولى محمد علي اليزدي (١٠٠-١٠٠) من العلماء الفضلاء.
- ١٩- الملا محمود الخوئي (١٠٠-١٠٠) عالم فاضل وجليل.
- ٢٠- السيد هاشم السيد راضي الاعرجي (١٠٠-١٠٠) من العلماء الأجلاء.
- ٢١- السيد مهدي التستري (١٠٠-١٠٠) عالم فقيه.
- ٢٢- السيد محمد تقي الكاشاني (١٢٥٨-١٠٠) من أعظم علماء عصره.
- ٢٣- الشيخ مرتضى الحلي (١٠٠-١٠٠) عالم فقيه.

أوصافه:

لقد ذكرت بعض المصادر أوصافه بصورة دقيقة:
أما شكله فقد كان مربع الخلق لا بالطويل ولا بالقصير، وكان بديناً سميناً،
ووجهه كأنه فلقة قمر بهي المنظر، وشعر كريمة كأنه سواد السبج، وإذا نظر الناظر
إلى وجهه وسمع من عذوبة لفظه لم تسمح نفسه بمفارقة أو تسلى عن كل شيء
بمخاطبته^(١).

أخلاقه وصفاته:

كان السيد عبد الله شبر آية في الأخلاق، فقد حاز خصال الكمال، وكانت
له نفس عليّة وسجايا سنية، وقد أشتمل على كل فضيلة جميلة ومنقبة جليّة، فلا
تراه إلا باسماء طلق الحيا يحنوا على الصغير ويعطف على الكبير، وكان ركناً حصيناً

^(١) انظر مقدمة كتاب الاخلاق: ص(ز).

الروض الأزهر في تراجم علماء آل شبر (٥٩)

للضعفاء وصولاً لهم باراً بهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وكان (رحمه الله) يقسم أوقاته في الليل والنهار:

أما النهار: فيقضيه بالتدريس والمطالعة والتصنيف والتأليف، وقضاء حوائج الأخوان وصلة الأرحام، والقيام بأحوال المعيشة، وعيادة المرضى والصلاة على جنائز المؤمنين إلى آخره من الأشغال والأعمال.

أما الليل: ففيه يستعد للقيام بين يدي مولاه مشغولاً بالدعاء والعبادة والصلاة وتلاوة القرآن.

ومن صفاته وأخلاقه المرضية إنه كان يشتري العبيد والإماء لغرض عتقهم من ربقة العبودية، فلا يكاد يمسك الفلوس حتى يدخره لهذا الغرض، وطالما حمل مقلدية واتباعه على عتق العبيد باعتباره من أكثر الأعمال مثوبة عند الله تبارك وتعالى.

وهذه الصفات الحميدة التي كان يتمتع بها سيدنا الشبري هي التي رفعت من شأنه وأحلته مكاناً علياً بين محبيه ومناوئيه على حد سواء.

ممن روى عنه:

يُعد السيد عبد الله شبر من أشهر مشايخ الاجازة في عصره وفيما يلي أبرز من روى عنه.

أولاً: السيد محمد رضا البروجردي:

ذكر السيد حسين البروجردي في كتابه (نخبة المقال) ما هذا نصه: (عبد الله بن رضا الشبر الحسيني الكاظمي من أجلاء علماء الإمامية له تصانيف كثيرة ذكرها في إجازته الطويلة التي كتبها لوالدي العلامة اعلى الله مقامه وذكر عدد ابياتها (أسطرها) وهي تقرب من ألف وخمسمائة ألف بيت يروي عن السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض، وعن الشيخ أحمد الاحسائي).

ثانياً: السيد محمد تقي:

ذكره صاحب (روضات الجنات) عند ترجمته للسيد عبد الله شبر فقال ما هذا لفظه: (إني رأيت صورة إجازة له للسيد السند المتصف عنده بالفرد الأوحد الجامع للفواضل، والحائز للفضائل الفائقة على الاقران والامائل، المقيم للبراهين والدلائل، الناصب نفسه لكل المسائل، التقي النقي المذهب الصفي جناب السيد محمد تقي^(١) سلمه الله وابقاه وأدام فضله وعلاه) ثم قال معقباً على ذلك: (وأظن إن المراد به السيد محمد تقي الكاشاني البشت مشهدي) ثم ذكر تاريخ الإجازة بقوله: (وهي مؤرخة في السابع من شهر رمضان المبارك سنة أربعين ومائتين بعد الألف... ومن جملة ما ذكره في تلك الإجازة هو أن له مشايخ معظمين وأساتيد أكابر، وكان الأول منهم العالم العلم والأستاذ الأقوم الشيخ جعفر النجفي (رحمه الله) ثم بعده المرحوم المبرور الأمير السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض (ره) وبعده الشيخ أحمد الاحسائي... وبعده الشيخ أسد الله الكاظمي^١.

وبعده العالم المتبحر الميرزا محمد مهدي الشهرستاني الراوي عن المحدث البحراني.

وبعده الفاضل المدقق الميرزا أبو القاسم القمي صاحب القوانين) إلى أن قال: (وقد أجزت لسيدنا السيد محمد تقي المشار إليه أن يروي عني إجازة بحق روايتي عن هؤلاء الأعلام المذكورين بطرقهم إلى مشايخهم المثبتة اسامهم في

^(١) قال العلامة الطهراني في طبقاته ما هذا لفظه: (رأيت إجازة بخط السيد عبد الله شبر للسيد محمد تقي من غير نسبة وهي في غاية الاحترام وليس فيها ما يدل إن المجاز تلميذ عنده بل ظاهرها يدل على إن المجاز من المعاصرين له، ولعله السيد محمد تقي المتوفى في سنة ١٢٧٠هـ ولعله السيد محمد تقي الكاشاني...) وقال في مصفى المقال: (... هو محمد تقي القزويني المعروف بالحاج محمد تقي...).

وقال في الذريعة: أجاز السيد عبد الله شبر للسيد محمد تقي بن الامير مؤمن بن الامير محمد تقي رضا القزويني الحسيني المتوفى في سنة ١٢٧٠هـ وهي اجازة مبسطة تاريخها سنة ١٢٤٠هـ، ج١، ص٢٠٤.

(٢) قال العلامة الطهراني نقلاً عن السيد حسن الصدر: (أنه رأى إجازة الشيخ أسد الله صاحب المقاييس بخطه للسيد عبد الله شبر).

المواطن المألوفة والمواضع المعروفة جميع ما تقدم من كتب الأخبار والآثار وكذلك جميع ما لمشاينني من المصنفات والفتاوى التي صح نسبتها إليهم فليروها عني بالإجازة، وكذلك جميع ما ظهر من هذا العبد الأحقر المذنب العاصي الغريق في بحر الآثام والمعاصي عبد الله بن محمد رضا الشبري الحسيني، وهي وإن لم تكن من تلك الدرج، ولكن قد يظهر من اللؤلؤ شبح لا سيما وقد اشتملت جلها بل كلها على جميع متفرقات الأخبار ونظم منشآت الآثار الصادرة عن النبي (ص) وآله الأطهار عليهم صلوات الله الملك الغفار...) ثم ذكر السيد بعد ذلك أسامي جميع كتبه.

ثالثاً: إجازته للسيد كاظم الرشتي الحائري أورد بعضاً منها الشيخ النوري (قده) في نجوم السماء عند ترجمته للشيخ أسد الله التستري كما ذكر ذلك صاحب الذريعة.

سرعة حافظته:

لقد ضم السيد عبد الله شبر إلى ثروته العلمية حافظه نادرة وإطلاعه واسعاً وضبطاً شديداً، ومما يذكر عنه في هذا الصدد إنه بسبب كثرة ممارسته للأخبار وشدة تعلقه بملاحظة الآثار إن جماعة من وجوه عصره، وجملة من المرتقين إلى أعلا مراتب الفضل والكمال من أهل عصره كانوا يمتحنونه بقراءة متن الرواية ويقطعون السند وهو بدورة يقوم بإسنادها إلى قائلها من الأئمة الأطهار وقد تكرر ذلك منه ومنهم حتى تجاوز حد الإحصاء، فكان ذلك يعظم على أولئك العلماء الأعلام حتى استقرت نفوسهم وأيقنوا بأن ذلك لا يكون إلا كرامة له من الله تبارك وتعالى.

سرعة التأليف:

قال صاحب (تكملة الرجال): (لم يوجد قط أحد مثله في سرعة التصنيف، وجودة التأليف)^(١).

لقد حظي السيد عبد الله شبر بعناية إلهية خاصة وتوفيق عظيم من ناحية التأليف، وذلك لكمال الرابطة بينه وبين الملك الجبار ولتمام مجاهداته لنفسه وتصفيته فأفاض الله سبحانه عليه من عطايه الحسنة، فطرح البركة في وقته وعمله، فتمكن من تأليف عشرات الكتب العلمية الرصينة القيمة مع مشاغله الكثيرة أيام زعامته ومرجعيته.

ومن الأمور الغريبة إنه لا يحتاج إلى العزلة في التأليف، وإنما كان يؤلف كتبه وعنده زائروه، ويده القرطاس والقلم فيكتب تارة ويتحدث إلى زائريه تارة أخرى، ثم ترد خلال ذلك الدعاوي فيفصل فيها بحكمه العادل، وتطرح عليه المسائل الدينية فيجيب عليها أحسن إجابة، فلا كثرة الزائرين ولا ضجيج المشتكين بشاغلين له عن التأليف والتصنيف، فقد تمكن من كثرة الإنتاج وجودته فهو يعد من أولئك القلائل الذين جمعوا بين الكثرة والجودة.

ويصف لنا ابن معصوم القطيفي سرعة التأليف عند السيد عبد الله شبر بقوله: (أما أمره في الكتابة فعجيب غريب نشأ من التوفيقات السبحانية والفيوضات الإلهية، وكان طاب ثراه له سرعة اليد في الكتابة إلى الغاية تتجاوز في ذلك النهاية...)، ولقد رأينا له بعض الوسائل يقول فيها: (إني شرعت بها عند العشاء، وتمت عند منتصف الليل...)^(٢).

(١) تكملة الرجال : ج ٢ ، ص ٨٥.

(٢) كتاب الأخلاق : (ص ي).

ومما يذكر عنه في هذا الصدد المحاورة التي جرت بينه وبين أحد العلماء في عصره^١، وقد ذكرها ابن معصوم في رسالته عن السيد عبد الله شبر فقال: (ولقد اجتمع مع بعض العلماء، وكان السيد قد فرغ من قراءة الفاتحة للشيخ المفيد وشيخه ابن قولويه فقال له ذلك العالم: يا سيدنا أني أريد أن أسألك عن مسألتين: عن أمر المعيشة، وسرعة التصنيف؟

فأجابه السيد: بأن أمر المعيشة موكول إلى الله عز وجل، وأما سرعة التصنيف، فإني رأيت الإمام سيد الشهداء أبا عبد الله الحسين (ع) في عالم الرؤيا، فقال لي: أكتب وصنف فإنه لا يجف قلمك حتى تموت...)^٢.

ويذكر شيخنا العلامة النوري (قده) في كتابه (دار السلام) حكاية أخرى في المقام تختلف عما ذكره السيد ابن معصوم، وإليك نص ما ذكره شيخنا النوري: (.. حدثني أجزل الله له الحسنی الشيخ الأقدم المعظم المكرم قدوة المحققين وعمدة المدققين الشيخ أسد الله الكاظمي (أعلى الله مقامه) قال: دخلت على العالم المؤيد السيد السند والركن المعتمد جناب السيد عبد الله شبر الكاظمي فتعجبت من كثرة تصانيفه وقلة تصانيف نفسه مع ما كان عليه من الفهم والدقة والإطلاع والاستقامة بما لا مزيد عليه سألته عن سر ذلك؟

فقال (رحمه الله): أما كثرة مؤلفاتي فمن توجه الإمام الهمام موسى بن جعفر (ع) فإني رأيته في المنام، فأعطاني قلماً، وقال لي: أكتب، فمن ذلك الوقت وفقت فكل ما برز مني فمن بركة هذا القلم...)^٣.

وقد ذكر هذه الحكاية الشيخ السماوي (رحمه الله) في أرجوزته صدى الفؤاد وعدّها معجزة ظهرت للسيد عبد الله شبر (قده) فقال:
ذكر النوري أيضاً أخرى تتلو اللتين قد عدت فخراً

^١ وهو الشيخ الأجل المحقق المدقق الشيخ أسد الله التستري.

^٢ مقدمة كتاب الأخلاق (ص (ز)).

^٣ دار السلام: ج ٢، ص ٢٥٠.

فقال أن السيد الخبر السري	ذا الفضل عبد آل شبر
قيل بلغت في التصنيف	ما ليس في الطاقة والتكليف
فكيف ذا وأنت فينا كهل	ولم تصنف ذا وأنت طفل
وكان قد صنف ما بين الفئة	ما بلغت أسماؤها نحو المئة
كل مصنف مجلدات	أجزائه بها معددات
بحيث لو أن الفتى المعمرا	ينسخ ما صنف منها قصرا
فقال جاورت إمامي الهدى	وكنت في أرضهما مجتهداً
وقد طلبت منهما بأن أرى	في علم أهل البيت فرداً في الورى
فطاف بي الكاظم ليلاً حلماً	وقال خذ مني إليك قلماً
وأكتب ما شئت من كتاب	يجمع للفصول والأبواب
ثم انتبهت وبكفي قلم	أكتب ما شئت به وأرقم
يسرع مشياً ويروق وشياً	فالعدو لا يلحق منه المشيا
وكنت لا أسرع باليراع	ولا أراعيه كمن يُراع
فصرت من بعد بهذي الحالة	بلا سئامة ولا ملالة
لي خاطر يوري وحفظ يروي	وقلم يكتب لي ما أحوي
فهل عجيب أن تروا من كتبي	ما ليس يستنسخ طول الحقب

وقيل إن مؤلفاته لو قسمت أجزاؤها على سني حياته التي لم تتجاوز أربعة وخمسين عاماً لكانت تبلغ كراسة عن كل يوم ولذلك لقبه أهل عصره بـ (المجلسي الثاني)^١، غير أن المشهور عن المجلسي (أعلى الله مقامه) إن له لجناً خاصة تسيّر

الروض الأزهر في تراجم علماء آل شبر (٦٥)

حسبما يوجهها وتساعد على الاستكتاب والتنقيب، وأما السيد عبد الله شبر فقد كان نسيجاً وحده وأمة في نفسه.

أقوال العلماء في حقه:

قال الشيخ عبد النبي الكاظمي في (تكملة الرجال): (والسيد عبد الله شبر حاز جميع العلوم الشرعية وصنف في أكثر العلوم الشرعية من التفسير والفقه والحديث واللغة والأخلاق والأصول وغيرها، فأكثر وأجاد، وأوضح طريق السداد وألهم صوب الصواب جزاه الله خير الثواب، وسلك مسلك أولي الرشاد.. وكان رحمة الله مواظباً على الكثير من الطاعات والمستحبات كزيارة الأئمة المعصومين وصلة الأرحام والنوافل، وقضاء حوائج الأخوان، والفتيا وغير ذلك...) (١).

ووصفه السيد محمد بن معصوم بقوله: (.. عمدة المحققين قديماً وحديثاً، وملاذ المدققين تفسيراً وحديثاً السيد الطاهر الأوحده.... الخبر الذي قصرت عن استيفاء فضائله الأرقام والنائب عن الأئمة الطاهرين الكرام الفاضل الذي هو مرجع الفضلاء في التحقيق، جامع شمل العلوم العقلية والنقلية....).

وقد ترجمه صاحب روضات الجنات فقال في حقه: (... كان من أعيان المجتهدين وفقهاء الإمامية وثقة المحدثين الأئني عشرية، والعالم العامل والعايد الزاهد، والتقي النقي ذو الخصال الحميدة والأوصاف الجليلة حاز على تمام العلوم الشرعية...).

وقال الشيخ عباس القمي: (... السيد العالم المحدث الجليل الثقة الخبير المتبع النبيل العالم الرباني: المشتهر في عصره بالمجلسي الثاني، صاحب التصانيف النافعة في التفسير والحديث والرجال والفقه والأصول...) (٢).

(١) تكملة الرجال : ج ٢ ، ص ٨٥.

(٢) الكنى والألقاب: ج ٢، ص ٣٥٢.

ووصفه الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء في مقدمة كتاب (الأنوار اللامعة) بقوله: (البحر الخضم الثبت المتبحر نسيج وحده، وجمال عصره الصراط والمحنة، والآية البالغة والحجة صاحب المؤلفات الكثيرة في سائر الفنون الإسلامية..)^١. وقال الشيخ محمد السماوي في ارجوزته (صدى الفوائد):

وأسرة لشبر الشريف	وجامع الشتات بالتصنيف
من كل فرد فاضل قد جمعا	إلى علومه التقى والورعا
كالشريف ذي التصانيف السري	والفضل عبد الله نجل شبر
جامع أخبار الهداة البررة	في صحف مرفوعة مطهره
أوضح بالتأليف كل معضل	وأرخوا (فاز ببر مفضل)

١٢٤٢هـ

وقال العلامة الطهراني في حقه: (... من أعظم علماء عصره وهو أحد علماء الشيعة الأكابر وفقهاء الطائفة الأعلام وحجج العلام الإثبات، وأساطين الشريعة الأجلاء، ومن المؤلفين الكثيرين..)^٢.

وقد ترجمه صاحب (ريحانة الأدب) فقال في حقه ما هذا لفظه: (.. كان من أعيان فضلاء هذه الأواخر، ومحدثهم فقيهاً متبحراً جامعاً متبعاً متوطناً بأرض الكاظمين المطهرة على مشرفها السلام..).

ووصفه السيد محمد صادق الصدر بقوله: (إذا فتحت التاريخ وقلبت الكتب تجد أن أكثر علماء الإمامية تأليفاً وتصنيفاً هو العلامة (ره) ذاك الذي يبض صحائف التاريخ الشيعي، وذاك الذي خلد التاريخ ذكره، وذاك الذي يعده التاريخ أكبر شخصية علمية تعرف بها.. فشخصية الإمام شبر إذن من الشخصيات الخصبية التي

^١ مقدمة الأنوار اللامعة: ص ١٩.

^٢ ریحانة الأدب: ج ٢، ص ٢٩٦.

سيخلدها التاريخ، وشخصية الإمام شبر من الشخصيات الفذة التي سيمجدها الخلف كما كان يمجدها السلف)^١.

وترجمة العلامة الدكتور حسين علي محفوظ في (موسوعة العتبات المقدسة) قسم الكاظمية فقال في حقه: (... كان من أعلام عصره في الرياسة، والتصدير، والتأليف، والتدريس، وسعة العلم ووفرة الفضل...). .

وقال السيد جواد شبر في مقدمة (مصاييح الأنوار) ما هذا لفظه: (وكان) السيد المترجم له... من مشاهير العلماء الذين لهم الصيت الذائع في الفنون الإسلامية كلها... وله في كل ذلك مؤلفات شائعة هي في الطليعة من مؤلفات مشاهير العلماء، وكان في وقته مرجعاً كبيراً للطائفة الإمامية من الناحية التقليد والتدريس والاستفادة العلمية وأجازة الحديث...).

وقد كتب الأستاذ جعفر الخليلي (رحمه الله) ترجمة مختصرة للسيد عبد الله شبر في مقدمة كتاب (الموشور) ومما جاء فيها: (بلغ السيد عبد الله شبر.. درجة الاجتهاد في الفقه والعلوم وهو في العشرينات... وقد رأيت أنا للسيد عبد الله شبر دفترأ بخط يده أشبه ما يكون بالمذكرات اليومية كان يسجل فيه أهم حوادث يومه الخاصة في فقرات من الغرائب التي تثير الدهشة، لا سيما فيما يخص مستوى المعيشة في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، فكان يذكر مثلاً... إنه اشترى حماراً بعملة تساوي اليوم نحو (١٨٠) فلساً من عملتنا، ليمتطيه من الكاظمية إلى كربلاء ذهاباً وإياباً بقصد زيارة الحسين (ع) وباعه عند العودة كما ذكر إنه اشترى عبداً بقطعتين من الذهب واعتقه في سبيل الله...).

^١ مقدمة كتاب حق اليقين: ج ١، ص ج.

مؤلفاته:

لقد ترك السيد عبد الله شبر تراثاً فكرياً ضخماً في كافة العلوم الإسلامية وقد امتازت مؤلفاته بوفرة الانتاج وبالتحقيقات العلمية القيمة التي مخضها البحث وولدها الفكر الثاقب والنظر الصحيح وذلك ما جعله في مصاف كبار مصنفي الشيعة الإمامية.

وبسبب كثرة مؤلفاته اختلف أصحاب التراجم والسير في عددها وإليك أقوالهم في ذلك:

قال السيد محسن الأمين العاملي في (أعيان الشيعة): (ونافت مؤلفاته على الأثنين والخمسين مؤلفاً..)، وذكر الشيخ عبد النبي الكاظمي في (تكملة الرجال) (٤١) مؤلفاً، وذكر المحدث النوري في كتابه (دار السلام) (٥١) مؤلفاً، قال الشيخ عباس القمي: (بالجملة إن مؤلفاته جاوزت الخمسين) وذكر صاحب (روضات الجنات) أسامي ما يزيد على خمسين مؤلفاً، وذكر السيد محمد صادق الصدر في مقدمة كتابه (حق اليقين) اسامي (٧٠) مؤلفاً، وذكر السيد جواد شبر في مقدمة كتابه (مصابيح الأنوار) (٦٣) مؤلفاً.

وقال العلامة الطهراني (قده): (.. عناوين الكتب تبلغ الستين ومجلداتها حدود المائة).

وفيما يلي نذكر اسماء كتبه بحسب مواضيعها مع إعطاء نبذة وصفية عنها:

أولاً: في علوم الفقه:

١- تحفة المقلد:

رسالة عملية فتوائية في جميع أبواب الفقه مطبوعة.

٢- الجوهرة المضيئة في الطهارة والصلاة:

ذكرها المؤلف (رحمه الله) في إجازته للسيد محمد تقي. (مخطوط)^١.

٣- خلاصة التكاليف:

خرج منه الأصول الدينية وأحكام العبادات (مخطوط)^٢.

٤- رسالة عملية في فقه العبادات:

لغتها فارسية (مطبوعة)^٣.

٥- رسالة في الطهارة والصلاة:

لغتها فارسية ذكر فيها أحكام الطهارة والصلاة كتبها بالتماس من جمع من

المؤمنين وتوجد نسخة بخطه في مكتبة السيد علي شبر.

٦- أسرار العبادات:

وهو مرتب على مقدمة وبابين في كل منهما فصول وأصول وقد فرغ منه سنة

١٢٣٣هـ وتوجد نسخة منه في مكتبة الشيخ هادي كاشف الغطاء.

٧- رسالة في الفقه:

وتحتوي على جميع أبواب الفقه على سبيل الاختصار مع الإشارة إلى

الدليل في بعض المسائل، قال العلامة الطهراني في الذريعة: (توجد نسخة منها في

مكتبة المعارف العامة بطهران، مع رسالة في الكلام أيضاً للسيد عبد الله شبر، أما

الرسالة في الفقه فقد فرغ من تأليفها سنة ١٣٢٢هـ، وقد استنسخها المدعوا درويش بن

كاظم في سنة ١٢٣٧هـ)^٤.

٨- سبل الحج في مناسك الحج:

رتبه على مقدمة في آداب السفر وثلاثة مقاصد وخاتمة^٥.

^١ الذريعة: ج ٥، ص ٢٩٤.

^٢ الذريعة: ج ٧، ص ٢٢١.

^٣ الذريعة: ج ١١، ص ٢١٦.

^٤ الذريعة: ج ١٦، ص ٢٨٠.

^٥ الذريعة: ج ١٢، ص ١٣٣.

٩- زبدة الدليل:

وهو في تمام أبواب الفقه بصورة استدلالية، وقال العلامة الطهراني في الذريعة: (... رأيت منه المجلد الأول في خزانة السيد محمد بن علي بن حسين بن عبد الله شبر، وفي مكتبة الشيخ هادي كاشف الغطاء فرغ منه سنة ١٢٣٣ هـ وسمي بـ (الزبدة) لأن فيه إشارة إلى الأدلة إجمالاً، وقد رأيت نسخة أخرى منه عند السيد محمد رضا التبريزي وهي في تمام الفقه إلى آخر الديات)^١.

١١- فقه الإمامية:

رسالة مختصرة في تمام الفقه وقد طبعت في الهند سنة ١٣٠٩ هـ (مطبعة حجرية)^٢.

١٢- مفاتيح الظلام في شرح (مفاتيح شرائع الإسلام):

يعتبر كتاب (مفاتيح الشرائع) من تصانيف المحقق محسن الفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١) وهو من الكتب الجليلة المعتمد عليها وقد كتب العلماء عليه شروح وحواشي كثيرة مذكورة في الذريعة.

ويشتمل هذا الشرح على جميع أبواب الفقه من نقل الخلاف والأقوال وجميع الأخبار من كتاب (الوافي) وكتاب (الوسائل) وكتاب (بحار الأنوار) ويتألف هذا الشرح من تسع مجلدات كبيرة.

قال العلامة الطهراني في الذريعة: (... توجد نسخة منه في مكتبة السيد محمد بن علي بن حسين بن عبد الله شبر فرغ من الشرح في تاسع جمادى الثانية سنة ١٢٢٦ هـ ويوجد مجلد كبير يحتوي على شرح كتاب الصلاة والزكاة والخمس والصوم إلى آخر الاعتكاف من (مصاييح الظلام) في المكتبة (التستريّة) بالنجف الأشرف،

^١ الذريعة: ج ١٢، ص ٢٧، وج ٢٥، ص ٥.

^٢ الذريعة: ج ١٦، ص ٢٩٢.

الروض الأزهر في تراجم علماء آل شبر (٧١)

وعلى ظهرها تقرّظ الشيخ الأكبر الإمام الشيخ جعفر كاشف الغطاء المتوفى في سنة ١٢٢٨هـ بخطه الشريف)^١.

١٣- المصباح الساطع:

أيضاً في شرح (مفاتيح الشرائع) : وهو مختصر شرحه الكبير الأنف الذكر، ويقع هذا المختصر في ستة مجلدات، وقد ذكرها في أجازته للسيد محمد تقى القزويني، وتوجد بعض المجلدات من هذا الكتاب في مكتبة الحاج المولى علي محمد النجف آبادي المعروفة (بالمكتبة التستريّة) بالنجف الأشرف، وتوجد نسخة منه أيضاً في مكتبة السيد محمد بن علي بن حسين بن عبد الله شبر فرغ منه المؤلف في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٢٢٨هـ، وتوجد ثلاث مجلدات منه في مكتبة الفيض آبادية كما هو المدون في فهرسها^٢.

١٤- الوجيزة في الطهارة:

مع الإشارة إلى الدليل وإيضاح السبيل، وقد فرغ منه في جمادى الآخرة سنة ١٢٣٦ هـ وهو غير الفارسي المذكور^٣.

ثانياً: في العقائد وعلم الكلام:

١- أصول الدين:

وهو مرتب على مقدمة وخمس أبواب في الأصول الخمسة وخاتمة في بيان عالم البرزخ، وقد كتب السيد عبد الله شبر هذا الكتاب لأمر السيد العالم والمهذب الكامل السيد جعفر الخليلي وقد فرغ منه في أول رجب المرجب سنة ١٢٢٣هـ^٤.

^١ الذريعة، ج ١٤، ص ٧٦، وج ١، ص ٨٨.

^٢ الذريعة: ج ١، ص ٩٠، وص ١٠٨.

^٣ الذريعة: ج ٢٥، ص ٥٠.

^٤ الذريعة: ج ٢، ص ١٨٩.

٢- أصول الدين:

جمع فيه بين إثبات الأول الخمسة بالأدلة العقلية والنقلية وبين النظر في عجائب صنع الله تبارك وتعالى في أنواع مخلوقاته الدالة على وجوده وبين كثير من مسائل الأخلاق والعمل، وأبواب أحكام الفقه.

ذكر العلامة الطهراني هذا الكتاب في الذريعة وإنه رآه في مكتبة المولى محمد علي الخوانساري في النجف الأشرف^١.

٣- البرهان المبين في فتح أبواب علوم الأئمة المعصومين: (رأيت نسخة منه في مكتبة سيدنا أبي محمد الحسن الصدر الكاظمي، وتوجد نسخة منه في تبريز في مكتبة الحاج ميرزا باقر القاضي الطباطبائي...) ^٢.

لقد صنف السيد شبر هذه الرسالة عندما كان النزاع على أشده في الكاظمية بين الأخباريين من جهة، والأصوليين من جهة أخرى، وقد تناول فيه المسائل التي كانت مثار الخلاف بين الفريقين.

٤- البلاغ المبين في أصول الدين:

وأظنه مختصر كتاب حق اليقين^٣.

٥- تسلية الفؤاد في بيان الموت والمعاد:

يحتوي الكتاب على طائفة من آيات الذكر الحكيم والأحاديث الشريفة في حالات الموت والبرزخ واللجنة والنار.. الخ طبع الكتاب في إيران سنة ١٣٩٣ هـ طبعة محققة.

٦- حجية العقل في إثبات الحسن والقبح العقليين:

هذا الكتاب ألفه السيد للرد على منكري (الحسن والقبح العقليين) من الأشاعرة والأخباريين في عصره، وقال العلامة الطهراني في الذريعة: (رأيت نسخة

^١ الذريعة: ج ٢، ص ١٩٠.

^٢ الذريعة: ج ٣، ص ١٠٠.

^٣ الذريعة: ج ٣، ص ١٤١.

منه في مكتبة حفيده السيد محمد بن علي بن حسين بن عبد الله شبر) وعليها تقريض الشيخ جعفر كاشف الغطاء بخطه ونقش خاتمه (رق الصادق جعفر)، وفرغ من كتابته سنة ١٢١٣ هـ، وعمره يومئذ خمس وعشرون سنة^١.

٧- حق اليقين في أصول الدين:

قال العلامة الطهراني في الذريعة: (رأيت تاريخ فراغه بخط المؤلف في سنة ١٢٢٦ هـ) وقد أحتمل بعض الباحثين إن كتابه هذا هو معرب كتاب (حق اليقين) وذلك لأن السيد عبد الله شبر كان شغوفاً بآثار العلامة المجلسي فأخذ ينسج على منواله في التأليف والتصنيف حتى إنه ترجم بعض كتبه مثل كتاب (جلاء العيون) وكتاب (تحفة الزائر) ومع هذا كله لا يمكننا الجزم بأن كتابه المذكور هو معرب كتاب العلامة المجلسي ولا يمكننا الحكم بذلك إلا بعد المقارنة والتحقيق بين الكتابين.

وقد كتب الشيخ الأكبر الإمام الشيخ جعفر كاشف الغطاء تقريض قيم على ظهر النسخة المخطوطة للكتاب وفيما يلي نصه:

(.. لقد جئت بما أبهر العقول، وأذعن له علماء المعقول والمنقول وبما فتح مقفلات المسائل، وأثبتها بالشواهد والدلائل رويداً، فقد رقيت أعلى المراقي، ومهلاً فما بقي من مهمات المطالب باقي، لقد بنيت للعلم مدينة فرفعت البناء، وبالغت في بنيانها حتى بلغت عنان السماء، ولا غرو فإنك من أهل بيت علا فوق السبع الطباق وأبن من دنا فكان قاب قوسين أو أدنى من محل تجلي المصور الخلاق، فقل غير متأثم، وأنت محق صادق:

وأني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الخلائق

وطبع الكتاب في بيروت سنة ١٣٥٥ هـ بتحقيق السيد علي شبر، وقد كتب له مقدمة في وصف الكتاب بصورة عامة حيث قال: (إن كتاب حق اليقين في معرفة أصول الدين من أهم كتب الإمامية شأنها وأنفسها قدراً قد ألف قبل سنين تناهز المائة والثلاثين سنة)، وليس بالمطول الممل ولا بالمختصر المخل، قد جمع بين الدلالة

^١ الذريعة: ج ٦، ص ٢٧٥.

(٧٤) بحوث ودراسات عن علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف

العقلية والنقلية... وإن أسلوب الكتاب علمي شأن غيره من الكتب العلمية..
والكتاب بصورة عامة يعتبر مادة خصبة للباحثين الذين يريدون أن يكتبوا في بحوث
أصول الدين)..

٨- مختصر البرهان المبين:

في أصول الدين، ذكره المؤلف في إجازته للسيد محمد تقى القزويني التي
كتبها في سنة ١٢٤٠هـ.

ثالثاً: في علم الأصول:

١- الأصول الاصلية والقواعد المستنبطة من الآيات والأخبار المروية:
يحتوي الكتاب على مهمات المسائل الأصولية المنصوصة في الآيات
والأحاديث والأخبار، وقد جمع من الآيات القرآنية حوالي مئة وأربع وثلاثون آية،
ومن المرويات والأحاديث المعصومية ألف وتسع مئة وثلاثة حديثاً، ويقع الكتاب في
مجلد كبير.

قال العلامة الطهراني في الذريعة: (توجد نسخة منه في المكتبة الحسينية
بالنجف الأشرف، وعند السيد علي بن محمد بن علي بن حسين بن عبد الله شبر)^١.
طبع الكتاب في بيروت وقد تصدى لطبعه وإخراجه السيد صباح شبر.

٢- رسالة في حجية خبر الواحد من الأخبار:

لقد أولى العلماء مسألة الخبر الواحد عناية بالغة لأن أغلب الأحكام
المستفادة من الروايات في الفقه والتفسير تبني عليه ولذلك بحثه العلماء في علم
الأصول واستدلوا على حجتيه بالقرآن والسنة، وسيدنا الشبري في رسالته يستدل
على حجتيه بالأخبار المتواترة أو المحفوفة بالقرائن القطعية والتي يستفاد من مجموعها
رضى الأئمة (ع) بالعمل بالخبر الواحد الثقة.

^١ الذريعة: ج ٢، ص ١٧٨.

٣- منية المحصلين في أحقية طريق المجتهدين:

ويقع في أثنى عشر ألف سطر^١.

٤- رسالة في فتح باب العلم والرد على من زعم إنسداد^٢:

تناول فيها السيد مسألة فتح باب العلم، والرد على من يزعم انسداد.

٥- جواز العمل بالظن: بخط المؤلف أوله بعد البسملة:

(الحمد لله الذي فضلنا على غيرنا باتباع الثقلين عن اختلاف الآراء).

ذكره صاحب روضات الجنات.

رابعاً : في علوم الحديث:

١- جامع المعارف والعلوم:

يعتبر هذا الكتاب أحد المجاميع الكبيرة المتأخرة عن الوافي للفيض الكاشاني والوسائل للحر العاملي، والبحار للعلامة المجلسي، ويقع الكتاب في خمسة عشر مجلداً ضخماً، وقد حوى جميع أخبار أهل البيت (ع) بما يغني عن جميع كتاب الأخبار على غرار موسوعة العلامة المجلسي الموسومة بـ (بحار الأنوار).

وفيما يلي نذكر مضامين هذه المجلدات على النسق الآتي:

المجلد الأول: في التوحيد.

المجلد الثاني: في الكفر والإيمان.

المجلد الثالث: في المبدأ والمعاد.

المجلد الرابع: في الأصول الأصلية.

المجلد الخامس: في الطهارة.

المجلد السادس: في الصلاة.

^١ الذريعة: ج ٢٣، ص ٢٠٨.

^٢ الذريعة: ج ٢، ص ٤٠٠.

المجلد السابع: في الزكاة والخمس والصوم.

المجلد الثامن: في مناسك الحج.

المجلد التاسع: في المزار.

المجلد العاشر: في الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المجلد الحادي عشر: في المطاعم والمشارب والغصب.

المجلد الثاني عشر: في الغصب والمواريت إلى الديات.

المجلد الثالث عشر: في النكاح وأحكامه.

المجلد الرابع عشر: في المعاملات.

المجلد الخامس عشر: في الخاتمة الرجالية.

ذكر العلامة الطهراني في الذريعة: أنه رأى نسخة من هذا الكتاب النفيس في مكتبة السيد حسن الصدر الكاظمي، وقد فرغ منه المؤلف في سنة ١٢٣٣هـ كما إنه رأى عدة مجلدات منه في مكتبة العلامة محمد علي الأوردبادي في النجف وقد فرغ منها المؤلف في سنة ١٢٣٤هـ^١.

٢- درر الأخبار وجواهر الآثار:

وهو ملخص من أبواب كتابه الكبير (جامع المعارف والعلوم)^٢.

٣- عجائب الأخبار ونوادر الآثار:

ذكر صاحب الذريعة إنه كتب في أوله: (الحمد لله الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كون ما قد كان الذي حارث لطائف الأوهام في بيداء كبريائه وعظمته)^٣.

^١ الذريعة: ج ٥، ص ٧١.

^٢ الذريعة: ج ٨، ص ١١٧.

^٣ الذريعة: ج ١٥، ص ٢١٨.

٤- درر الآثار وجواهر الأخبار: وهو تلخيص ثان لكتاب (جامع المعارف والأحكام) وقد ذكره السيد عبد الله شبر (قده) في إجازته للسيد محمد تقي القزويني^١.

٥- مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار:

قال العلامة الطهراني في الذريعة: (توجد نسخة منه في مكتبة السيد حسن الصدر شرح فيه (٢٦٣) حديثاً.. وتوجد نسخة من المجلد الأول في مكتبة الحاج ميرزا علي الشهرستاني تاريخ كتابتها في سنة ١٢٥٤ هـ وتوجد نسخة بخط المؤلف كانت عند الحاج باقر التستري)^٢.

وقد طبع الكتاب في النجف الأشرف في مجلدين بتحقيق وإخراج السيد علي شبر وقد كتب ولده السيد جواد شبر مقدمة للكتاب ومما جاء فيها: (..فأنت عندما تقرأ الكتاب تجد نفسك أمام فيلسوف من فلاسفة الإسلام يقف بك على أسرار التشريع الإسلامي وحكم الشريعة المحمدية فيجلوا الأحاديث المشككة ويبعثها ناصعة تستلذها العقول وترشفها الأرواح).

لقد قام السيد علي شبر (قده) بمجهود عظيم في إخراج وتحقيق مؤلفات السيد عبد الله شبر وهو جهد مشهور وجزاه الله خير الجزاء. وينبغي لي هنا أن أشير إلى أمر مهم وهو عدم مطابقة النسخة المحققة مع نسخ أخرى.

ذكر العلامة القمي في فوائده أنه رأى مجلد من هذا الكتاب قد شرح فيه السيد (١٦٠) حديثاً مشكلاً، وذكر العلامة الأستاذ رضا أستاذي في مقدمة كتاب (أرشاد المستبصر) ما هذا نصه: (توجد في مكتبة المدرسة الحجتية) بقم المقدسة نسخة م هذا الكتاب في جزئه الأول: (١٦٠) حديثاً، وفي جزئه الثاني (٢٠٢) حديثاً مع الخاتمة وتشتمل على (٤٧) مسألة مشككة... ولكن المطبوع بالنجف في مجلده

^١ الذريعة: ج ٨، ص ١١٧.

^٢ الذريعة: ج ٢١، ص ٨٥.

الأول (٨٥) حديثاً، وفي مجلده الثاني (٢٧١) حديثاً وليس فيه الخاتمة المذكورة، وأيضاً إن ترتيب أحاديث النسخة الحجتية لا يوافق المطبوع بالنجف فراجع (...). أقول: إن ما ذكره الأستاذ رضا أستاذي مهم للغاية لأن الفرق بين النسختين كبير، ولا يمكننا الآن البت بالحكم ما لم نطلع على نسخة المكتبة الحجتية.

٦- الأربعون حديثاً: على ترتيب الحروف الهجائية.

خامساً: في التفسير وعلوم القرآن:

- ١- الجواهر الثمين في تفسير القرآن المبين:
الكتاب عبارة عن تفسير بصورة مزجية نظير تفسير (الصافي) للفيض الكاشاني ويقع الكتاب في مجلدين كبيرين:
أولهما: من أول القرآن إلى آخر سورة النحل، وقد فرغ السيد من تأليفه في ١٨ صفر سنة ١٢٣٩ هـ.
- ثانيهما: من أول تفسير سورة الأسراء إلى آخر القرآن الكريم، وقد فرغ من تأليفه في ١٣ ربيع الأول سنة ١٢٣٩ هـ.^١
- وقد طبع الكتاب في بيروت طبعة جديدة محققة بأخراج جميل في ستة مجلدات وقد تصدر الجز الأول بمقدمة نفيسة بقلم العلامة الحجة السيد محمد نجل آية الله السيد علي بحر العلوم.
- ٢- صفوة التفاسير: وهو كتاب جليل في تفسير القرآن يقع في أربعة مجلدات.^٢
- ٣- القرآن والدعاء: وهو يشتمل على الأدعية الواردة في القرآن الكريم.^٣

^١ الذريعة: ج ٥، ص ٢٨٨.

^٢ الذريعة: ج ١٥، ص ٤٨.

^٣ الذريعة: ج ١٧، ص ٥٩.

٤- مطلع النيرين في لغة القرآن وحديث أحد الثقلين: ذكره صاحب

الذريعة^١.

٥- الوجيز: وهو مختصر تفسير (الجوهر الثمين) وقال السيد في المقدمة ما

هذا لفظه: (... فإنه ألطف التفاسير بياناً وأحسنها تبياناً مع وجازة اللفظ، وكثرة المعنى..) وقد فرغ السيد من تأليفه في ٤ جمادى الثانية سنة ١٢٣٩هـ^٢.

لقد طبع الوجيز لأول مرة طبعة حرفية في طهران سنة ١٣٥٢هـ بأعتناء السيد الفاضل السيد نصر الله التقوي وقد كتب مقدمة للكتاب ومما جاء فيها: (أنني رأيت ثلاثين تفسيراً من تفاسير القرآن الكريم، وقرأت أكثرها دقيقتاً وبعضها مراراً، ولم أر واحداً منها واجداً لما في هذا التفسير من المزايا مع قلة حجمه، وبناء على هذا أن أدعي إن هذا التفسير من أحسن التفاسير التي تكون بأيدينا ما قلت جزافاً..).

ثم طبع الوجيز بعد ذلك على هامش القرآن الكريم طبعة ثانية في القاهرة سنة ١٣٨٥هـ بأعتناء الناشر الكبير السيد مرتضى الكشميري، وقد تصدر الكتاب بمقدمة نفيسة كتبها الأستاذ الدكتور حامد حفني داود، ومما جاء فيها: (... والتفسير الذي تقدمه للقاريء الإسلامي.. نموذج رفيع... من التفاسير التي تجمع بين الإفادة والتركيز وتعطي للقاريء معاني الآيات من أقرب طريق وأيسره... وهو يمتاز على ما ذكرنا من التفاسير المعاصرة بميزات كثيرة حيث جمع في تفسيره بين الدقة في أداء المعنى، والإيجاز في إرسال العبارة وتحريرها على غاية الدقة، وميزة أخرى أنفرد بها تفسير الإمام وهي عنايته المستقصاة بالأداء القرآني في وجوهه المروية عن السلف، المعروفة عند علماء القراءات... ومن ذلك استطاع المفسر (رحمه الله) أن يجمع في تفسيره بين قراءة الإمام حفص وقراءات غيره من القراء...).

^١ الذريعة: ج ٢١، ص ١٥٧.

^٢ الذريعة: ج ٢٥، ص ٤٢.

سادساً: في علم الرجال:

١- جامع المقال في معرفة الرواة والرجال: وهو كتاب كبير مبسوط في أحوال الرواة ورجال الحديث بصورة عامة^١.

٢- الكليات الرجالية: وهو غير الخاتمة الرجالية في كتابه الكبير (جامع المعارف والعلوم) وقد ذكره السيد في إجازته للسيد محمد تقي القزويني في سنة ١٢٤٠ هـ^٢.

٣- ملخص المقال: لقد صرح المؤلف في ديباجته بأسمه ونسبه، وإنه ملخص كتابه الكبير (جامع المقال) وتوجد نسخة من هذا الكتاب في مكتبة شهاب الدين المرعشي بـ (قم المقدسة وتاريخ الكتابة نهار الأحد رابع شهر الصيام سنة ١٢٤٨ هـ)^٣.

سابعاً: في الأدعية والأوراد والزيارات:

١- الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة: قال العلامة الطهراني في الذريعة: (توجد نسخة منه في خزانة كتب السيد محمد بن حسين بن عبد الله شبر، وقد فرغ السيد منه في (٢٢) شعبان سنة ١٢٢٤ هـ).

طبع الكتاب في النجف الأشرف سنة ١٣٥٥ هـ، وقد تصدر الكتاب مقدمة قيمة بقلم آية الله الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء، ومما جاء فيها: (إن الزيارة الجامعة الكبيرة من أعظم ... الزيارات شأنًا، وأعلاها مكانًا، وإن فصاحة ألفاظها وبلاغة مضامينها تنادي بصدورها عن ينابيع الوحي والإلهام، وتدعو إلى أنها خرجت من ألسنة نواميس الدين ومعقل الأنام، فإنها فوق كلام المخلوق وتحت

^١ مصفى المقال: ص ٢٣٨، ص ٢٥٥.

^٢ مصفى المقال: ص ٣٥٤، والذريعة: ج ١٨، ص ١٢٩.

^٣ مصفى المقال، ص ٣٥٤، وص ٤٤٥.

كلام الخالق العلام... وقد عمد إليها المؤلف نور الله ضريحه - فكشف النقاب عن معانيها وهتك الحجب عن أسرارها... ونفض عنها غبار الريب والشكوك، وأقام الحجج الناصعة والأدلة القاطعة على صدورها وصحة روايتها..).

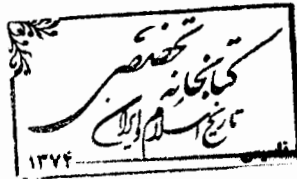
٢- أنيس الزائر: وهو كتاب في الزيارات مرتب على مقدمة وأثنى عشر باباً وخاتمة وذكر العلامة الطهراني في الذريعة بأنه رأى نسخة من هذا الكتاب في مكتبة الشيخ هادي كاشف الغطاء تاريخ كتابتها سنة ١٢٥١هـ وأنه رأى نسخة أخرى منه في مكتبة السيد أغا التستري^١.

٣- أنيس الزائرین: وهو مختصر كتاب (تحية الزائر) أختصره باستدعاء من الميرزا محمد رضا المنشی الأنصاري، وهو غير معرب (تحفة الزائر)^٢.

٤- تحفة الزائر: وهو معرب كتاب (تحفة الزائر) للعلامة المجلسي (أعلى الله مقامه) كما ذكره السيد في إجازته للسيد محمد تقي القزويني، وقد قام السيد بترجمته وتعريبه، ولم يتصرف فيه بزيادة أو نقيصة وإنما عمد إلى ألفاظه التي كتبها العلامة المجلسي بالفارسية فأبد لها باللغة العربية، وأبقى الأدعية والزيارات كما هي على ترتيبها وكيفيتها^٣.

أقول: إن كتاب (تحفة الزائر) المعرب غير كتاب (تحية الزائر) فلاحظ ولا تغفل.

٥- تحية الزائر: وهو كتاب في الأدعية رتبها السيد على مقدمة في آداب السفر، وأثنى عشر باباً وخاتمة، وفي كل باب عدة فصول وقد فرغ من تأليفه في سنة ١٢٢٤هـ، وذكر العلامة الطهراني في الذريعة بأنه رأى نسخة من هذا الكتاب في مكتبة السيد حسن الصدر الكاظمي^٤.



^١ الذريعة: ج ٢، ص ٤٥٦.

^٢ الذريعة: ج ٢، ص ٤٥٦.

^٣ الذريعة: ج ٣، ص ٤٣٨.

^٤ الذريعة: ج ٣، ص ٤٨٨.

- ٦- حلية المتقين: في الزيارات فرغ منه في جمادى الأولى سنة ١٢٢٠هـ.^١
- ٧- ذريعة النجاة: كتاب في الأدعية والتعقيبات في كل صباح ومساء.^٢
- ٨- روضة العابدين ونزهة الذاكرين في أعمال الشهور والسنين:
قال العلامة الطهراني في الذريعة: (إن هذا الكتاب موجود في خزانة الشيخ علي بن الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء، وفي مكتبة السيد مصطفى بن السيد إبراهيم بن السيد حيدر الكاظمي).^٣
- ٩- رسالة في عمل اليوم واللييلة: وأقل ما ينبغي أن يعمل المؤمن في اليوم واللييلة.
- ١٠- زاد الزائر: وهو كتاب في الزيارات لغته فارسية، وقد ذكره العلامة الطهراني في الذريعة بقوله: (توجد نسخة منه بخطه كتبها على هامش كتابه (تحية الزائر) باللغة العربية، وقد فرغ منه سنة ١٢٢٥هـ، وقد رأيت في مكتبة السيد حسن الصدر الكاظمي).^٤
- ١١- سلام العابدين وأنيس الذاكرين: مرتب على أبواب في التعقيبات وعمل الأسبوع والشهر والسنة.
- ١٢- صلاح العابدين: في عمل اليوم واللييلة وبعض الأوراد والأدعية، وتوجد نسخة منه عند السيد محمد بن علي شبر.^٥
- ١٣- عمل اليوم واللييلة والأسبوع: ويحتوي على الأدعية المتعلقة بالحوادث، والعادات، وقيل: أنه نفس كتاب الموسوم بـ (أعمال اليوم واللييلة والأسبوع).^٦

^١ الذريعة: ج ٧، ص ٨٣.

^٢ الذريعة: ج ١٠، ص ٣٢.

^٣ الذريعة: ج ٢، ص ٢٤٦، وج ١١، ص ٢٩٧.

^٤ الذريعة: ج ١٢، ص ٢.

^٥ الذريعة: ج ١٥، ص ٨٥.

^٦ الذريعة: ج ١٥، ص ٣٤٨.

١٤- عمل اليوم والليلة: لغته فارسية وهو غير كتابه العربي الموسوم بنفس الاسم^١.

١٥- كشف الحجاب عن الدعاء المستجاب: يحتوي هذا الكتاب على شرح (دعاء السمات) المعروف بدعاء (الشبور)، وقد ذكره العلامة الطهراني في عدة عناوين من كتابه الذريعة فقال في بعضها: (أوله: (الحمد لله الذي علت سمات جلاله من أن يعتريها نقص أو زوال) نسخة بخط المؤلف ذكر في آخرها فرغ منه في ١٣ ربيع المولد سنة ١٢٤١هـ، وإنه سافر في ذلك اليوم من الكاظمية إلى خدمة أمير المؤمنين (ع) لزيارة المولد ولكن ليس في خطبة الشرح أسمى (كشف الحجاب) فلعله سمي به بعد التأليف^٢).

١٦- المزار: كتاب في الزيارات لغته فارسية، هو ثالث كتبه في الزيارات، أولها: (تحفة الزائر)، وثانيها: (أنيس الزائر)، وثالثها: (المزار) وقد ذكرها السيد جميعها في إجازته للسيد محمد تقي القزويني في سنة ١٢٤٠هـ^٣.

١٧- نخبة الزائر: ذكره الشيخ النوري في كتابه (دار السلام)، والعلامة الطهراني في الذريعة^٤.

ثامناً: في المواعظ والأخلاق:

١- الأخلاق: وهو كتاب نفيس يبحث في علم الأخلاق، وقد ذكر مؤلفه العظيم في المقدمة ما هذا لفظه: (.. لا يخفى على أولي البصائر النقادة وذوي الأفهام الوقادة فضيلة علم الأخلاق وشرافته وجلالة قدره ورفعة شأنه، وإنه قوام الدين ونظام العالمين وطلبة فرض على جميع المسلمين وبه يحصل التأسّي بسيد المرسلين

^١ الذريعة: ج ١٥، ص ٣٤٨.

^٢ الذريعة: ج ١٣، ص ٢٥٠، وج ١٨، ص ٢٥.

^٣ الذريعة: ج ٢٠، ص ٣١٩.

^٤ الذريعة: ج ٢٤، ص ٩٤.

(٨٤) بحوث ودراسات عن علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف

وعترته الطاهرين.. وهذه أوراق قليلة حائزة لفوائد جلييلة قد اشتملت على زبدة هذا العلم الشريف، والبراهين اليقينية، وقد رتبها على مقدمة وأبواب وفصول).
لقد فرغ السيد من كتابتها في السابع والعشرين من ربيع الأول سنة ١٢٢٥ هـ
وقيل: إن هذا الكتاب هو نفس كتابه الموسوم بـ (منهج السالكين)^١.
وطبع الكتاب في النجف الأشرف سنة ١٣٨٣ هـ بتحقيق وتدقيق السيد جواد شبر.

٢- أدب سلوك الدين والدنيا: قال العلامة الطهراني في الذريعة: (أوله الخطبة، وقد فرغ منه يوم الخميس الخامس عشر من جمادى الأول سنة ١٢٤٠ هـ وهو في الأخلاق والسلوك)^٢.

٣- الدرر المنشورة في الكلمات الماثورة: يحتوي هذا الكتاب على المواعظ والحكم ومكارم الأخلاق والشيم جمعاً من دون تنظيم وترتيب، بل هو كعقد أنفصم فتناثرت لثاليه ويسمى في بعض النسخ بـ (المواعظ المنشورة)^٣.

٤- رسالة في الأخلاق: ذكرها صاحب الذريعة وقال: (توجد نسخة منه بخط المؤلف فرغ منها في سنة ١٢٢٥ هـ)^٤.

٥- زاد العارفين: كتاب في علم الأخلاق باللغة الفارسية، وهو مطبوع في إيران^٥.

٦- زينة المؤمنين وأخلاق المتقين: ذكره السيد محمد صادق الصدر في مقدمة كتاب (حق اليقين) كما ذكره أيضاً السيد جواد شبر في مقدمة كتاب (مصاييح الأنوار).

^١ الذريعة: ج١، ص ٣٧٦.

^٢ الذريعة: ج١، ص ٣٨٧.

^٣ الذريعة: ج٨، ص ١٣٧.

^٤ الذريعة: ج١٥، ص ٤٣.

^٥ الذريعة: ج١٢، ص ٥.

٧- شرح الحقائق: وهو كتاب في علم الأخلاق، حيث شرح فيه كتاب (الحقائق) للمحقق محسن الفيض الكاشاني، وهو شرح مزجي قال العلامة الطهراني في الذريعة: (رأيت نسخة ناقصة منه بخط الشارح نفسه عند السيد علي شبر في النجف، والظاهر إنه لم يخرج أكثر من ذلك...)¹.

٨- صفاء القلوب: وهي رسالة في الأخلاق ذكرها السيد محمد صادق الصدر والسيد جواد شبر في مقدمة مصابيح الأنوار، وقد تكون نفس الرسالة التي ذكرناها بعنوان (رسالة في الأخلاق) والله العالم.

٩- مكارم الأخلاق: في الأخلاق وفي بعض النسخ أسمه (المهذب في الأخلاق)².

١٠- منهج السالكين: في الأخلاق مرتب على مقدمة وأربعة عشر باباً وفصول تاريخ كتابته سنة ١٢٢٩هـ³.

١١- نهج السالكين: وهو مختصر كتاب (زاد العارفين) في علم الأخلاق.

١٢- نهج العارفين: في الأخلاق لغته فارسية، ويشتمل على مقدمة وسبعة عشر باباً وتوجد نسخة منه في مكتبة المرعشي.

تاسعاً في الطب:

١- طب الأئمة: وهو كتاب فريد في نوعه يحتوي على نبذة مما ورد عن النبي (ص) والأئمة الأطهار (ع) في حفظ الصحة، وجلب المنفعة والتداوي بالآذكار والأدعية والأغذية مضافاً إلى احتواءه على سنن وآداب وشمائل حسان⁴.. وذكر

¹ الذريعة: ج ١٣، ص ٢١١.

² الذريعة: ج ٢٣، ص ٢٩١.

³ الذريعة: ج ٢٣، ص ١٨٩.

⁴ الذريعة: ج ١٥، ص ١٤٠.

السيد هذا الكتاب في إجازته للسيد محمد تقي القزويني في سنة ١٢٤٠هـ وطبع هذا الكتاب في بيروت ويقع في جزئين في مجلد واحد.

٢- الطب المروي: وهو مختصر كتاب (طب الأئمة)^١.

٣- شرح طب الرضا: قال العلامة الطهراني في الذريعة: (رآه شيخنا العلامة النوري)^٢.

عاشراً: في التراجم والسير.

١- جلاء العيون: في تواريخ المعصومين (ع) وذكر مصائبهم، وأصله الفارسي للعلامة المجلسي (أعلى الله مقامه) قال العلامة الطهراني في الذريعة: (..وقد ترجمه مع بعض التصرفات منها زيادة ذكر الأسانيد للأحاديث وبيان مأخذها وشرح ما يحتاج منها إلى البيان من ألفاظها.. رأيتها في مكتبة السيد علي شبر..)^٣.

طبع الكتاب في النجف الأشرف سنة ١٣٥٣هـ في ثلاث مجلدات.

٢- قصص الأنبياء: وهو كتاب في تاريخ حياة الأنبياء (ع) قال العلامة الطهراني في الذريعة: (.. ذكر فيه إنه ألفه بعد كتاب (جلاء العيون) مرتباً على مقدمة وأبواب وفصول، ونسخة منه ناقصة إلى أواسط أحوال نبي الله موسى وهارون في المكتبة الحسينية في النجف وتوجد نسخة تامة بخط السيد جعفر بن السيد هاشم بن جواد شبر تاريخ كتابتها في سنة ١٢٧٤هـ رأيتها في الكاظمية وأخرى موجودة بمكتبة الشيخ الخلاني في بغداد كتابتها في سنة ١٢٢٢هـ أوله: (الحمد لله على ما جرى به قضاءه في رسله وأنبيائه وأوليائه)^٤.

^١ الذريعة: ج ١٥، ص ١٤٣.

^٢ الذريعة: ج ١٣، ص ٣٦٤، وراجع المستدرک: ج ٣، ص ٣٣٦.

^٣ الذريعة: ج ٥، ص ١٢٤.

^٤ الذريعة: ج ٧، ص ١٠٣.

- ٣- منتخب الجلاء: وهو مختصر كتاب (جلاء العيون) المتقدم ذكره.
- ٤- تاريخ أحوال خاتم النبيين (ص) وهو مذكور في فهرست تصانيفه^١.

الحادي عشر: في علوم عامة وكتب متفرقة:

- ١- أحسن التقويم فيما يتعلق بالنجوم: وقد ذكر المؤلف محتويات الرسالة في المقدمة حيث قال: (.. تتضمن هذه الرسالة سعادة الأيام والشهور والأوقات ونحوستها، وما يتعلق بها، وما ينبغي فعله وتركه من الأعمال والأحوال..). طبع الكتاب طبعات عديدة أولها في الهند (بومباي).
- ٢- إرشاد المستبصر في الاستخارات: قال العلامة الطهراني في الذريعة: (.. أدرج فيه ما أورده السيد رضي الدين بن طاووس في كتاب (فتح الغيب) مرتباً على مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة..)^٢. وتوجد نسخة منه في مكتبة السيد علي شبر وهي بخط المؤلف فرغ مناه في سنة ١٢٣٠هـ.
- طبع الكتاب لأول مرة في إيران سنة ١٣٩٣ بتحقيق وتعليق الشيخ رضا أستاذي الطهراني.
- ٣- الأنوار الساطعة في العلوم الأربعة: وهي:
أ- المعارف الخمسة، ب- الأخلاق، ج- عجائب المخلوقات، د- الفقه.
قال العلامة الطهراني في الذريعة: (توجد نسخة منه في مكتبة السيد حسن الصدر الكاظمي..)^٣.
- ٤- بغية الطالبين في صحة طريق المجتهدين: كتب السيد هذه الرسالة للرد على شبهات الأخباريين في عصره^١.

^١ الذريعة: ج ٢، ص ٢٣٠.

^٢ الذريعة: ج ١، ص ٥٢٠.

^٣ الذريعة: ج ٢، ص ٤٢٨.

٥- تسلية الحزين في فقد العافية والأحباب والبنين: قال صاحب روضات الجنات: (تسلية القلب الحزين عند فقد الأحبة والبنين نظير كتاب مسكن الفؤاد للشهيد الثاني، إلا أنه قليل الفائدة في المعنى جداً، وما رأيت فيه شيئاً مفرج كما رأيت كثيراً في كتاب المسكن..).

قال العلامة الطهراني في الذريعة: (رأيت في كتب حفيده العالم السيد محمد شبر..)^١، وتوجد نسخة منه أيضاً في خزانة العلامة الدكتور حسين علي محفوظ ببغداد.

٦- تسلية الفؤاد في فقد الأولاد: قال العلامة الطهراني في الذريعة: (.. فرغ منه في ١٤ جمادى الثانية سنة ١٢٢٤هـ ورأيت نسخة منه في خزانة كتب شيخنا شيخ الشريعة..)^٢.

وتوجد نسخة منه في خزانة العلامة الدكتور حسين علي محفوظ ببغداد.

٧- تكليف الكفار بالفروع: أثبت فيه تكليفهم بالأدلة الأربعة، وقد فرغ منه في ١٨ جمادى الثانية سنة ١٢٤١هـ وتوجد نسخة منه في مكتبة السيد علي شبر.^٣

٨- شرح خطبة الملاحم للإمام علي بن أبي طالب: ذكرها العلامة الطهراني في الذريعة.^٤

٩- شرح النهج الكبير: وهو كتاب في شرح (نهج البلاغة) انتخبه السيد من شرح ابن أبي الحديد، وشرح ابن ميثم البحراني، ولذا سماه (نخبة الشارحين) في بعض النسخ.^٥

^١ الذريعة: ج ٣، ص ١٣٥.

^٢ الذريعة: ج ٤، ص ١٧٨.

^٣ الذريعة: ج ٤، ص ١٧٩.

^٤ الذريعة: ج ٤، ص ٤٠٧.

^٥ الذريعة: ج ٧، ص ٢٠٦، وج ١٥، ص ٣١١.

^٦ الذريعة: ج ١٤، ص ١٣٤، وج ٢٤، ص ٩٦.

- ١٠- شرح النهج الصغير: وهو مختصر شرح النهج الكبير الذي ذكرناه آنفاً.
قال العلامة الطهراني في الذريعة: (.. رأيت في مكتبة السيد محمد شبر قطعة من شرحه للنهج من أول كلامه للأشعث بن قيس في منبر الكوفة إلى آخر الخطبة الشقشقية وهي بخطه الشريف، ولا أدري إنه من الشرح الكبير أو الشرح الصغير)¹.
١١- طريق النجاة: ذكره تلميذه في التكملة، ومذكور أيضاً في إجازة السيد محمد تقي القزويني².
١٢- عجائب المخلوقات: أظنه كتاب في إثبات وجود الله بعجائب مخلوقاته والمسمى كذلك بـ (عجائب الأخبار ونوادر الآثار)³.
١٣- علم اليقين في طريقة القدماء والمحدثين: هكذا ذكره السيد محمد صادق الصدر في مقدمة (حق اليقين) وكذلك ذكره السيد جواد شبر في مقدمة كتابه (مصاييح الأنوار).
١٤- فهرس الكتب ومؤلفيها: وهي رسالة مختصرة تقع في ٢٩ صفحة ضمن مجموعة من الكتب الخطية، وقد أحتمل الأستاذ (دانش بزوة) إنها من تأليفات السيد عبد الله شبر وهو من المختصين بكتب الأصحاب خاصة.
أقول: إن ما احتمله الأستاذ (محمد تقي بزوة) ليس بصحيح وذلك لأن هذا الكتاب لم يذكره صاحب التكملة ولا ورد في إجازة السيد محمد تقي القزويني ولم يتطرق إليه أحد ممن كتب في ترجمته، ولعل الكتاب لغيره أو هو لغيره ومع هذا أدرجناه في عداد مؤلفاته لأنه مذكور في الذريعة فتأمل.
١٥- كشف المحجة في شرح اللمة: وهو كتاب في شرح خطبة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها)، وسميت (خطبة اللمة) لأنها خطبتها في

¹ الذريعة: ج ٤، ص ١٣٤.

² الذريعة: ج ١٥، ص ١٦٩.

³ الذريعة: ج ١، ص ٢١٨.

⁴ الذريعة: ج ١٦، ص ٣٩٢، ومصفى المقال: ص ٢٣٨.

(٩٠) بحوث ودراسات عن علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف

مسجد المدينة في لمة من النساء المهاجرين والانصار... وقد كتب السيد هذا الكتاب بالتماس من بعض العلماء العاملين، وذكر في أوله أسانيد الخطبة من طرق المخالفين.

قال العلامة الطهراني في الذريعة: (كتبه بالتماس بعض العلماء العارفين.. وهو شرح مزجي فرغ منه ليلة الأحد (١١) ذي القعدة في سنة ١٢٢٥هـ وتوجد نسخة منه في خزانة السيد محمد شبر، وتوجد نسخة أخرى في خزانة الوقفية (التستريّة) في النجف^١).

١٦- ما يجب على الإنسان فعله: ذكرها الشيخ عبد النبي الكاظمي في (تكملة الرجال)^٢.

١٧- مذكرات السيد عبد الله شبر: وهو عبارة عن سجل حافل بالأحداث التي وقعت في حياته وكذلك يحتوي على قائمة بأسماء الكتب الموجودة في خزانته.

١٨- مثير الأحزان في تعزية سادات الزمان: قال العلامة الطهراني في الذريعة: (ولعله الموجود في خزانة حفيده السيد محمد شبر.. ولكن الذي رأيته عند حفيده سمي في أصل الكتاب (مهيج الأحزان ومثير الأشجان) ولعله غير هذا...)^٣. وفاته:

توفي السيد عبد الله شبر في ليلة الخميس من رجب المرجب سنة ١٢٤١هـ بالكاظمية المقدسة، وما إن علم الناس بالمصائب الجلل حتى هرعوا لتشيع الفقيد الراحل وهم في أشد ما يكونون فيه من اللوعة والحزن وقد حملوا النعش على الأكف وقلوبهم تكاد تنخلع أسى وأسفاً على ما حل بهم من هذه المصيبة المؤلمة، وسار الناس بالنعش وهم حاسرين عن رؤسهم وينشدون الأهازيج الشعبية المؤلمة إلى أن أوصلوا النعش إلى الصحن الشريف وهناك تقدم ولده العلامة السيد حسن

^١ الذريعة: ج ٨، ص ٥٨.

^٢ الذريعة: ج ١٩، ص ٣٤.

^٣ الذريعة: ج ١٩، ص ٣٥٠، وج ٢٣، ص ٢٩٩.

الروض الأزهري في تراجم علماء آل شبر (٩١)

شبر للصلاة عليه، وأتم الجمهور خلفه للصلاة على فقديهم الراحل، ثم دفنوه بجانب والده في الرواق الكاظمي مما يلي الوجه الشريف .

وقد أقام ذويه فاتحة عظيمة حضرها الناس كافة من مختلف الطبقات، وكذلك أقيمت له فواتح عديدة في النجف الأشرف أشهرها الفاتحة التي أقامها رئيس الطائفة في عصره آية الله العظمى الشيخ محمد حسن النجفي صاحب (جواهر الكلام)، وقد حضرها الجمهور النجفي والعلماء والفضلاء والوجهاء، قد نظمت القضاة والمراشي في حق الفقيه، وقد ذكر بعضها السيد محمد بن معصوم في الرسالة التي ألفها عن حياة السيد عبد الله شبر (قده).

(٣)

العلامة السيد حسن بن عبد الله شبر

وهو أكبر أولاد السيد عبد الله شبر وقد ذكره السيد محمد بن معصوم فقال في حقه: (العالم المحقق الفاضل الأمين المؤمن..)، ووصف السيد محسن الأمين العاملي في أعيانه بقوله: (.. عالم فاضل كان غاية في اصلاح والتقوى والورع والعبادة، ومكارم الأخلاق، قرأ على أبيه له مصنفات منها: (تتمة شرح نهج البلاغة لوالده..).

وعندما توفي والده قدمه العلماء للصلاة في المسجد الذي كان يصلي فيه والده.

وقد أئتموا به وصلوا خلفه على سبيل التأييد لأول مرة، كما إنه قام بالأمر بعد والده وجلس مكانه وحضر عنده أغلب تلامذة والده، وقام بآتمام بعض مصنفاته.

توفي في الكاظمية المقدسة سنة ١٢٤٦ هـ في سنة الطاعون، وقد أعقب من الأولاد ولداً واحداً وهو السيد (عبد الله).

قال العلامة الطهراني (قده): (عبد الله بن حسن بن عبد الله شبر فاضل جليل... رأيت بخطه تملكه لرسالة الأخلاق من تأليف جده، وتوجد نسخة منه عند السيد علي شبر في مكتبته بالنجف، والظاهر أنه من أهل الفضل..).

(٤)

(العلامة السيد حسين بن عبد الله شبر)

لقد وصفه السيد محمد بن معصوم بقوله: (.. سيدنا ومولانا العالم العامل والفاضل الكامل، جامع شتات المكارم ونتيجة الأجلاء الأعظم المنزه عن كل شين ومين سيدنا ومولانا السيد حسين..).

وقال العلامة الطهراني في حقه: (كان عالماً فاضلاً، وكان من أفضل أولاد أبيه الجليل، عمّر داراً بسامراء في سنة ١٢٨٩هـ فأرخ بنائها الميرزا محمد بن داود الهمداني الكاظمي بمقطوعة ذكرها في كتابه (ملتقطات فصوص اليواقيت).

لقد هاجر السيد حسين شبر بعد وفاة والده (السيد عبد الله شبر) إلى الهند للقيام بالدعوة والإرشاد، فأقام في مدينة (لكنهور) مدة من الزمن، وتزوج هناك، ثم ارتحل إلى مدينة (كانبور) لطيب هوائها، وعذوبة مائها، ثم عاد بعد ذلك إلى العراق وتوفي في سامراء سنة ١٢٨٩هـ وترك مؤلفات عديدة منها كتاب في اللغة الانكليزية والعربية أسمه: (المصاييح الشبرية).

وللسيد حسين بن السيد عبد الله شبر ولداً واحداً وهو السيد علي وأعقب السيد علي ولداً واحداً وهو السيد محمد، وأعقب هذا الأخير أربعة أولاد كلهم علماء أبرار.

^١ ذكر العلامة الطهراني في الذريعة إن السيد محمد بن علي شبر له إجازة من الشيخ علي البحراني مؤلف كتاب (أنوار البدرين) تاريخها جمادى الآخرة سنة ١٣٢٧هـ.

(٥)

(آية الله الحجة السيد علي بن السيد محمد بن السيد علي بن
السيد حسين بن عبد الله شبر (قده).

ولادته ونشأته العلمية:

ولد السيد علي شبر في النجف الأشرف سنة ١٣٠٣ هـ، وقد نشأ تحت رعاية
والده الذي اهتم بتوجيهه وتربيته وتنشأته النشأة الصالحة فقد اختار له أساتذة أكفاء
لتدريسه مبادئ العلوم الدينية من نحو وصرف، وبلاغة ومنطق وفقه وأصول..
وغيرها من العلوم فكان مجداً في طلب العلم عرفته الأوساط العلمية ومجالس
الدرس بالذكاء والعبقرية.

أساتذته:

حضر السيد علي شبر الأبحاث العلمية الخارجية في الفقه والأصول على
طائفة من أساطين العلم في عصره الذين انحصرت بهم الدراسة وانتهت إليهم
الرياسة وهم:

١. آية الله العلامة المدقق الشيخ علي الجواهري (ت: ١٣٤٠هـ).
٢. آية الله العلامة المدقق الميرزا محمد حسين النائيني (ت: ١٣٥٥هـ).
٣. فقيه الطائفة وسيدها الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني (ت:
١٣٦٥هـ).
٤. الإمام المصلح الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (ت: ١٣٧٣هـ).

لقد اجتاز السيد علي شبر مرحلة البحث الخارج بكل جدارة واستحقاق، وقد أجازته أساتذته العظام إجازات علمية جلية، ثم بدأ في تدريس البحث الخارج على طائفة من تلامذته الأجلاء، وكانت حوزته من أشهر الحوزات في النجف خرجت العديد من العلماء والفضلاء.

صفاته وأخلاقه ومزاياه:

كان (قده) من خيرة العلماء زهداً وورعاً وتقوى، وكان من الأمثلة الصالحة للعلماء العارفين الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى، فكان مثلاً فريداً في حياته الخاصة والعامة، ويحدثنا الأستاذ جعفر الخليلي عن حياة السيد علي شبر بصورة عامة وما يتخللها من صفات وأخلاق ومزايا بقوله: (لقد عرفت الفقيد في أخرج ساعاته وأضيق أوقاته ثم رأيت في أوسع أيامه... كان في محنة وضيق ذات يده شاكراً على نعمته راضياً بقضائه وقدره زاهداً في بهارج الدنيا وزخارفها منصرفاً ب كله إلى هداية الناس وإرشادهم بطريقته الخاصة.. مقتدياً بالذين مضوا من الدنيا ولم يخلفوا إلا الذكر الطيب فيما أسدوه للناس من الخدمات، وما تركوه من الأمثلة التي تصلح أن تكون قدوة في دنيا المؤمنين من أهل العلم الذين عرفوا الحق عن طريق معرفة الله وخشيته..).

لقد أعطى السيد علي شبر من حياته الشيء الكثير علماً وخلقاً وسيرة ومواقفاً تتعمد الخير والصلاح، لقد عاش حياته العلمية مجاهداً مكافحاً واعياً مبادئها حتى تصدر المرجعية الدينية التي جعلته بارزاً بين أقرانها.. ومن صفاته المعروفة حبه للمطالعة والقراءة، وكان شعاره (أقرأ...) فكان في أكثر الأحيان تجد الكتاب بين يديه وقلمه إلى جانبه يسجل الحواشي على ما يقرأ وقد ترك مكتبة قيمة عليها حوشي سجلها قلمه في جمل قصار تؤدي المعنى وتشير إلى الغاية إشارة مفهومة، وكان (رحمه الله) يؤكد على إن الإسلام دين العلم لهذا كان يطالع الكتب الحديثة لا سيما التي تخص العلوم الطبيعية والاختراعات فكان في مجالسه إذا شرح

آية قرآنية أو تحدث عن مسألة شرعية يعزز إجاباته بحسب المقتضى والمناسبة عما يقوله العلماء المعاصرون والأطباء والمخترعون ليثبت لهم إن كل ما حلله الإسلام أو حرمه هو لصالح الإنسانية.

وأخيراً نقول: لقد أحسن السيد علي شبر فيما كتب وألف، وأحسن فيما أفنى وحكم، وأحسن فيما طبع نفسه به من صبر على قضاء الله وقناعة باليسير من دنياه مشرباً ومأكلاً وملبساً.. فقد كان نسيجاً وحده علماً وأدباً وتقوى جمع الفضل من جميع أطرافه وترك لنا سيرة حميدة لا أحسب إن أحد سيتجاهل تاريخ هذا الصنف من العلماء الأتقياء البررة.

المرجع الديني في الكويت:

كان السيد علي شبر يذهب إلى الكويت بين حين وآخر لغرض الدعوة والتبليغ وقد أعجب به أهالي الكويت فرغبوا إليه بالبقاء عندهم ليتزودوا من معين فضله وعلمه وأخلاقه، وكان إلحاحهم في ذلك شديداً حتى أنتدبه الإمام السيد حسين البروجردي بالذهاب إلى الكويت للقيام فيها بالدعوة والإرشاد والصلاة بالناس جماعة، فذهب السيد علي شبر إلى الكويت ودخلها في يوم ٢٣ ربيع الثاني في سنة ١٣٧٥هـ واستقبل هناك استقبالا حافلاً من قبل الشعب الكويتي.

وعندما حل فيها كان رجل الدين المصلح فكان يدعو إلى الوحدة الإسلامية وإلى التقارب والتكاتف بين المسلمين، وكان يكره الفرقة والتفرقة وكان يدعو الناس إلى وحدة القلوب ونبذ الأحقاد والضغائن بين أبناء الدين الواحد وكان بيته يعج بالضيوف من مختلف الطبقات وهم يستمعون إلى نصائحه وإرشاداته.

ومن أخلاقه المرضية إنه يحذب على الصغير والكبير، ويجيب عن أسئلة الجميع بكل تواضع ورحابة صدر، وكان يعطي يمينه دون أن تدري شماله، وكان بنفسه الكريمة يسأل عن المحتاج وعن المريض الذي لا يملك ثمن العلاج فيذهب إليه بنفسه حاملاً إليه المساعدة المناسبة أو يبعث إليه من يثق به نيابة عنه، وكان في بداية

كل عام يوزع على الطلاب الفقراء ما يحتاجون إليه من اللوازم المدرسية، وفي الأعياد والمناسبات الدينية يقوم بجولة على العائلات الفقيرة حاملاً إليهم المساعدات العينية والمادية، وكان يقوم بنفسه بقراءة الرسائل والاستفتاءات التي ترد إليه من مختلف الجهات فيجيب عنها ويرسلها إلى أصحابها وكان لا يسمح لأي شخص مهما كان أن يتولى عنه هذه المهمة.

ولهذه الأمور المتقدمة أصبح السيد علي شبر الزعيم الديني والمرجع الإسلامي لا في الكويت فقط بل في جميع دول الخليج العربي.

أعماله ومشاريعه:

من أعماله الرائدة ومشاريعه الخالدة قيامه بتأسيس مدرسة دينية كبيرة في النجف الأشرف في سنة ١٣٨٤هـ وتقع هذه المدرسة في محلة البراق بمساحة (٦٠٠) متر ويتألف بناءها من طابقين وتحتوي على (٤٣) غرفة مع قاعة كبيرة للدرس، ومكتبة واسعة للمطالعة وقد دام بناءها حوالي الستين، وافتتحت في ليلة ١٦ شعبان المعظم سنة ١٣٨٧ هـ وسميت بـ (المدرسة الشبرية) ووضع لها نظام خاص وقال السيد موسى بحر العلوم مؤرخاً عام انتهاء بناء هذه المدرسة:

طلعت تشعشع بالخلي وأهلها طلاب علم الفقه خير حليها
في القدر مدرسة علت مذارخوا (أركانها رفعت بأمر عليها)

وقد أرخ الشيخ كاتب الطريحي بناء المدرسة بقوله:

للعلم خير مدرسة	على التقى مؤسسـه
(علي) قد شيدها	جل الورى تقدسـه
حاز فخاراً وتقى	رب السماء قد حرسـه
فعمله الأبقى الذي	صنفه ودرسـه

(٩٨) بحوث ودراسات عن علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف

أجـدداده أبـاؤه	علـومهم مكدسة
للعمل الأبقى بنا	مدرسة مهندسه
أرخ به بنائه	للعلم خير مدرسه

هـ ١٣٨٦

مؤلفاته:

- ١- العمل الأبقى في شرح العروة الوثقى: فرغ منه في سنة ١٣٦٨ هـ وقد طبع منه أربع مجلدات فقط، وقد كتب الإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء تقریضاً قيم للكتاب ومما جاء فيه: (.. متعت بصري في جملة من مباحث هذا الكتاب الجليل فوجدته قوي المباني قوي المعاني يشهد لمؤلفه .. ببلوغ المراتب السامية والدرجة العالية وقوة الاجتهاد وصحة الاستنباط) ..
- ٢- السوانح الحيدرآبادية: مواضيع علمية مختلفة.
- ٣- فوائد الصوم وأسراره: طبع في الكويت.
- ٤- أجوبة المسائل الدينية: (مخطوط).

وفاته:

توفي (قده) في عصر الخميس في آخر يوم من شهر رجب سنة ١٣٩٣ وقد نقل جثمانه من الكويت إلى النجف الأشرف وشيع تشيعاً فخماً وقد اشتركت فيه كافة الطبقات، ودفن في مقبرته الخاصة، وقد أقيمت له مجالس الفاتحة والعزاء والتأبين في كل من النجف الأشرف والكويت وقد أرخ وفاته ولده العلامة السيد جواد شبر بقوله:

هذا علي عيلم الفضل ومن	بعده ذكراً لكل مشكل
مدارس العلم نعته من قضى	فهو عمادها لكل المعضل

ومن واحد توارى أرخوا (مضى وأبقى العمل الأبقى)

١٣٩٣هـ

وقد أقيم له احتفال كبير في اليوم الأربعين من وفاته المصادف يوم الجمعة (شوال سنة ١٣٩٣هـ) وقد شارك في تأبينه مجموعة من الشعراء والأدباء نذكر منهم الشيخ أحمد حسن الدجيلي، والأستاذ جعفر الخليلي، والسيد عبد المطلب أبي الريحة والسيد عبد الستار الحسني، وعبد الرحيم فرج الله وقد نشرت مجلة (صدى الإسلام) الكربلائية بعض القصائد التي قيلت في رثاء السيد علي شبر (ره).
منها قصيدة العلامة الفاضل الشيخ أحمد الدجيلي:

متى وارى محاسنك التراب	وكان بهن يستسقي السحاب
وأسقط من يدي الإيمان سيف	تكاد لبأسه تعنوا الرقاب
وأسكتت المنون فما بليغاً	على حديه ينتظم الجواب
كأن أن الله ألهم أصغريه	وكلل سحر منطقته الصواب
ولا عجب فمثلك كان فذاً	تضيق إذا هممت بك الرحاب
فكان على لسانك حين تدعى	جواب السائلين أو الخطاب
ومن جارى بموهبة (علياً)	وإن لله المنزلة تهاب
وهل كعلي الزاكي إمام	تذل دون همته الصعاب
إذا ما هم في قول أصاغت	له الأسماع وابتدار الصعاب
فمن حكم يفوه بها ورأي	حكيم في النفوس له انسياب
فتلتقط العقول الدر منه	ورب فم به سحر مذاب
مضيت أبا الجواد وأنت اتقى	وأطهر من تجلله الثياب
مضيت وقد تركت أعز سفر	ورب فتى يخلده كتاب
حوى في دفتيه الفقه كما	به يبني من العلم الخراب

يراعك ديجته فكل سطر
ستلقاه أمامك خير كنز
ألست به نشرت لآل طه
ومن رفعت يداه له مقاماً
يصيب الظالمون الري منه
وتحسبهم وقد سكروا جميعاً
وهل كالعلم آفاق رحاب
ومدرسة أقيمت ذرى بناها
غرست بها إلى الأجيال غرساً
إذا ما بالعلم سارت
بصرت بهم وقد طلّعوا شمساً
فما للنيرات وقد تجلّت
يذيب الليل منظرها فتبدو
بأجمل من رجال العلم أما
وأومض خاطر منهم بليل
بناة العلم يا سداً إذا ما
عليكم حفظ حوزتنا فأتتم
فإن بها حفاظ الدين أما
وبعثر ورده الأعداء ظلماً
حذار من العدو إذا تمارى
فكونوا العين الساهرة عليه

له (بالعروة الوثقى) انتساب
وما لسواه في الأخرى ثواب
مناقب ليس يحصيا الحساب
فمن آل النبي (ص) له اقتراب
وتغمرهم من خواطره العذاب
ولا كأس هناك ولا شراب
بها يتفيا الأدب اللباب
على التقوى وشيد لها قباب
وستثمر والأثمار هم الشباب
بأشواط الفخار لهم ركاب
بما تسموا الحياة وتستطاب
بآفاق السماء لها الجذاب
عرائس ليس يخفيها حجاب
تفتح منهم للعلم باب
كأن ضيائه ألقأ شهاب
دعوا في موقف حرج أجابوا
لكل ملمة أسد غضاب
مشى بربيعها الزاهي اكتئاب
وعانت في محاسنه الذئاب
بقسوته وأدهمنا السراب
إذا علقت به ظفر وناب

ونحن الجيل بالإسلام كيما
فما قوم جرى الإيمان فيهم
عليكم حفظ روض العلم حتى
فبعض الورد أن مسته ريح
بناة الفكر يا شهياً أضاءت
فكان لها لكل فم جمال
إليكم من جراح القلب عتب
أنهدأ والغزاة بكل يوم
لو إن المسلمين وهم ألوف
توحدهم وإن طشت ديار
ولكن السفينة حين أغفى
أبا الألفاف وصفك في يراع
فعفوا إن تشوشت المعاني
ولكنني أقول ورب قول
بأنك رحمت في عمل إليه

ترد به من الخصم الحراب
وقد هبوا المعركة وخابوا
تصان بكم مطامحة الرغاب
تقصف منه أغصان رطاب
بها الدنيا ونورت الشعاب
وكان لها بكل يد خضاب
ورب فتى يحفز عتباب
حمى الدين الخفيف بهم يصاب
وقد شعروا - يوحدهم كتاب -
بهم روح ويجمعهم ذهاب
بهم الربان أغرقها العباب
تثلث حده ونبا الضراب
ولاح لنا قد فيها اضطراب
به للناس سائله جواب
رجوعك في غد وله المآب

ومنها من قصيدة الشاعر الأديب السيد سلمان هادي آل طعمة:

تاريخ مجدك لا ترقى له الشهب
فجميعه الدهر قد جلت وعظمت
ما هان خطب الكرام الصيد إن رحلوا
رزء بقلبي تصليني لو افحسه

يزين جيد العلى ما مرت الحقب
فالجو معتكر والصبر مكتتب
ولا الحياة عراها الهمة والوصب
كالنار إن عصفت هوجاء تصطخب

يا راحلاً وكفى في حسبه شرفاً
الموت أطبق جفنيه على عجل
يا واهب النفس علماً يستنير به
تطري مآثرك الغراء أنديّة
كم كنت تشبعها بحثاً حجي
أحنت إنك للإسلام طود حجي
الناس حولك والأحزان تغمرهم
أبا الجواد صرفت العمر مشتغلاً
لقد نهضت بعبء العلم محتسباً
قد كنت تروي فصيح القول مبتكراً
رقت شمائلك الغراء شقيقة
تسدي جميلاً لذي شكوى ومضطر
خطب أحل على قلبي وذاب أس
يكي عليك المصلى وهو مفتقد
عظمت من صامد في عالم لجب
كم ذا على ضميم ولست كمن
الناس تشتاق للدنيا وصحبها
ما خانك الصدق في درب مشيت به
قنعت بالزهد والصبر الجميل فلا
خضت الحياة فما تشيك عاصفة
سليل (شبر) أوريت القلوب أسى

نجم هوى إلى الحزن والكرب
مهما استطال زمان فهو مرتقب
أهل البيان ونعم المطرح الأشب
أمست بفقدك عبر الدهر تنتحب
وأنت فيهما اللسان المعجم الذرب
ومشعل الفكر في يمينك ملتهب
وطالما أنطفأت في أفقنا الشهب
بالذكر حتى دهاك الحنف والعطب
وفزت بالمجد وأنصاعت لك الكتب
حتى قضيت فأضحى الدرس ينتحب
وطاب فيها نسيم وأزدهى جب
وأنت خل عليهم مشفق حذب
فالعلم منصعد والدين مكتئب
طوداً أشماً فهذا الشمل مضطرب
ما فيه غير الأسى والغدر يحتطب
قد بات في غيه يحلولة الطرب
وأنت فيها عن اللذات محتجب
ولست ممن دعاه الزور والكذب
زيف يغرك ولا جاءه ولا رتب
ولا ترى عزعك الأحداث والنوب
وجلجل الحزن من أودى بك العطب

يا حسرتاه، وكم عين تسيل دماً	لما نعت بكتك الأنجم الشهب
جباك ربك عمراً كله عبر	وأنست أم لدى الجلي وأنست أب
ألفت إليك مقاليد الزعامة بل	ضوء الهداية من عينك ينسكب
ألفت نجماً مضيئاً والسماء بدت	سوداء كالحلة حافت بها السحب
ساروا بنعشك والتقوى تناديه	ما مات من للخصال الغريتنسب
صبراً فما مات للعلم ذاب حجي	كفى خلوداً نعاء العلم والأدب

وقد أرخ وفاته أيضاً الشاعر الأديب محمد البازي بقوله:

رزه قد هد ركن الهدى	وأثكلت شرعة باري الأنسام
وناجت الأحكام في لوعة	تبكي (علي) المكرمات الهمام
أبو الجواد الفذ كهف الحجى	قـرم يستسق رواء الغمام
والشبري الشهم من أصله	ينسل من آل الرسول الكرام
الطافة لم تحص حصراً وقد	جاوزت العد وجلت مقام
يانادب العلم وأقطابه	أرخ (وقل غاب العلي الإمام)

(٦)

العلامة الحجة الخطيب المجاهد السيد جواد شبر

ولد في النجف الأشرف في سنة ١٣٣٢هـ درس مبادئ العلوم الدينية على والده الجليل، ثم انتمى إلى كلية منتدى النشر ودرس فيها الفقه والأصول والبلاغة والحساب والمنطق على أساتذتها، وقد تخرج منها بكل جدارة واستحقاق، فتوجه إلى مزاوله (الخطابة) للقيام بالدعوة والإرشاد، فتعلم في خطابته على الشيخ محمد حسين الفيخراني، وبعد وفاة استاذة اعتمد على نفسه وتقدم في الخطابة تقدماً باهراً حتى أصبح من الخطباء اللامعين، ووصفه علي الخاقاني في كتابه (شعراء الغري) بقوله: (السيد جواد شبر أديب ذكي وخطيب شجاع يعبر عن كثير من الآلام التي يتحسسها مجتمعه ويندفع لتصوير ما يراه صالحاً لقومه بلهجة يتغلب عليها الحماس ويتخللها لون من الثورة النفسية..).

ويعتبر كذلك من الشعراء المجددين وقد نشرت بعض الصحف والمجلات قصائده الشعرية مضافاً إلى ما تنشر له من المواضيع التوجيهية والأبحاث العلمية وله مؤلفات عديدة.

منها: الصلاة جامعة المسلمين: طبع ضمن سلسلة منابع الثقافة الإسلامية في

كربلاء.

ومنها: إلى ولدي... مجموعة شعرية، طبعت في النجف.

ومنها: موسوعته الأدبية الجليلة (أدب الطف) في عشرة أجزاء طبع بيروت.

لقد جاهد السيد جواد شبر بقلمه وب نفسه دون عقيدته ورسالته وستبقى

مواقفه الإسلامية خالدة على مدى الأجيال مشعة بأريج الجهاد وعبق الشهادة.

(٧)

العلامة السيد صباح بن السيد علي شبر

ولد في سنة ١٣٧٢/١٩٥٣ تربي وترعرع في كنف أبيه ونشأ عليه نشأة صالحة وتعلم على يديه في مبادئ العلوم كما أنه حضر دروس بعض أفاضل العلماء في الكويت حتى حاز على نصيباً وافراً من العلم فأخذ يعتمد على نفسه في تحصيل العلوم وكان لوالده الأثر البالغ في تربيته وتغذيته حتى أصبح موضع ثقته والمعتمد لديه في الكثير من المهمات والمسؤوليات، وذكر بعض المترجمين له إنه كان الساعد الأيمن للمرحوم والده ومعتمد أسرارته وموضع ثقته، وأنه كان كثير الاحتياط في أمور دينه ولا تأخذه في الحق لومة لائم.

وكان يحب إطعام الطعام، وإكرام الضيف وصلة الأرحام وتفقد الأخوان والمعارف.

وهو مع كل ذلك له مكانة محترمة في المجتمع وإجلالاً في النفوس نظراً لمكارم أخلاقه وشرف نفسه وطيب محضره.

وبعد وفاة والده المعظم انتقلت إليه الإمامة وأخذ يؤم المصلين في مسجد الزبيدي في قلب العاصمة الكويتية وهو لا يزال يؤدي دوره ومسؤوليته الدينية في الدعوة والتبليغ والإرشاد وله محاضرات في الفقه والأخلاق في كل ليلة ويحضر تلك المحاضرات جمع من المؤمنين ليستفيدوا من تعاليمه وتوجيهاته، وإذا حل يوم الجمعة صعد المنبر وخطب في جموع المصلين وهو يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة^١.

^١ معجم الخطباء: ج ١، ص ٢٨٢.

(٨)

العلامة الحجة السيد إبراهيم بن السيد محمد بن السيد علي بن

السيد حسين بن السيد عبد الله شبر (قدس سره).

ولد في النجف سنة ١٣٠٨ هـ درس العلوم الأولية على أساتذة قديرين ثم أخذ يحضر الأبحاث العلمية الخارجية في الفقه والأصول على أكابر علماء عصره كالميرزا محمد حسين النائيني، والأغا ضياء الدين العراقي والسيد أبو الحسن الأصفهاني، وله إجازات علمية من أساتذته العظماء موصوفاً فيها بالعلم والورع والتقوى.

وقالوا في صفاته إنه حلو الحديث طيب المعشر لين العريكة، ذو فراسة قوية في معرفة عواقب الأمور يحب الخير للكل ويكره الشر للكل، ونظراً لكفاءته العلمية وشخصيته القوية ندبته المراجع العليا في النجف للقيام بمهام الدعوة والإرشاد في بعض البلاد، فقد أوفده الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني إلى خانقين يوم كانت الفتن الطائفية تعج فيها، وعندما ذهب السيد إبراهيم شبر إلى تلك المدينة واستقر فيها تمكن بحزمه وحسن تدبيره وحنكته من قمع الفتن وإحلال الإخاء والوئام محلها، وله في خانقين أعمال ومنجزات إسلامية مشهورة، وظل السيد إبراهيم شبر في خانقين فترة طويلة يرشد الناس إلى الخير والصلاح والتقوى.

توفي في النجف في يوم ٥ ربيع الأول سنة ١٣٧٨ هـ، وشيع فيها تشيعاً فخماً حضره العلماء الأعلام والفضلاء الكرام والناس على اختلاف طبقاتهم وأقيمت له فاتحة كبيرة من قبل أسرته في مسجد الأنصاري كما أقيمت له فواتح عديدة في خانقين والدغارة وبغداد والعمانية، وقد أرخ وفاته السيد محمد الحلبي بقوله:

الروض الأزهر في تراجم علماء آل شبر (١٠٧)

صرخ الناعي وقد أبدى العويلا مات من كان للمصطفى سليلا
وفقدنا فيه مصداق التقى والحجا إذ عز في الناس مثيلا
ومضى لله إذ أرخت (قد كان إبراهيم للباري خليلا)

١٣٧٨هـ

ومن مؤلفات السيد إبراهيم شبر ما يلي:

١. حاشية على متن الكفاية، قال العلامة الطهراني في الذريعة: رأيت بخطه عنده في النجف، وهو حاشية على الجزء الأول^١.
٢. كتاب في تهذيب الأخلاق في محاسن الأخلاق والسنن وفضائل المعصومين (ع) وذكر بعض أحوالهم^٢.
٣. النبوة والإمام (مخطوط).
٤. تاريخ النبي وآله الأطهار (ع) (مخطوط).

^١ الذريعة: ج ٤، ص ٥٠٧.

^٢ الذريعة: ج ٥، ص ١٨٦.

(٩)

العلامة السيد محمد بن السيد إبراهيم شبر

ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٣٠ هـ ودرس المقدمات والسطوح عند والده المعظم، والعلامة الحجة السيد عبد الرزاق المكرم (ت: ١٣٩١)، وفي سنة ١٣٥٣ هـ هاجر إلى سامراء، وبقي فيها سنتين حيث حضر هناك بحث السيد محمود الشيرازي في الفقه والأصول، ثم رجع بعد ذلك إلى النجف الأشرف ومكث فيها قليلاً، ثم هاجر إلى كربلاء المقدسة، وحضر هناك دروس علماءها الأعلام كالسيد حسين القمي، والميرزا مهدي الشيرازي، والسيد هادي الميلاني.

دعاه الإمام السيد محسن الحكيم (قده) للقيام بالدعوة والإرشاد في ناحية (الدغارة) فلبى السيد محمد شبر دعوة الإمام الحكيم وذهب إلى الدغارة ودخلها في سنة ١٣٦٨ هـ وقام هناك بواجبه الديني خير قيام فقطع دابر المفسدين واهتدى به الكثير من الناس فكان يدعوهم إلى الحق وطريق الرشاد ثم ذهب بعد ذلك إلى خانقين لمساعدة والده الجليل في شؤونه الخاصة والعامة.

توفي في ٦ صفر سنة ١٤٢٠ هـ ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف ودفن فيها، وقد أقام له أخوه الوجيه الكبير السيد باقر شبر فاتحة كبيرة حضرها العلماء والفضلاء والناس بمختلف طبقاتهم.

(١٠)

آية الله الحجة السيد قاسم بن السيد محمد بن السيد علي بن
السيد حسين بن السيد عبد الله شبر (قدس)

ولد في النجف الأشرف سنة ١٣١٥هـ ودرس المقدمات والسطوح على أيدي علماء فضلاء، ثم تتلمذ على أكابر علماء عصره وأساطين زمانه من أمثال آية الله المحقق العظيم الميرزا محمد حسين النائيني، والمحقق الفذ الأغا ضياء الدين العراقي، وسيد الطائفة الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني (قدس الله أسرارهم) وقد نال نصيباً وافراً من العلم والفضل، وقد أجازته أساتذته بالاجتهاد والرواية وكان السيد قاسم شبر من رجال الأسرة البارزين ومن علمائها المرموقين جمع الصفات الكريمة والأخلاق الفاضلة، والهمة العالية والعزيمة الصلبة، وكان على جانب عظيم من الورع والتقوى، وطهارة القلب، والسكينة والوقار، وله المقام الرفيع والمنزلة العالية بين مختلف الطبقات.

هاجر إلى بلده (النعمانية) في محافظة واسط ليقوم بواجبه الديني في نشر المعارف الإسلامية، وبث الأحكام الدينية، ويعرف الناس معالم دينهم ويهديهم إلى طريق الخير والرشاد، وقد اقتدى به الكثير من الناس المخلصين.

استشهد (قده) في سنة ١٣٩٩هـ في سبيل العقيدة والمبدأ، فسلام على تلك النفس الأبية والروح القدسية التي سارت في طريق الله تعالى فأثابها الشهادة كما قال تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ).

(١١٠) بحوث ودراسات عن علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف

له مؤلفات جليلة منها موسوعته القرآنية الموسومة بـ (المؤمنون في القرآن)
طبع منها جزئين فقط، ومنها (إرشاد الخطيب) وهو كتاب جليل في موضوع الدعوة
الإسلامية والتبليغ الديني.

(١١)

العلامة الحجة جعفر بن السيد محمد بن السيد علي بن السيد
حسين بن السيد عبد الله شبر (قده)

ولد في النجف الأشرف سنة ١٣١٧هـ درس المقدمات والسطوح على
أساتذة قديرين، حضر أبحاث أعلام العصر وأقطاب العلم كالسيد محسن الحكيم،
والشيخ محمد علي الكاظمي، والشيخ محمد جواد البلاغي، وغيرهم حتى نال نصيباً
وافراً من العلوم والمعارف الإسلامية.

هاجر إلى بغداد مع عياله في سنة ١٣٧٥هـ مزوداً بالوكالات الجليلة من
مراجع الطائفة في عصره، وسكن منطقة (العطيفية) قرب الكاظمية ثم أخذ يؤم
المصلين في أماكن عديدة منها صلاة الفجر في الحرمين الكاظمين (ع) ومنها: صلاة
الظهر والعصر في مرقد بنات الحسن في الشورجة، ومنها صلاة المغرب والعشاء في
حسينية المشاط، وكان جامعاً للمزايا الفاضلة والملكات الرفيعة والأخلاق العالية مما
جعلته محبوباً إلى قلوب الناس.

ثم أصبح بعد ذلك إمام جماعة في مرقد نائب الحجة الحسين بن روح
النوبختي (رضوان الله عليه) في الشورجة، وله الأيادي البيضاء في تشييده وتمجيده
وللسيد جعفر شبر مؤلفات نافعة منها: (الجواهر الثمين في معرفة أصول الدين) و
(صوموا تصحوا)، و (إرشاد القلوب) وغيرها من المؤلفات، توفي (رحمة الله عليه)
في بغداد سنة ١٤١٣هـ، وحمل نعشه إلى النجف الأشرف وشيع هناك تشيعاً مهيباً
كبيراً حضره الناس من مختلف الطبقات ودفن في مقبرة خاصة.

(١٢)

العلامة السيد جعفر بن عبد الله شبر

قال ابن معصوم في حقه ما هذا لفظه: (العالم الفاضل والمحقق الكامل جامع الشتات والكمالات المستمدة من الأئمة الهداة الأبرار الأفاضل السيد جعفر، وهو موجود في محروسة أصفهان، وله شرح على شرائع الإسلام برز منه أربع مجلدات مبسطة..).

وترجمه العلامة الطهراني في طبقاته وقال: (.. عالم فقيه، وكان من العلماء الأجلاء والفقهاء النبلاء، وله آثار منا (شرح الشرائع) مبسوط خرج منه أربع مجلدات..).

توفي (رحمة الله عليه) في سنة ١٢٨٠هـ.

(١٣)

العلامة الحجة السيد محمد بن السيد جعفر شبر

ولد في مدينة أصفهان في حدود سنة ١٢٧٠هـ ولما جاوز العاشرة من عمره توفي والده في أصفهان سنة ١٢٨٠هـ، فغادرها على أثر ذلك مع أخيه الأصغر، وصهره إلى الكاظمية المقدسة مقر جده وارييل من قبل.

وفي الكاظمية أنكب على دراسة العلوم الدينية فحضر في المقدمات والسطوح على بعض الأجلة، ثم أخذ يحضر الأبحاث الخارجية في الفقه والأصول على جهابذة عصره كالميرزا إسماعيل السلماسي والسيد هادي الصدر والشيخ حسين الهمداني.

ثم أرتحل بعد ذلك إلى النجف الأشرف فحضر على جملة من علمائها الأجلاء، ثم سافر أخيراً إلى سامراء لحضور معهد بحث الإمام المجدد الشيرازي، وظل فترة من الزمن ملازماً لبحثه الشريف، ثم عزم بعد ذلك على السفر إلى مدينة (بوشهر) في سنة ١٣٠٣هـ وفي طريقه إليها مر بمدينة البصرة فأستقبله أشرافها، وطلبوا منه البقاء في مدينتهم لكي يستفيدوا من إرشاداته ومواعظه وعلمه، فأجابهم إلى ذلك بعدما كتبوا إلى المرجع الأعلى السيد المجدد الشيرازي يطلبون منه أن يتفضل بالسماح للسيد محمد شبر بالبقاء عندهم في البصرة مرشداً دينياً وإمام جماعة، فأجابهم السيد المجدد إلى ذلك، وكتب للسيد محمد شبر إجازة بذلك.

ومكث السيد محمد شبر في البصرة مدة طويلة فكان فيها مقدماً ومعظماً ومطاعاً لدى الجميع، وكانت لا تمر عليه فرصة هناك إلا ويغتنمها للقيام بوظائفه الدينية في الدعوة والإرشاد.

ومن أعماله الجليلة في البصرة إنه قام ببناء مسجد في محلة (يحيى بن زكريا) كما إن بيته يقع في نفس هذه المحلة، وفي سنة ١٣٠٥هـ تشرف السيد محمد شبر ووجهاء البصرة وأشرافها بالحج إلى بيت الله الحرام.

ومن أوصافه المعروفة إنه كان مولعاً بالتأليف والتصنيف كما كان جده (السيد عبد الله شبر)، وقد خرج من قلمه المبارك العديد من المؤلفات القيمة: وفيما يلي قائمة بأسماء مؤلفاته:

١. أكسير السعادات في أحكام العبادات والمعاملات: خرج منه ٢٤ مجلداً.
٢. رسالة فقهية: وتحتوي على كتب الطهارة كتاب الزكاة الخمس.
٣. رسالة في أصول الأخبار: أتمها في ١٣ شوال سنة ١٢٩١هـ.
٤. شرح الأجرومية وإعرابها في علم النحو (الفوائد الشبرية في علم العربية).
٥. مقتدى الأنام في شرح شرائع الإسلام: خرج منه عدة مجلدات.
٦. المسائل المشككة.
٧. مكارم الأخلاق: أتمه سنة ١٣٠٨.
٨. كشف اليقين في أصول الدين: ثلاث مجلدات.
٩. الفوائد الطبية: خرج منه جزئين، (الدقائق الشبرية في الأمراض الشبرية).
١٠. كتاب في علم الأصول: مجلد واحد.
١١. إيقاظ النائمين: أربع مجلدات.
١٢. مجالس المؤمنين وتنبية الغافلين: خرج منه جزئين.
١٣. اللوامع الشبرية في ترجمة الصمدية أي اللغة الفارسية.
١٤. مجالس شهر رمضان: مجموعة محاضرات دينية وإرشادية كتبت في سنة ١٢٩٨هـ.
١٥. المنتخب من عجائب الأخبار: أتمه سنة ١٣١٤.
١٦. مجالس تعزية حسينية.
١٧. تذكرة العباد وذخيرة المعاد في الوعظ والإرشاد.

١٨. التقريرات: أتمه في جمادي الأولى سنة ١٢٨٤هـ.
١٩. الدر النضيد في مقتل السبط الشهيد: أتمه في سنة ١٣٢٤هـ.
٢٠. رسالة في الفقه والأصول: جملة من مسائل الأصول والفروع.

توفي (قده) في البصرة سنة ١٣٤٦هـ وخرج أهالي البصرة بكافة طبقاتهم لتشيع عالمها الكبير وفقيدها العظيم، ثم نقل جثمانه بعد ذلك إلى النجف الأشرف ودفن في الحجرة التي على يسار الداخل إلى الصحن الشريف من الباب الغربي.

(١٤)

العلامة السيد عباس شبر

ولادته ودراسته العلمية:

ولد السيد عباس شبر في البصرة سنة ١٣٢١هـ، وترعرع في كنف والده، ونشأ تحت رعايته، فتربى في مدارج الكمال، حتى اكتملت مزاياه الرفيعة، فتتلمذ في أول أمره على والده الجليل، فتعلم على يده مبادئ العلوم الدينية، وأقتبس منه الكثير من المعارف الإسلامية، فأخذ يقتفي أثر والده ويتخلق بأخلاقه، ويترسم خطاه في المنهاجين العلم والعمل.

ثم هاجر السيد عباس شبر بعد ذلك إلى مدينة العلم والمعرفة النجف الأشرف لإكمال دراسته العلمية فحضر الأبحاث العلمية والخارجية في الفقه والأصول على أقطاب العلم وأساطين العصر فاستفاد من ثمر منهلهم العذب إستفادة تامة، ونال قسطاً وافراً من العلم والفضل، وقد أجازته السيد أبي الحسن الأصفهاني إجازة علمية جلييلة.

مكانته العلمية والاجتماعية في البصرة.

كان السيد عباس شبر ملازماً لمجلس والده قائماً بشؤونه الخاصة والعامة وعندما توفي والده في سنة ١٣٤٦هـ تقلد السيد عباس شبر مهام والده الدينية فأصبح مرجعاً للناس في مسائلهم الشرعية، وإماماً للجماعة في المسجد الذي بناه والده الجليل المعروف بـ (جامع آل شبر).

وقد أمتاز السيد عباس شبر بمزايا جعلته محبوباً ومحترماً من قبل الناس ولما رأوا فيه من الأخلاق الفاضلة والثقافة الواسعة والسجيا الكريمة والمواهب الرفيعة فقد كان للسيد عباس شبر نشاطات عديدة في مجال التبليغ الإسلامي والإرث الديني والتوجيه الاجتماعي في بلدته البصرة فقد كان يقيم مجالس حسينية في مأتم عزائي في شهر رمضان وأيام عاشوراء في جامع يحيى بن زكريا، وكان يتولى شؤونه بنفسه، وقد أسس هذا المأتم في عهد والده الحجة السيد محمد شبر (رحمه الله) ويعتبر هذا المأتم من المآتم المعروفة في البصرة وكان يجتمع فيه آلاف من المؤمنين حيث يستمعون إلى سرد واقعة الطف من مشاهير الخطباء كالسيد جواد شبر، والشيخ سلمان الأنباري، وكان يساهم في الصرف على هذه المآتم كل من الوجهين الكريمين سالم أغا جعفر، وعبد الله أغا جعفر^١.

أقوال العلماء في حقه

ويحدثنا عن مكانته العلمية والأدبية بعض الفضلاء والأدباء المعاصرين له والمطلعين على ثقافته والعارفين بفضله وأدبه فهم الوحيدون الذين يستطيعون أن يعطونا صورة واضحة المعالم عن هذا العالم الأديب.

فالشيخ جواد جعفر الساعدي وهو من أصدقاء السيد عباس شبر كتب في جريدة الفيحاء مقالة عن السيد عباس شبر ذكر فيها أوصافه الخلقية وطاقاته العلمية بقوله: (.. أوصافه أبيض اللون جميل الوجه عذب النغمة، مليح الإشارة، حلو الصورة، لطيف الكف والأطراف فصيح اللسان جيد البيان عذب الألفاظ كثير النوادر والرواية للشعر، عظيم الذاكرة للأخبار والوقائع، ولم يكن شاعراً وأديباً فحسب بل علماً فيلسوفاً).

^١ تاريخ المآتم الحسينية في البصرة: محمد رضا الكبتي، ص ٧٢.

وكان للسيد عباس شبر مجلس علمي وأدبي يعقد في بيته، ويرتاده بعض الفضلاء والأدباء والشعراء، ويختلف مجلسه بصورة خاصة عن بقية المجالس البصرية لما يحتفظ به صاحبه من مواهب سامية ومشاعر رقيقة، وعلم وأدب فياض، ويحلو فيه التحدث عن الأدب السامي الذي يترفع عن المادة فتقرأ منه ديواناً خالداً يطبع في نفسك أصدق الذكريات وأحلاها، وأسمى الصور وأرقاها، ويحدثنا الأديب محمد علي الحوماني عن مجلس السيد عباس شبر، ويصفه بوصف دقيق كأنك تشاهده أو كأنك حاضر فيه بقوله: (.. إن هذا الشاعر لم يعرفه غير العراق، ويكاد لا يعرف غير البقعة التي يقطنها ثم لا يكاد يعرف غير هذه الوجوه التي تحديق به صباحاً ومساءً للوعظ والإرشاد).

وإذا دخلت عليه بيته وهو محفوف بأزقة وأكواخ ترجع إلى عهد نوح (ع) ولكنك تدخل في كوخ جلس في صدره هذا السيد الشاعر، ثم تغلق الباب حتى لا ترى القدم منه على وجوه الأشخاص التي تمر بك وأزياءها، وبين الأماكن المشرفة عليك وأنت قابع في زاوية هذا الكوخ، فبالرغم عن إن أرض الحجرة ينحدر نصف ذراع عن طريق الذي يلاصق بابها، وبالرغم إنها حجرة لا تتسع لأكثر من عشرة أشخاص، وبالرغم من كل ذلك ترى النظام يسود الأثاث الذي يغشى أرضها ويلبس جدارها.. وفي كل ذلك دليل على إن الشاعر لم تلذه امرأة ولم تنبته أرض، ثم لم يشتمل عليه أفق، ولكنه مطلق من كل ذلك، فهو أبن الطبيعة البار المهيمنة على الكون بأسره..).

ويصف أحد الأدباء مجلس السيد عباس شبر عندما زاره في بداية الأربعينات بقوله: (.. في مجلسه ترتفع فيه نفسك حتى تؤمن بأنك روحي بحت لما أوتي من حس مرهف وعواطف رقيقة فهو يعلم الجالس كيف الأدب الحي والتحسس الشريف... وكثيراً ما زرت هذا الإنسان المرتفع في نفسه، فكنت أقرر زمناً، ولم التفت إلا وقد قضيت أضعاف ما قررت كل ذلك كنت الاحظه ساعة أن

يفتح العلامة الحديث، ويبقى يحوم حول الهدف الذي يرمي إليه وسرعان ما تشعر بأنك وقفت على نتيجة ملموسة من فهم ذلك الموضوع...).

وعندما قام الشاعر السيد محمود الجبوبي بزيارة للبصرة تعرف فيها على السيد عباس شبر فأنبهر السيد الجبوبي بقوة الحافظة التي يمتلكها السيد عباس، ورأى أن له على كل كلام شاهداً أدبياً، فقال له محمود الجبوبي وهو يعرب عن إعجابه وغبطته: (أهنتك على هذه الحافظة القوية)، فأجابه السيد عباس شبر: (ليس هناك شاعر من شعراء الفحصى إلا وحفظ شيئاً من شعره)!!.

ولما عاد السيد محمود الجبوبي من البصرة سأل أحد الأدباء عن السيد عباس شبر وعن علمه وأدبه، فأجابه قائلاً: (ما قرأت شيئاً من الأدب أو ذكرت مثلاً من الأمثال أو قضية من التاريخ العربي الإسلامي إلا وكان السيد عباس شبر يستظهر ذلك ويضيف إليه، وينقل لك أصله وفصله بنصوصه الكاملة).

ويحدثنا أحد الأدباء عن السيد عباس شبر وثقافته العلمية والأدبية قائلاً:

(.. ويطعمك العلامة عباس شبر بالتوغل في نفسه والأقتراب منها من دون أن تحس الأسباب الأولية، وأنا كنت من أولئك الذين أستعمر قلوبهم وهيمن عليها وكثيراً ما كنت أحس من أنني أستحيل سمعاً واعياً، وأتذكر يوماً له وقعاً في نفسي عندما ضمنا مع الأستاذ حسين محي الدين الأعظمي حاكم أبي الخصيب، والسيد عارف قائم مقام أبي الخصيب وجمع من الأخوان الأعزاء عندما بحثنا شؤون الدين والفضيلة التي ضعفت في النفس وعن الأسباب التي أوجبت ذلك، وكان فضيلته يقول: (إن الدين وازع نفسي، فإذا ضعفت العقيدة في النفوس تأتي القوة المنطقية المركزة القاهرة فتفرض ذلك لتعيد النفوس إلى رشدتها، فإذا ضعفت القوة الثانية أدى الأمر إلى هذه النتيجة غير المحمودة...).

وكتب الشيخ جواد الساعدي مقالة في جريدة الفيحاء يصف فيها السيد عباس شبر بما هذا نصه: (.. عرفناه في سنة ١٣٧٧هـ في العمارة وهو قاضيهما الذي ثنيت له الوسادة في مختلف العلوم حيث كانت الدلالة تنساق إليه مستسلمة لإرادته

واستدلالة، والمعاني منقادة لبيانه وبنات أفكاره، فهو أطرف الناس منطقاً وأغزرهم علماً وأدباً وأقدرهم على الكلام وأسرعهم في الجواب، فهو مثال العلم، ونموذج الفكر شديد التقى عظيم التدين والإخلاص في العبادة).

ويحدثنا عن ثروته العلمية والأدبية السيد جواد شبر (ره) بقوله: (ما جلست إليه مرة إلا واسترسل بالفوائد العلمية والشواهد الأدبية والكلمات الحكيمة، فهو شبه دائرة معارف عامة، فلا يكاد حديثه يمل لذلك كنت أهيب نفسي لتحضير القلم والقرطاس الكافي عندما أجلس إليه، وقد ذكر لي مرة إنه كان في أيام شبابه عندما تنتظم حلقة الأدباء للتقنية الشعرية التي تبرهن على ملكة الأدب، وتعارض الشعر، كديوان الشريف الرضي، وفي الليلة التي تليها تكون التقنية، وتسمى (المطاردة الشعرية) بشعر المتنبي فقط وهكذا... وربما نحصر التقنية بدائرة أضيق من ذلك كأن تكون بحماسيات الشريف الرضي أو حكميات المتنبي أو وصفيات ابن الرومي أو البحترى أو غزل ابن الأحنف أو ربما كانت التقنية بباب واحد من أبواب الديوان بمعنى أن تكون المطاردة الشعرية بميميّات مهيار أو همزيات السيد المرتضى أو بائيات الشريف الرضي...).

السيد عباس شبر قاضياً

لقد تولى السيد عباس شبر منصب القضاء في سنة ١٣٦٢هـ بعد إلحاح كثير من عارفه، ومقدري فضله، حتى ألزمه الإمام الأصفهاني بقبول ذلك، فكان المثال الرائع للنزاهة والكمال، فلم يغير المنصب منه شيئاً، لا في المنظر، ولا في المخبر، فإن الثوب الذي كان يلبسه قبل تولية منصب القضاء كان هو الثوب الذي خرج به يوم خرج منه.

لقد كان متورعاً إلى أبعد حدود الورع، مثبتاً كل التثبيت، مراعيّاً لأحكام الله وأوامره ونواهيه، ولذا لم ينتقض له حكم طيلة تسع سنوات، وهي مدة بقاءه في هذا المنصب، وكان دائماً يحاول أن ينجز الخصومات بالصلح ما استطاع إلى ذلك

سبيلاً، وكان يلزم نفسه أن لا يجلس للقضاء بين الخصوم، إلا وهو على وضوء داعياً الله تبارك وتعالى أن يهديه للصواب في الحكم، مردداً دعائه: (اللهم إنا نستعين بك من شرور أنفسنا من الزلة والهفوة..).

وقال له زميله الشيخ علي الشرقي علي سبيل الدعابة - وكان أكثر إخوانه إصراراً وإلحاحاً عليه في أن يتولى منصب القضاء: (إنك ستحس بنشوة كبيرة عندما تجلس وراء منضدتك، وتصدر حكمك والناس واقفون صامتون والمحامون مدعنون صاغون، فكأنك فوق النجوم!!).

وعندما تولى السيد عباس شبر منصب القضاء كتب إلى صديقه الشيخ علي الشرقي يقول فيها: (إني وجدت إن تلك الساعة - أي الساعة التي يصدر فيها الحكم - هي أخوف ساعة، فما من مرة هممت بأصدار الحكم إلا ورسمت أمام عيني الآية الشريفة: (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد..)).

ومن شعره تبرمه من هذه الحياة وخاصة عندما تولى منصب القضاء، فأستمع إليه وهو يقول:

لولا شؤون شرحها محزن تهدد الحرب بما يخشى
ما كنت بالمنبر مستبدلاً ما عشت كرسياً ولا عرشاً
وقوله :

أبعد الصبر والعزلة والأخبات والنسك
أولى الحكم بين الناس فهذا المضحك المبكي

عبادته وتقواه

كان السيد عباس شبر (رحمة الله عليه) مواظباً على الكثير من الطاعات والمستحبات، كزيارة المعصومين (ع)، وأداء النوافل بالليل والنهار، وقراءة الأدعية المأثورة.

وكان يخصص ليالي الجمع للأموات من أرحامه ويذكرهم بالخيرات وقراءة القرآن، ويخص والده وجده الأكبر السيد عبد الله شبر بشطر كبير من هذه الخيرات، ويذكر إنه في ليلة من ليالي الجمع مرت عليه وهو يظنها ليلة خميس، فلم يهد شيئاً من القرآن لأرحامه كما هي عادته، فإذا به يرى أباه في المنام وهو يطلب منه هديته، فأستيقظ السيد عباس من نومه، ثم أخذ يفكر في هذه الرؤيا، فأتته وعلم أن هذه الليلة هي ليلة الجمعة، فعرف السر من طلب والده هديته، فقام من فوره لتأدية الأعمال العبادية التي تعودها في كل ليلة من ليالي الجمع.

شعره ومميزاته

يعتبر العلامة السيد عباس شبر شاعراً كبيراً من فطاحل شعراء العراق في القرن الرابع عشر الهجري، صاحب الرباعيات النفاذة والمثنيات الأخاذة والتواشيع والقصائد الرائعة، والآثار القيمة التي تسلكه في عداد الأفاضال الذين جمعوا بين العلم والأدب.

لقد أمتاز شعره بأشعاع في غاية الروعة للشاعرية الأصلية وشاعريته مجبوكة جذابة مشبوبة بالأفكار الفلسفية التي ماشأ فيها أقوال الحكماء وفلاسفة الشعراء، فلا تكاد تخلو قصيدة له في الطبيعة أو مقطوعة في الفلسفة أو في حكمياته من دليل أو إشارة أو أثر من هذه الفلسفة ممزوجة بعاطفة شعرية فياضة جاءت على نسق فحول الشعراء الحكماء المتقدمين من أمثال أبي العلاء المعري وأضرابه^١.

لقد اشتهر السيد عباس شبر برباعياته التي كونت له شهرة أدبية كبيرة في عصره، لقد سلك في بعضها مسلك المصور الفنان، وفي بعضها الآخر مسلك الحكيم الفيلسوف كما إنه عالج في كل رباعية من رباعياته فكرة اجتماعية أو فلسفية أو سياسية وحارب فيها كل تقليد بائد أو عادة بالية.

^١ شعراء العراق المعاصرون: ج ٢، ص ١٩٨.

ويمكننا هنا أن نجري مقارنة بسيطة بين الرباعية والقصيدة وامتنياز كل منهما عن الأخرى فنقول:

إن الرباعية على وجاهتها تصور ما تصوره القصيدة من فكرة وهدف، وقد تتقيد القصيدة بعناصر كثيرة، ولكن الرباعية لها دخول مباشر في أصل الفكرة وصلب الموضوع دون التقيد بتمهيد أو مقدمة.

وبعبارة أخرى: إن الرباعية تكشف عن الشاعرية أكثر مما تكشف القصائد المطولة، لأن الشاعر في رباعيته يفرغ أرفع المعاني في أوجز الألفاظ، في حين أن القصائد المطولة مهما بلغت في الطول فإن فرائدها معدودة لا تتجاوز الأبيات القلائل وقد يصح العكس.

ويتصف أغلب شعره بالصدق الشعوري في مختلف ميادينه ويعود إليه الفضل في التأكيد على حفظ الشعر العربي المعاصر من المضامين المصطنعة والمفتعلة، وكانت له في هذه الميادين جولات نقدية موفقة.

ويمتاز شعره بصورة عامة بالوضوح في العبارة والرصانة في التعبير والحيوية والمتانة والقوة في السبك، واعتماده الألفاظ السهلة مقتصد المعاني لا يعرف اللف والدوران، بل يأخذ بيدك مباشرة إلى الهدف الذي يريده، فأنت عندما تقرأ شعره تجد نفسك بأنك أمام شاعر ليس من خصائصه الوضوح فقط، بل تتلمس فيه الشاعر المبدع الذي يصوغ الفكرة كصياغة العارف الماهر، فيدخلها في ذهنك رقيقة لطيفة حلوة وهو بعد ذلك، لا يتحدث إلا عن شعور صادق نابع من أعماق وجدانه في تركيب يحكي جانباً من الشعر العباسي في رفته، وجانباً من الشعر الصوفي في حكمته، وجانباً من الشعر العصري في انسجامه ووحدة موضوعه ومواطن تحليقه في سماء المعاني وآفاق الشعر الرفيع، فتتلمس بأحاسيسك حينئذ عبقرية هذا الشاعر المبدع الحكيم.

نماذج مختارة من شعره

ويمتاز السيد عباس شبر في شعره الذاتي بروعة الصدق حين يعرض عواطفه بالتصوير وما أروع وأصدق قوله في رثاء أخيه العلامة السيد عبد الصاحب شبر (رحمه الله) بقوله:

عصفت الرزء يابن أم بصبري	فأسأل الله أن يرد اصطباري
يا شقيقاً بالأمس كان بقربي	وهو اليوم صورة في إيطار
فرق الدهر بيننا فكأننا	ما أجمعنا في ليلة أو نهار
أيها الدهر إن تؤرخ (بقصم الظهر)	فأرخت (عبرتي بأعتباري)

١٣٦٨هـ

وكان شاعرنا الشبري يتمتع بأكرم الصفات وأعظم السجايا، وقد كان إنساناً نبيلاً لا يحب أن يعتدي على أحد وهو القائل:

إنني لأحسبني بلغت نهايتي	وطويت من دنيا عناء طريقي
ولسوف يرقص من يكن عداوتي	فرحاً ويحزن عارفي وصديقي
ما كنت مغتبطاً بدنيا معشري	أترى أنازع للبقاء رفيقي
حسبي بأنني ما تعمدت الأذى	عمري ولم أحقد على مخلوق

وهو مع ذلك يعرف لنفسه قيمتها وقدرها، فلم يطلب من مخلوق شيئاً، وقد عرف ذلك منه كل من صاحبه وعاشره، وهو القائل:

ترفعت عن كل مخلوق حي وميت	فكل حطامي منزل لأبي (وقف)
فكم ليلة للغيث بت مسهداً	أحاذر أن يهوي على صبيتي السقف

لقد عانى شاعرنا الشبري في بداية حياته من شظف العيش ومرارة الحياة وآلام المجتمع شيئاً كثيراً، وهو مع ذلك ثابت الإيمان، قوي العزيمة، صلب الإرادة، تتمثل فيه روح المؤمن الكامل الإيمان، غير طامع بجاه أو بمال، فلم يستخدم شعره في مديح كريم لتنزهه عن التشبه بذوي السؤال ، وتستشف ذلك من قوله:

أنا ما أستخدمت شعري في مديح أو خلاعة
لا ولا لوئنت بالأطماع سر بال القناعة
أبعد الله أديباً أتخذ الشعر بضاعة

ومن أهم المميزات التي تميز بها شعر السيد عباس شبر، وهي وجدانياته الاجتماعية التي خاض بها غمار معترك الإصلاح الاجتماعي والأخلاقي والسياسي في عصره، فقد صور شاعرنا الشبري صورة مجتمعة بما نظمه من شعره المجيد فجاء بروائع عالج فيها مختلف القضايا والمشاكل التي تعج بها الأمة في عصره من أجل حياة سعيدة تزهر بالحرية والعدل والمساواة.

لقد طغى على شعره الاجتماعي طابع النقد البناء، وكانت دعوته في النقد دعوة هادفة كما في رباعيته الآتية:

كن صريحاً ولا تقل غير ما يوحيه من منطق إليك اعتقادك
وإذا ما أنتقدت فأستهدف الحق وحاذر من أن يجور أنتقادك
لم تكن تنفع الوجود بمأتاك وتمضي ولا يضر افتقادك
فأغتنم صحو الحياة نهراً قبل ليل يطول فيه رقادك

ونرى في شعره الاجتماعي كيف يرتفع بنفسه عن مجتمع، ويهزأ بكل مظاهر الحياة وزبارجها، ويسخر من الطمع والطامعين، ويتعد كل البعد عن الرياء والمدلسين والمرآئين وكثيراً ما كان ينفجر بركانه فيقول:

ليس في هذه البلاد مقاييس ولا في أبناءها من يقيس

كن دخیلاً وأرأس بها كيفما شئت فإن الدخیل فیها الرئيس
وإذا أعاوزتك بسطة علم فسیغني عن مكانها التدلیس

ونجد شاعرنا الشبري في شعره الاجتماعي داعياً إسلامياً مخلصاً، حينما
يدعو المسلمين إلى طلب العلم بقوله:
لست أهوى الحياة إلا مع العلم فقصرى الحياة معه طويلة
إن للعلم لذة عرفت بها نفس حرتذوقت سلسيله
فطالب العلم ما حيت لذات العلم إن كنت من هواة الفضيلة
رفع العلم للسماء رجالاتاً أتحذوا العلم غاية لا وسيلة

ونلمح في شعره نقد لبعض المفارقات الاجتماعية، وهو دلالة بليغة على
نزعتة الإصلاحية، فيرى شاعرنا الشبري، أن أغنياء الحرب هم الذين يثرون على
حساب الظروف، مع أنهم من أفقر الناس عقلاً وخلقاً وإنسانية ومنطقاً، ويلاحظ
شاعرنا الشبري ظاهرة لبعض هؤلاء الأشخاص بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية،
فينحوا عليهم بنقده اللاذع:

أترى الحرب كيف أغنت ذئاباً كان أولى بها لقاء الختوف
فهي بالأمس ليس تحلم بالشعبة واليوم تزدري بالألوف
أنا لو كنت قاضياً في زماني دام حجري على سفيه الظروف
يصطفي جاهلاً ويسحق (بالنعل) عقل المفكر الفيلسوف

وكلمة (النعل) هنا مع سماحتها ومجافاتها للغة الشعر، كانت في موضعها
من أبلغ الكلمات!

وترينا الأبيات الآتية، وهو يدعو الأمة العربية إلى التمسك بالدين الإسلامي
نظاماً وتشريعاً، وبذلك تتوحد كلمتنا ويستعيدوا تاريخهم المجيد وقوتهم المفقودة:
العرب لولا الدين ما سجلت تاريخ تحضر وتمدين
لا تستعيد العرب تاريخها إلا إذا عادت إلى الدين

ثم نراه بعد ذلك وهو يرد على الانتهازين المتلبسين بلباس التقدمية وغيرها
من المفاهيم الأجنبية بقوله:

يقولون إن الدين فرق جمعنا وليس كمثل الدين للناس جامع
ولكنهم راغوا به عن طريقه وما راغ من قد راغ لولا المطامع
ويقاسي شاعرنا الشبري ما يقاسيه المسلمون في فلسطين ويتحسس آلامهم،
وقد تجلّى ذلك في ثنائته وهو يؤرخ فيها للحرب العالمية الثانية بقوله:

عجبت فلسطين إلى ربها فأقرأ على من راعها تبت
يا زفرة العرب أرختها (يجو أوربا وغى شبت)

١٩٣٩م

ومن شعره في فلسطين أيضاً هذه الرباعية:

يا وطناً (للضاد) من أجله على لقاء الموت توطين
معراجنا منك وميعادنا فيك ومن أشلائنا الطين
أهي (الوصايا العشر) أم فتنة تنزلت فيها الشياطين
(يا صاحب الذرة) هل ذرة للعدل ترجوها فلسطين

ولشاعرنا الشبري بعض الأبيات الغزلية، فقد كان يعجبه الجمال - بصورة
عامة - أني وجده ويقدس الفن حيثما شاهده، وإذا أردنا أن ندرك بلاغة وصفه
للجمال فالنسمع معاً إلى هذه الثنائية:

لله خال فوق وجنتيها يردي العفاف ويقتل النسكا
طبع الجمال عليه خاتمة وكذلك كان ختامه مسكا

ومن أشعاره الطريفة التي ذكرها الأديب محمد حسين المحتصر في إحدى مقالاته في مجلة النجف إن العلامة عباس شبر أصابه الأرق ذات ليلة فضل يتقلب من جرائه على فراشه شطراً من الليل، ففكر في نهايته أن يجلس ويتشاغل في نظم قصيدة موضوعها (الليل والناس) وبالفعل تناول القلم والقرطاس وبدأ ينظم وكأنه يملئ على نفسه قصيدة كان قد حفظها منذ زمن بعيد، فكتب هذه الأبيات :

كم تحت هذا الليل	من راض وكم من كاره
من موسر قد بات يداً	في حساب نضاره
أو بئس يذري مدامعه	على أطماره
أو عاشق أصلى الغرام	فؤاده في أوتاره
أو تاجر أبداً يجيل	الطرف في أسواره
أو سارق متفكراً	في سلبه وفزاره
أو مدين ضحى جميع	عقاره لفقاره
أو أحرق قد بات مشغولاً	يلعب قماره
أو ساقط سكب الحيا	بفجوره وعهـاره
أو نازح يكي لغربته	وبعد مزاره
أو عالم قد بات منحنيماً	على أسفاره

ولما وصل السيد عباس شبر إلى هذا الحد من القصيدة سمع صوتاً مدوياً
ملاً أرجاء بيته فهرع هو وأطفاله وزوجته إلى مكان الصوت، فوجدوا جانباً من

الروض الأزهري في تراجم علماء آل شبر (١٢٩)

يبتهم المتداعي قد أنهار على نفسه فوقف السيد عباس شبر يتأمل الأنقاض المتداعية
فوق بعضها، وبعد برهة عاد بكل بساطة إلى قصيدته وأتمها بهذين البيتين:

أوشاعر أضحى يذيع الهـم في أشـعاره
يبني بيوتاً عامرات والخـراب بـداره

مؤلفاته

أولاً: ديوانه (جواهر وصور):

لقد ضم هذا الديوان جواهر منظومة في صور رائعة على شكل رباعيات
وثنائيات تعكس حياة وانفعالات شاعر متميز ارتفعت به مكانته لدى نفسه عن
مطالبة الأنداد.

طبع الديوان لأول مرة في بيروت سنة ١٣٧٨/١٩٥٧، وقد لاقى من الراج
والإعجاب وصدى الاستحسان في جميع الأوساط العلمية والأدبية، وقد قام
بتقريضه العديد من العلماء لأدباء منهم الشيخ عبد الغفار الأنصاري، في هذه
الآيات الشعرية التي عبر فيها عن استحسانه وغبطته بهذا الديوان الجليل، وإليك
نص ما قاله:

جواهر أشرقت في عالم الصور سبحان مبدعها بالفن للبشر
فيها الخيال تجلّى للعيان كما أوضحت ما كان مخفياً عن النظر
نظمت في ذهنك الوقار عالمها حتى بدت كل ما في الكون من عبر
(عباس) فأسلم منار العدل قدوتنا ممتعاً (بنعيم) دائم العمر

وقام العلامة المجتهد الشيخ محمد رضا المظفر بإرسال برقية إلى السيد عباس
شبر يبارك له ديوانه الشعري (جواهر وصور) وقيماً يلي بعض مما جاء فيها: (تلقيت
بيد الإعجاب والشكر ديوانكم العامر بالجواهر الغوالي والصور الحية الناطقة عن

(١٣٠) بحوث ودراسات عن علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف

المصور بريشة أفكاره العالية وآماله البعيدة ومشاعره الرقيقة وعواطفه الثائرة المؤمنة وغرائزه الدينية الخيرة..).

وقد كتب الأستاذ جعفر الخليلي مقدمة ضافية للديوان، وهي عبارة عن دراسة وافية لشعر السيد عباس شبر مضافاً، إلى تحليل هذه الشاعرية ومنبعها وعلاقته بحياته ونفسيته.

ثانياً: ديوانه (الموشور): وهو ديوانه الكبير الذي يتناول فيه سائر شعره وأما سبب تسميته لهذا الديوان بالموشور، لأن الصور التي تعكسها قصائده فيه هي مثل الصور التي يعكسها الموشور، وهو الأداة البلورية التي يعتمد عليها في اكتشاف ألوان الطيف (الضوء).

طبع (الموشور) في بيروت سنة ١٣٩٨/١٩٧٨هـ.

ثالثاً: الأنفاس المحترقة: يضم هذا الديوان طائفة تبلغ ألف بيتاً من شعره الاجتماعي وأكثره من نوع الشعر الحزين (التراجيدي) وهذا الديوان لا يزال مخطوطاً.

رابعاً: خوالج النفس: وهو عبارة عن قطع شعرية سجل فيها خواطره وآماله؟ (مخطوط).

خامساً: كتب وكتاب: وهو كتاب تاريخي أدبي علمي نقدي.

سادساً: الرد على المسيحيين: ذكره العلامة الطهراني في الذريعة.

وفاته:

توفي السيد عباس شبر (رحمه الله) في البصرة يوم ١٨ ذي القعدة سنة ١٣٩١/١٩٧١، وقد جرى له تشيئاً كبيراً شارك فيه الناس من مختلف الطبقات والأوساط، لما كان يتمتع به (رحمة الله عليه) من المكانة السامية في النفوس والمنزلة الرفيعة في القلوب، ثم حمل نعشه إلى النجف الأشرف، وبعد إجراء مراسيم الزيارة

الروض الأزهر في تراجم علماء آل شبر (١٣١)

حمل النعش إلى مثواه الأخير، حيث دفن في إحدى غرف الصحن الحيدري الشريف عن يمين الداخل من باب القبلة.

المصادر

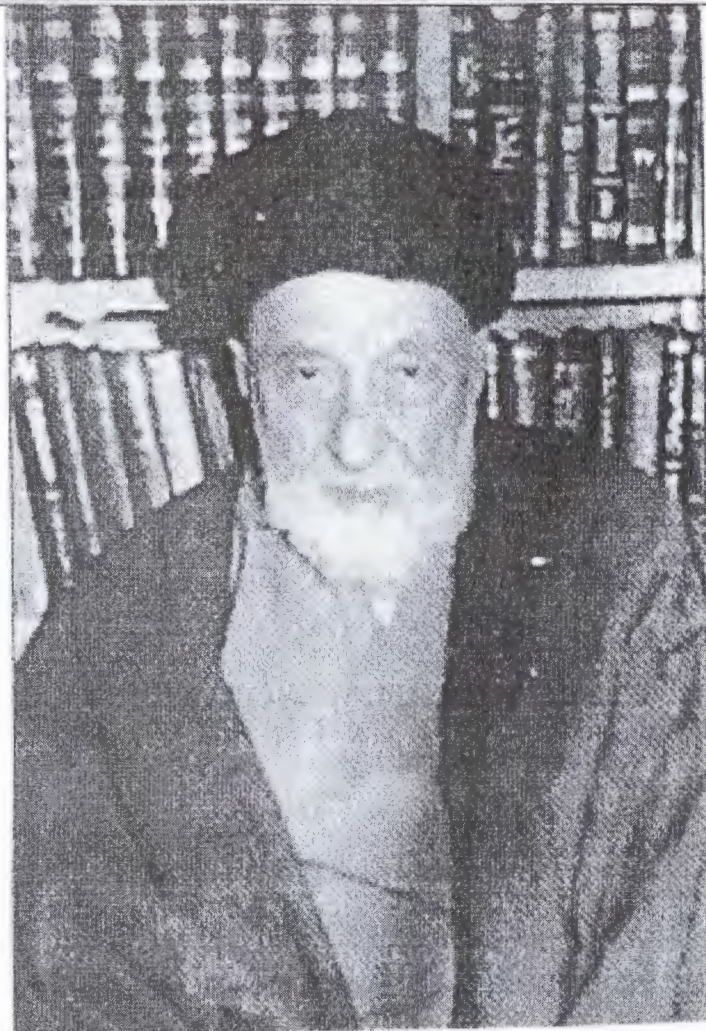
١. أحسن الوديعه: محمد مهدي الموسوي، ط بغداد ١٣٨٨هـ.
٢. أعلام العراق: باقر أمين الورد، ط بغداد ١٣٩٨هـ.
٣. أعيان الشيعة: محمد الأمين العاملي، ط دمشق.
٤. تكملة نقد الرجال: عبد النبي الكاظمي، ط النجف ١٣٨٩هـ.
٥. دار السلام: الميرزا حسين النوري، ط إيران ١٣٨٠هـ.
٦. الذريعة: آغا بزرك الطهراني، ط إيران.
٧. روضات الجنات: محمد باقر الخوانساري، ط إيران.
٨. شعراء الغري: علي الخاقاني، ط النجف ١٣٧٤هـ.
٩. صدى الفؤاد: محمد السماوي، ط النجف ١٣٦١هـ.
١٠. طبقات أعلام الشيعة، آغا بزرك الطهراني، ط النجف ١٣٧٧هـ.
١١. شعراء العراق المعاصرون: غازي الكنين: ج ٢، ص ١٩٨.
١٢. الفوائد الرضوية: عباس القمي، ط إيران.
١٣. تاريخ المآتم الحسينية في البصرة: محمد رضا الكتبي، ط.
١٤. ماضي النجف وحاضرها: جعفر محبوبة، ط النجف ١٣٧٨هـ.
١٥. مشهد الإمام: محمد علي التميمي، ط النجف ١٣٧٥هـ.
١٦. معارف الرجال: محمد حرز الدين، ط النجف ١٣٨٤هـ.
١٧. معجم رجال الفكر والأدب: محمد هادي الأميني، ط النجف ١٣٨٤هـ.
١٨. معجم المؤلفين العراقيين: كوركيس عواد، ط بغداد ١٣٨٩هـ.
١٩. من يسمع: محمد علي الحوماني: ط بيروت ١٣٧٤.
٢٠. معجم الخطباء: السيد حسن داخل الحسيني، ط بيروت.
٢١. موسوعة العتبات المقدسة: جعفر الخليلي، ط بيروت.
٢٢. هكذا عرفتهم: جعفر الخليلي، ط بيروت ١٣٩٢هـ.
٢٣. وحي الرافدين: محمد علي الحوماني، ط بيروت ١٩٤٥.

الصحف والمجلات

١. جرية الجمهورية: أعداد متفرقة.
٢. جريدة الراصد: أعداد متفرقة.
٣. جريدة الهاتف: جعفر الخليلي، أعداد متفرقة، عدد ٣٥٧-٣٦٠.
٤. مجلة البيان: علي الخاقاني، أعداد متفرقة.
٥. مجلة العرفان: أحمد عارف الزين، أعداد متفرقة.
٦. جريدة الفيحاء: جواد الساعدي، سنة ١٣٧٨هـ.
٧. مجلة النجف: هادي فياض، بعض أعدادها، السنة الثانية ١٣٧٨هـ.
٨. صدى الإسلام: نشرة كربلائية لسنة ١٣٩٣هـ.

آية الله العظمى السيد علي البهشتي قدس سره

سيرته وآثاره



سماحة آية الله العظمى الفقيه الورع التقي
السيد علي الحسيني البهشتي (قدس)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين .

لقد قمت بين فترة وأخرى بإصدار مجموعة من الكتب والدراسات عن حياة مراجعنا العظام وعلمائنا الاعلام في ايام النظام السابق الذي كان يحارب العلم والعلماء ويمنع من انتشار الكتب الدينية والمعارف الاسلامية، فأصدرت في تلك الايام سبع دراسات عن تأريخ المرجعية الدينية في القرن الرابع عشر الهجري وقد لاقت هذه الكتب والدراسات من الرواج والانتشار في تلك الظروف الصعبة ما احمد الله عليه واشكره .

وأود ان ألفت نظر القارئ الى ان جميع الكتب التي اصدرتها في تلك الفترة لم تكن من باب حب الظهور، وإنما الذي دفعني الى كل ذلك هو لسد الفراغ الحاصل في هذا الموضوع المهم، ولسد رغبة ملحة كانت تلازمي منذ فترة طويلة وهي ضرورة القيام بإحياء ذكرى علمائنا الاعلام لأخذ الدروس والعبر من سيرتهم وحياتهم وجهادهم في العلم والعمل، وقد ساعدني على تقحّم هذا المجال التوفيق الالهي لأن ما كان الله ينمو وكما قال تعالى: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون).

وفي سنة ١٤٢٤هـ مرت علينا مناسبة محزنة وهي وفاة آية الله الورع التقوي السيد علي البهشتي (قدس الله روحه) بقية السلف الصالح، وقد طلبت مني الهيئة العلمية في النجف الاشرف ان اكتب كتاباً في ترجمة سيدنا المقدس آية الله العظمى السيد علي البهشتي (اعلى الله مقامه) وقد تكرر مني الاجابة بصيغ مختلفة حسب ما تقتضيه الظروف، فرأيت ان من الواجب علينا القيام بهذه المهمة تقديراً ووفاء لهذا

العالم الجليل الذي خسرت الحوزات العلمية خسارة لا تعوض، لان العالم اذا مات ثلم في الاسلام ثلماً لا يسدها شيء .

ثم شرعت في اعداد المصادر المناسبة من كتب المعاجم والتراجم، وعند مراجعتي لها وجدت بها خالية من أي ترجمة لهذا السيد المعظم باستثناء كتاب (معجم رجال الفكر والادب في النجف الاشرف) للشيخ محمد هادي الاميني، فقد ترجمه في عدة اسطر لا تؤدي حقه، ثم وجدت له ترجمة مختصرة منشورة في مجلة النور التي تصدر عن مؤسسة الامام الخوئي الخيرية في لندن وهي بقلم احد محرريها فرأيت ان المهمة الملقاة على عاتقي فيها صعوبات متعددة، فشمرت عن ساعد الجد في جمع المعلومات عن حياة السيد البهشتي (قده) من افواه العلماء والفضلاء فقامت بجولة عليهم ووجهت اليهم عدداً من الاسئلة فممنهم من اجابني بشكل مسهب ومنهم من اقتضب في الاجابة فتجمع لدي معلومات قيمة عن حياته لا بأس بها تصلح ان تكون نواة لدراسة مختصرة عن حياته ولكني بعد المراجعة لم اقتنع بها فقررت السفر الى ايران لعلمي بوجود بعض العلماء والفضلاء ممن عاشروا السيد البهشتي وعرفوا سيرته فوجدت بعضهم قد رحب بالموضوع وزودوني بما يملكونه من المعلومات عنه، وبعضهم زعم انه لا يعرف عنه شيئاً، وبعضهم قلل من الاهتمام بهذا الموضوع لان السيد البهشتي لم يكن من المراجع فلماذا هذا الاهتمام والتحمس في الكتابة عنه !!

وبعد قضاء اسبوع كامل في ايران عدت الى النجف الاشرف وانا محمل بمعلومات جديدة عن السيد البهشتي واضفتها الى المعلومات السابقة ثم قمت بالمقارنة فيما بينها ودققتها، واثبت ما هو الصحيح منها .

وقبل الانتهاء من هذه المقدمة اود ان انبه القارئ الكريم الى انني استقيت كثيراً من معلوماتي عن حياة السيد البهشتي (قده) من المصادر الشفهية لعدم وجود المصادر المكتوبة كما اسلفت قبل قليل، وقبل الختام اتقدم بالشكر الجزيل لجميع

آية الله العظمى السيد علي البهشتي رحمته (١٤١)

العلماء والفضلاء الذين ساعدوني بمعلوماتهم ولم يخلوا علي بوقتهم الثمين في الاستماع الى اسئلتني والاجابة عليها .

ومن صدق الوفاء علي حقاً أن أتقدم بشكري العميق للعلامة الفاضل السيد محسن نجل آية الله العظمى السيد البهشتي على ما تفضل به من قراءة الكتاب وتصحيح الاخطاء الواردة فيه فجزاه الله عني كل خير .

كما اود ان الفت نظر القارئ الكريم الى ان المدعو قيس العطار قام بتلخيص هذه الترجمة ونشرها في مقدمة احد مؤلفات السيد البهشتي من دون الاشارة الى المصدر الذي استقى منه هذه الترجمة ، وقد اخبرت أحد العلماء الاجلاء في مشهد المقدسة بشأن هذه السرقة الواضحة فأيدني في ذلك واخبرني بأنه عاتب قيس العطار على هذا العمل ولكن الاخير انكر ذلك ، فالله حسبي ان كان كاذباً ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

وختاماً اقول رحم الله هذا العالم المقدس الذي خدم الاسلام والعلم والفكر والعقيدة في جميع ادوار حياته الشريفة (قدس الله روحه) وتغمده الله برحمته واسكن فسيح جناته واسأل الله تبارك وتعالى ان يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ومنه تعالى نستمد العون والتوفيق .

اسمه ونسبه

هو آية الله السيد علي بن السيد حسن إسماعيل الحسيني البهشتي وينتهي نسبه الشريف إلى سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) .

وقد عُرفت أسرته بالبهشتي، وهي كلمة فارسية بحتة وتعني (الجنة أو الجنتي)، وقد لُقبَت هذه الأسرة بهذا اللقب لان والده المعظم كان معروفاً - في مدينة بابل - بالزهد والتواضع والورع والتقوى، ولذلك اطلق عليه اصحابه هذا اللقب ومنه اشتهرت أسرته والى اليوم يعرفون به .

ولادته ونشأته

ولد السيد البهشتي في مدينة (بابل)^(١) سنة ١٣٢٤ هـ ونشأ وتربى في أحضان أسرته الكريمة المعروفة بالتدين والصلاح، وكان أهالي تلك المدينة يرمقونها بعين التقدير والاحترام .

وقد ترعرع السيد البهشتي على يد والده المعظم الذي كان يحوطه برعايته، ويقوم على تربيته وتهذيبه وثقافته، والعناية به، كما أنه درس على يده مبادئ العلوم، ثم أنخرط السيد البهشتي في سلك طلبة العلوم الدينية، وحضر في الدروس الأولية على أساتذة متخصصين في تدريس العلوم الأدبية نذكر منهم

- ١- الشيخ إسماعيل إبراهيم الذي كان إماماً في مسجد (جهار شنبه بيش) .
- ٢- الحاج الشيخ ولي الله الذي كان إماماً في مسجد (نقيب كلاه) .
- ٣- السيد إبراهيم الذي كان إماماً في مسجد (بير علم) .

(١) تقع مدينة بابل في اقليم مازندران شمال ايران وتبعد عن العاصمة طهران حوالي ٢٢٩ كيلو متر.

وعندما بلغ السيد البهشتي مبلغ الشباب اليافع توفي والده المعظم في سنة ١٣٤١ / ١٩٢٣ فلم تنه المصعاب والمشاكل عن الاستمرار في دراسته العلمية وقد وصل في دراسته يوم ذاك إلى مرحلة السطوح وهي المرحلة التي يدرس فيها الطالب كتب الأصول والفقه الاستدلالي وبعض كتب الفلسفة وعلم الكلام ولما وصل السيد البهشتي إلى تلك المرحلة من تحصيله العلمي قرر الهجرة إلى مدينة طهران لمواصلة دراسته وتحصيله في مدارسها العلمية .

والده المعظم

هو العلامة الجليل السيد حسن نجل العلامة الفاضل السيد إسماعيل^(١) الحسيني البهشتي، ولد في مدينة بابل، ونشأ بها نشأة مباركة محاطاً برعاية والده المعظم الذي تولى تربيته وتهذيبه، وتعليمه وتثقيفه، وقد قرء عليه ما يحتاجه من مبادئ العلوم الدينية، كالنحو والفقه والمنطق وغيرها من المعارف والعلوم، ثم أتم دراسته العلمية على يد أساتذة أكفاء وبلغ مرتبة رفيعة في العلم ودرجة عالية في الفضل وعندما رأى الوالد نبوغ ولده المبكر، وتقدمه في الدروس قرر أن يبعثه إلى مدينة العلم والمعرفة النجف للتشرف بزيارة مولى الموحدين الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وللإستفادة من أساتذتها الافذاذ وللازتواء من منهلهم العذب ثم قام السيد حسن البهشتي بالهجرة الى مدينة النجف الاشرف ووصل إليها في أيام مرجعية آية الله السيد المجدد الشيرازي^(٢) (قده) وقد حضر هناك الابحاث العالية في الفقه والاصول على اساتذة التحقيق والتدقيق كالسيد محمد كاظم اليزدي صاحب

(١) كان السيد إسماعيل الحسيني من العلماء الاجلاء في مدينة بابل، وكان من تلامذة العلامة الشهير السيد محمد الشهباني (قده) في أصفهان، ثم رجع بعد ذلك إلى بلده وأخذ يقوم بجميع الوظائف الشرعية من التبليغ والوعظ والإرشاد والقضاء بين الناس وصلاة الجماعة، وكان بيته مأوى المحتاجين ومقرراً للاجتماعات الدينية، وقد توفي في مدينة بابل سنة ١٣٢٩ هـ، ودفن هناك.

(٢) انظر ترجمته في كتاب (هدية الرازي الى الامام المجدد الشيرازي) بقلم العلامة الطهراني واعيان الشيعة :

(العروة الوثقى) والشيخ محمد كاظم الخراساني صاحب (الكفاية)، فاستفاد من أبحاثهم الشريفة استفادة تامة .

وذكر العلامة الطهراني في (هدية الرازي) أن السيد حسن ابن السيد اسماعيل الحسيني كان من تلامذة السيد المجدد الشيرازي وقد كتب تقارير بحثه في بعض المواضيع والمسائل الفقهية كقاعدة السلطنة والاحكام الوضعية وقاعدتي التسامح والضرر وعليها تقرير آية الله السيد ابو القاسم الحسيني الكيلاني الاشكوري المتوفى سنة ١٣٢٥ هـ .

وبعد ذلك وصلت الى السيد حسن البهشتي رسالة من والده بامر فيها بالرجوع الى بلاده فامثل السيد حسن لامر والده المعظم وعزم على الرجوع ومغادرة النجف الاشرف ثم ودّع اساتذته وزملائه ورجع الى بلاده فحل فيها معزراً مكرماً وصار هناك مرجعاً للناس في الامور الشرعية واماماً للجماعة في مسجد (الحاج السيد حسن مولانا) وكان (رحمة الله عليه) يختص بخصائص نادرة من التقوى والورع والزهد والنسك والاعراض عن الدنيا ومغرياتھا ونظراً لهذه الخصائص التي كان يتحلّى بها السيد حسن اخذ اهل بلدته يطلقون عليه لقب (البهشتي) . توفي السيد حسن البهشتي في مدينة بابل ١٣٤١ هـ ودفن هناك وقد اعقب من الاولاد ثلاثة وهم السيد محمد ، والسيد اسماعيل ، والسيد علي البهشتي . .

اخوته الاجلاء

كان للسيد علي البهشتي اثنين من الاخوة وهما السيد محمد البهشتي والسيد اسماعيل البهشتي، واليك مجمل احوالهما :

اما السيد محمد البهشتي فهو الاخ الكبير للسيد علي البهشتي وكان من العلماء الاجلاء، فقد ولد في مدينة بابل ونشأ على ابيه الجليل واخذ عنه اكثر علومه ومعارفه، وعندما رأى والده ان ولده السيد محمد مجد في الاشتغال والتحصيل أشار

عليه بالهجرة الى مدينة قم المقدسة لاكمال دراسته العلمية فيها، فهاجر السيد محمد الى مدينة قم المقدسة واخذ يحضر الابحاث الاخرجية في الفقه والاصول على اكابر مدرسيها ثم اصبح فيما بعد موضع تقدير واكبار اساتذته لما كان يتمتع به من مؤهلات عالية في العلم والمعرفة حتى لقبوه بـ (المحقق) نظراً لسعة مداركه وشدة اهتمامه بالتحقيق والتدقيق في المسائل العلمية مضافاً الى اطلاعه الواسع على الكتب والآثار العلمية .

ثم رجع السيد محمد الى بلده بعد وفاة والده المعظم فقام مقام ابيه في الامور والوظائف الشرعية الى ان توفي (رحمة الله عليه) في سنة ١٣٨٠ هـ .

اما اخوه الاوسط السيد اسماعيل البهشتي فقد ولد في مدينة بابل وتربى وترعرع على ابيه الجليل وبين اخوته الاعلام ودرس مبادئ العلوم عند والده ثم اصبح من افضل المحصلين الا انه لظروف خاصة به اضطرته الى ترك نهج آباءه واجداده وفي تحصيل العلوم فاتجه الى التعليم في المدارس الرسمية وبعد مضي سنين عديدة من الدراسة المستمرة تخرج منها بكل جدارة واستحقاق ثم اخذ يتدرج في الوظائف والمناصب التعليمية حتى عين في المدارس الرسمية ثم قام بعد ذلك بانشاء مدرسة نموذجية خاصة في مدينة بابل للتربية والتعليم الأكاديمي وكان هو مديرها المسئول وبقي في هذا المنصب الى ان توفي (رحمة الله عليه) .

هجرة السيد البهشتي الى طهران

لقد هاجر السيد البهشتي الى العاصمة الايرانية طهران في سنة ١٣٤٣ هـ وكان عمره يوم ذاك تسعة عشرة سنة وقد نزل هناك في مدرسة (خان المروي) وهي احدى المدارس المشهورة في طهران وقد بنيت لطلاب العلوم الدينية ولا تزال هذه المدرسة عامرة الى الآن يسكنها الطلبة ولها اوقاف خاصة للصرف عليها وادارتها .

وكانت هذه المدرسة يوم وصول السيد البهشتي إليها تغص بالطلبة والعلماء وكانت جميع غرف المدرسة مشغولة، فأراد السيد البهشتي أن يحصل على غرفة

خاصة به في تلك المدرسة فلم يستطع لانه طالب جديد فنزل ضيفاً على احد الطلبة وهو السيد ابو طالب المازندراني الذي كان يقيم في مدرسة (سبه سالار)^(١) . وبقي السيد البهشتي مدة من الزمن في هذه الغرفة وهو يواصل نشاطه العلمي ويواظب على التحصيل والاشتغال وفي اثناء ذلك تمكن السيد البهشتي من الحصول على غرفة خاصة به في مدرسة (خان المروي) بمساعدة استاذ العلامة الجليل الشيخ اغا مهدي الآشتياني^(٢) (ت: ١٣٧٢) الذي كان متولياً على المدرسة المذكورة ثم جاء من بعده العلامة الميرزا باقر الآشتياني .

وذكر السيد البهشتي (قده) انه تتلمذ في طهران على يد العلامة الفاضل الشيخ محمد علي اللواساني وكان من المدرسين البارعين في الفقه وكان محفل درسه ينعقد في مدرسة (خان المروي) وكان يحضر درسه طائفة كبيرة من طلبة العلوم الدينية .

وكان السيد البهشتي اثناء دراسته في طهران يسمع من بعض زملائه الطلبة بان الدراسة في قم المقدسة اخذت في النمو والازدهار واصبحت دار علم خصوصاً بعد هجرة العلماء إليها وقيامهم بتأسيس الحوزة العلمية الكبرى فيها بزعامه آية الله الشيخ عبد الكريم الخائري اليزدي (قده) المتوفى سنة ١٣٥٥هـ وعندما سمع السيد البهشتي عن تجدد الدراسة في الحوزة العلمية في قم المقدسة قرر ان يهاجر إليها لمواصلة مشواره العلمي فيها .

(١) يوجد في طهران مدرستان تعرفان بهذا الاسم :

الاولى : مدرسة الميرزا محمد خان القاجاري المعروفة بـ (مدرسة سبه سالار القديمة) .

الثانية : مدرسة الحاج ميرزا حسين خان القزويني المعروفة بـ (الجامع الناصري) والمشهورة بـ (مدرسة سبه سالار الجديدة) .

(٢) له ترجمة في كتاب علماء معاصرين ج١ . ص ٤٩ .

هجرته إلى قم المقدسة

في سنة ١٣٤٨/١٩٣٠ هاجر السيد البهشتي إلى مدينة قم المقدسة للتشرف بزيارة قبر السيدة الجليلة فاطمة بنت الامام موسى بن جعفر (عليهم السلام) فنزل هناك في إحدى غرف مدرسة (دار الشفا) التي تقع إلى جانب المدرسة الفيزية ثم اخذ يختلف إلى المعاهد العلمية هناك فأكمل دراسة مرحلة السطوح العالية في الفقه والأصول على نخبة من الأساتذة الأجلاء وهم :

- ١- آية الله السيد محمد رضا الكلبايكاني (ت: ١٤١٤هـ) لقد درس على يديه كتاب (الرسائل) في علم الأصول .
- ٢- آية الله الشيخ ملا علي الهمذاني : أتم على يديه كتاب (شرح اللمعة الدمشقية) في الفقه .
- ٣- آية الله الحاج الشيخ محمد علي الشاه أبادي (ت: ١٣٦٩هـ) قرأ عليه كتاب (المكاسب) في فقه المعاملات .
- ٤- آية الله الحاج الشيخ محمد القمي : درس عنده كتاب (الكفاية) في علم الأصول .

وبعد ان اكمل السيد البهشتي دراسة مرحلة السطوح بكل جدارة واستحقاق وأتقن مسائلها وعرف جميع مطالبها أخذ يفكر في حضور الأبحاث العالية في الفقه والأصول ثم قرر ان يحضر بحث الفقيه المحقق الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي زعيم الحوزة العلمية في قم المقدسة فأخذ يحضر أبحاثه فترة من الزمن ثم هاجر بعد ذلك إلى النجف الاشرف لاكمال دراسته العلمية هناك .

هجرته الى النجف الاشرف

في سنة ١٣٥٥هـ غادر السيد البهشتي مدينة قم المقدسة متوجهاً الى العراق قاصداً النجف الاشرف للتشرف بزيارة امير المؤمنين (عليه السلام) ولاكمال دراسته العلمية فيها فاخذ يمر على حوزات العلماء ويحضر مجالس تدريسهم كالميرزا النائيني والسيد ابو الحسن الاصفهاني والاغا ضياء الدين العراقي والشيخ محمد حسين الاصفهاني .

وعندما جاء السيد البهشتي الى النجف الاشرف حل ضيفاً كريماً عند احد معارفه وهو السيد موسى المازندراني (رحمة الله) الذي كان يقيم في مدرسة السيد اليزدي الواقعة في محلة الخويش ثم بعد فترة من الزمن استطاع السيد البهشتي ان يحصل على غرفة خاصة به في نفس المدرسة المذكورة .

وعندما سئل السيد البهشتي عن سبب قدومه الى النجف الاشرف اجاب قائلاً : (قررت الهجرة الى النجف الاشرف لانها كانت تزدهر بالعلماء الكثر مع خبرتهم وافضليتهم العلمية ..) .

اساتذته

لقد تتلمذ السيد البهشتي على اكابر أساتذة التدريس في الحوزة العلمية في النجف الاشرف الذين انحصرت بهم الدراسة وانهت اليهم الرئاسة فقد حضر أبحاثهم الجليلة في الفقه والاصول وكتب تقاريراتهم واستفاد من علومهم استفادة تامة حتى ظهرت قدرته العلمية وبلغ درجة رفيعة في الفضل واصبح من مشاهير العلماء الذي يشار إليهم بالبنان وفيما يلي نذكر قائمة بأسماء أساتذته وهم :

- ١- آية الله الميرزا محمد حسين النائيني (ت: ١٣٥٥ هـ) .
- ٢- آية الله السيد ابو الحسن الاصفهاني (ت: ١٣٦٥ هـ) .
- ٣- آية الله الاغا ضياء الدين العراقي (ت: ١٣٦١ هـ) .
- ٤- آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني (ت: ١٣٦١ هـ) .

- ٥- آية الله الشيخ ابو الحسن المشكيني (ت: ١٣٥٨ هـ) .
- ٦- آية الله الشيخ موسى الخوانساري (ت: ١٣٦٣ هـ) .
- ٧- آية الله الشيخ محمد كاظم الشيرازي (ت: ١٣٦٧ هـ) .
- ٨- آية الله السيد عبد الهادي الشيرازي (ت: ١٣٨٢ هـ) .
- ٩- آية الله السيد محمود الشاهرودي (ت: ١٣٩٤ هـ) .

ويحدثنا السيد البهشتي عن تفاصيل حضوره على هؤلاء العلماء الاعلام بقوله : (.. أتممت الكفاية عند المرحوم آية الله الشيخ محمد كاظم الشيرازي وحضرت فترة قليلة بحث المرحوم آية الله الشيخ محمد حسين النائيني، وحضرت لعدة اشهر بحوث المرحوم آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني الغروي، كما حضرت بحوث المرحوم آية الله ميرزا ابو الحسن المشكيني فقهاً وأصولاً وبحوث المرحوم آية الله الشيخ موسى الخوانساري وحياناً كنت احضر بحوث آية الله السيد ابو الحسن الاصفهاني، ومختصراً حضرت بحوث المرحوم السيد محمود الشاهرودي، وحضرت بحوث المرحوم آية الله السيد عبد الهادي الشيرازي فقهاً وأصولاً ..) .

ومما يجدر ذكره ان السيد البهشتي لم يحضر بحوث آية الله السيد الخوئي الفقهية والأصولية ولم يتلمذ عليه كما توهمه البعض، نعم كان يحضر مجلسه العلمي الخاص للمذاكرة والمباحثة في المسائل العلمية، فعده البعض من هذه الجهة انه كان من تلامذته وهو محض اشتباه ليس الا !

مشايخه في الرواية

لقد اهتم علماء المسلمين بالاجازات اهتماماً كبيراً وبذلوا في سبيلها جهوداً جبارة باعتبارها من الطرق العلمية لتحمل الحديث وضبطه وادائه مضافاً الى ذلك ان الاجازات تعرفنا على هوية الاشخاص المجازين الحاملين للاحاديث، ولا شبهة في فائدة الاجازة وعلو شأنها وسمو مقامها بين العلماء لأنها متصلة الإسناد الى

النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، والائمة الأطهار (عليهم السلام)، وهذا مما يتبرك به العلماء على مر العصور .

ومما يجدر ذكره إن للسيد البهشتي عدة اجازات علمية قيمة منحها له بعض مجتهدي عصره وكلها تشني عليه بما هو اهل له وتمدح علمه وفضله وفيما يلي نذكر أسماء العلماء الذين أجازوه في رواية الحديث وهم :

اولاً - آية الله السيد عبد الهادي الشيرازي (قده) :

لقد أجازته بالرواية والاجتهاد واطراه بما هو اهل له وقد اجازته بأن يروي عنه بحق إجازته عن مشايخه الذين عاصروهم وأستفاد من انفسهم وإليك اسمائهم ادناه:

١- آية الله الشيخ فتح الله النمازي المعروف بـ (شيخ الشريعة الاصفهاني) (ت: ١٣٣٩ هـ) .

٢- آية الله السيد علي اغا الشيرازي (ت: ١٣٥٥ هـ) .

٣- آية الله السيد مهدي الحيدري (ت: ١٣٣٦ هـ) .

٤- آية الله الشيخ محمد علي اليزدي النجف ابادي (ت: ١٣٣٢ هـ) .

٥- العلامة الحجة الميرزا السيد محمد هاشم الجهارسوقي (ت: ١٣٥٦ هـ) .

٦- المحدث الكبير الشيخ عباس القمي (ت: ١٣٥٩ هـ) .

ثانياً - آية الله السيد ابو القاسم الخوئي (قده) :

لقد ذكر لي أحد العلماء الاعلام ان للسيد البهشتي إجازة بالرواية من السيد الخوئي (قده) ولا يخفى ان للسيد الخوئي طرق عديدة في نقل الحديث وروايته فمن تلك الطرق ما ذكره السيد الخوئي في كتاب (معجم رجال الحديث) عندما ترجم لنفسه حيث قال : (ولي في الرواية مشايخ اجازوني ان أروي عنهم كتب أصحابنا الامامية وغيرهم ولذا اروي بعدة طرق كتبنا الاربعة (الكافي، والفقيه، والتهذيب، والاستبصار) والجوامع الاخيرة، (الوسائل والبحار، والوافي) وغيرها من كتب اصحابنا (قدس الله أسرارهم) فمن تلك الطرق ما أرويه عن شيخي النائي عن

شيخه النوري بطرقه المحررة في خاتمة، كتاب (مستدرك الوسائل) المعروفة بمواقع النجوم المنتهية إلى أهل بيت العصمة الأطهار^(١).

وللسيد الخوئي طرق أخرى في رواية الحديث فهو يروي بالاجازة عن آية الله السيد عبد الحسين شرف الدين (قده) عن شيوخه من اعلام اهل المذاهب الاسلامية متصلة الاسناد الى النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) والائمة الاطهار (عليهم السلام) وكما هو مثبت في رسالته المعروفة بـ (ثبت الاثبات).

ومن طرق السيد الخوئي الاخرى في رواية الحديث ما يرويه بالاجازة عن خاتمة المحدثين في عصره آية الله الشيخ اغا بزرك الطهراني (قده) الذي له اجازات كثيرة في رواية الحديث من الفريقين.

ثالثاً - آية الله السيد عبد الأعلى السبزواري (قده) :

كان للسيد السبزواري (قده) من مشايخ الاجازة في عصره وقد أستجازاه في الرواية عدد كثير من العلماء والفضلاء، ومن الذي استجازوه السيد علي البهبهني، فاجازاه ان يروي عنه بطرقه عن مشايخه العظام وهم :

- ١- آية الله الشيخ عبد الله المامقاني (ت: ١٣٥٢ هـ).
- ٢- آية الله الشيخ على اكبر النهاوندي (ت: ١٣٦٩ هـ).
- ٣- المحدث الكبير الشيخ عباس القمي (ت: ١٣٥٩ هـ).
- ٤- خاتمة المحدثين الشيخ اغا بزرك الطهراني (ت: ١٣٨٩ هـ).

ممن روى عنه

- ١- سماحة الشيخ باقر شريف القرشي (دامت بركاته).
- ٢- السيد محمد تقي الخوئي (رحمة الله عليه).
- ٣- السيد محمد صادق الخراسان.

٤- السيد عبد الستار الحسيني .

٥- كاظم الفتلاوي .

تدريسه

كان السيد البهشتي مكباً على طلب العلم باذلاً في سبيل ذلك كل راحته، وقد وزع أوقاته بين حضور البحث ومناظرة زملائه وتدريس تلامذته وتأليف تقريراته، وقد كانت له حوزة تدريس صغيرة يدرس فيها (الكفاية والرسائل والمكاسب ..) .

وقد تخرج من معهد درسه العديد من العلماء والفضلاء، ولكن مع الأسف الشديد لا يوجد لدي ثبت كامل بأسماء طلابه الذين تتلمذوا على يديه لعدم وجود مصدر يرشدنا إلى ذلك، ولكنني سمعت من بعض الأعلام إن السيد محمد تقي الخوئي (ت: ١٤١٥ هـ) والسيد محمد أمين الخلخالي كانا من تلامذة السيد البهشتي، فقد درسا على يديه كتاب (الكفاية) في درس خاص بهما، ومن تلامذته أيضاً السيد مرتضى الحسيني النجومي والشيخ محمد حسن الاصطهباناتي، وغيرهم .

مع آية الله السيد عبد الهادي الشيرازي (قده) :

كان السيد الشيرازي (قده) من المراجع العظام ومن أكابر أساتذة الفقه والأصول، وقد تخرج من حوزة بحثه الشريف جمع غفير من العلماء والفضلاء . وقد بدأت مرجعيته بعد وفاة آية الله السيد الاصفهاني في سنة ١٣٦٥ هـ فقد رشح بعض العلماء الأجلاء في ذلك الوقت للزعامة الدينية، وقد رجع إليه في التقليد جمع من المؤمنين، وفي تلك الاثناء طبعت رسالته العلمية لعمل مقلديه ثم أخذت مرجعيته تتوسع شيئاً فشيئاً خصوصاً بعد وفاة المراجع المعاصرين له، وعندما توفي آية الله السيد اغا حسين الطباطبائي البروجردي في سنة ١٣٨٠ هـ رجع إليه

معظم مقلديه في سائر البلدان الاسلامية فاتسعت دائرة مرجعيته بشكل مفاجئ فكثرت تبعاً لذلك اعمالها ومشاغلها وكان يساعد السيد الشيرازي في إدارة شؤون مرجعيته كل من ولديه الجليلين السيد محمد ابراهيم الشيرازي والسيد محمد علي الشيرازي (رحمة الله عليهما) .

وكان للسيد الشيرازي مجلس خاص للاستفتاء يحضره جمع من العلماء الأعلام والفضلاء الكرام وفي ما يلي نذكر بعضاً ممن كان يحضر هذا المجلس :

١- السيد علي الحسيني البهشتي (قده) .

٢- الميرزا محمد حسين الهمداني .

٣- الشيخ حبيب الله الاراضي : وكان هذا العالم الجليل من ثقة السيد الشيرازي ومن خواصه المعتمدين ، وكان السيد الشيرازي عندما فقد بصره لا يعطي خاتمة لأي شخص كان سوى الشيخ الاراضي فكان هذا الاخير يستخدم خاتم السيد الشيرازي في توقيع اجوبة المسائل او الوصولات والحوالات وغير ذلك من الامور المهمة.

٤- الشيخ محمد حسين الاصفهاني الدهخرفاني .

٥- السيد كاظم المرعشي .

٦- السيد مهدي المرعشي .

كان السيد علي البهشتي من المع تلامذة السيد الشيرازي ومن المعتمدين لديه ومن المختصين به فقد لازمه مدة طويلة من الزمن واصبح من اعضاء مجلس الاستفتاء في مكتبه وقد اجازه السيد الشيرازي بالاجتهاد ورواية الحديث في سنة ١٣٧٨هـ ويحدثنا السيد البهشتي (قده) عن ملازمته للسيد الشيرازي بقوله : (التزمت مجلس استفتاء المرحوم السيد عبد الهادي الشيرازي (قده) ست سنوات تقريباً، كما التزمت لعدة سنوات بعثة الحج الدينية لسماحته (قده) .

(١٥٤) بحوث ودراسات عن علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف

وبعد وفاة السيد الشيرازي في سنة ١٣٨٢هـ لازم السيد البهشتي مجلس استفتاء السيد الخوئي (قده) واصبح من اقوى دعائم مرجعيته ومن حواريه ومن المعتمدين لديه .

مع آية الله السيد الخوئي (قده)

كان السيد الخوئي من أكابر الزعماء الدينيين في عصره، ومن عظماء أساتذة الفقه والأصول، فقد كان من المعروفين في الحوزة العلمية بـ (أستاذ النجف الاول) او بـ (أستاذ الأصول الاول) وقد تربى على يديه الكريمتين طائفة كبيرة من العلماء والفقهاء والفضلاء وهم منتشرون في البلاد الاسلامية يحملون لواء الاسلام ومشعل الدعوة .

لقد تعرف السيد البهشتي على السيد الخوئي خلال حضوره لبحث أساتذته العظماء، ومع مرور الزمن اشتدت أواصر الصداقة فيما بينهما ويحدثنا السيد البهشتي عن كيفية تعرفه على السيد الخوئي بقوله : (.. في تلك الفترة تعرفت على المرحوم آية الله الحاج السيد ابو القاسم الخوئي، وذلك بواسطة السيد ميرزا حسن اللواساني واشتدت وتوطدت علاقتي به، وكان السيد الخوئي وقتها يحاضر بمحوته في احدى غرف الصحن الحيدري الشريف التي دفن فيها المرحوم السيد كاظم اليزدي (رضوان الله تعالى عليهم اجمعين) ..

وكنت احضر في بيته في محلة العمارة صباح كل يوم، وكان مشغولاً بكتابة تعليقاته على كتاب العروة الوثقى آنذاك ..)

لقد تصدى السيد الخوئي الى المرجعية الدينية في أواسط الخمسينات من التأريخ الميلادي وكان يوم ذاك من أعمدة الهيئة العلمية في النجف الاشرق، وكان في ذلك الوقت العديد من العلماء الاجلاء والمراجع العظام وقد شغل البعض منهم درت المرجعية العليا في عصره واليك اسمائهم ادناه :

- آية الله السيد حسين الحماي : (ت: ١٣٧٩هـ) .

- آية الله الشيخ محمد حسن المظفر: (ت: ١٣٧٥هـ).
- آية الله السيد اغا حسين الطباطبائي البروجردي ١٣٨٠هـ.
- آية الله السيد جمال الدين الكلبايكاني (ت: ١٣٧٧هـ).
- آية الله السيد مهدي الشيرازي (ت: ١٣٨٠هـ).
- آية الله السيد عبد الهادي الشيرازي (ت: ١٣٨٢هـ).
- آية الله السيد محمد جواد التبريزي (ت: ١٣٨٧هـ).
- آية الله السيد محسن الحكيم (ت: ١٣٩٠هـ).
- آية الله السيد محمود الشاهرودي (ت: ١٣٩٤هـ).
- آية الله السيد حسن البجنوردي (ت: ١٣٩٥هـ).
- آية الله السيد عبد الله الشيرازي (ت: ١٤٠٥هـ).
- آية الله السيد عبد الاعلى السبزواري (قده) (ت: ١٤١٤هـ).

وفي سنة ١٣٧٦هـ طبع السيد الخوئي رسالته العلمية (منتخب المسائل) باللغة الفارسية لان اغلب مقلديه في ذلك الوقت كانوا من الإيرانيين ثم طبع بعد ذلك رسالته العملية باللغة العربية وهي (تعليقته على العروة الوثقى) التي طبعت في سنة ١٣٧٧هـ فرجع إليه بعض المؤمنين العرب في العراق ودول الخليج وبعد وفاة آية الله السيد عبد الهادي الشيرازي (قده) رجع اغلب مقلديه الى السيد الخوئي، وعند ذاك طبع رسالته العلمية المعروفة بـ (المسائل المنتخبة) في سنة ١٣٨٢هـ.

وكان السيد علي البهبهني من أفاضل أهل الخبرة في ذلك الوقت وكان من المؤيدين لمرجعية السيد الخوئي ومن المروجين لها على كافة الاصعدة.

ولم تكن مرجعية السيد الخوئي عامة في ذلك الوقت نظراً لوجود الزعيم الديني الكبير آية الله السيد الحكيم الذي كان المرجع الديني الاعلى، وبعد وفاة آية الله الحكيم في سنة ١٣٩٠هـ وزعت المرجعية بين آية الله السيد الخوئي، وآية الله السيد الشاهرودي، وآية الله السيد البجنوردي، وآية الله السيد السبزواري وكل اخذ نصيبه منها وقد نال السيد الخوئي نصيبه الأوفر خصوصاً وان أهل الخبرة في ذلك

العهد قد أشاروا إلى اعلميته، فصار أصحابه وتلامذته يرجعون الناس إليه وكل من سألهم عن أمر التقليد لا يذكرون له سواه، فرجع إليه الناس بالتقليد من مختلف البلاد الإسلامية .

وأصبحت مرجعيته عامة بعد وفاة الآيتين السيد محمود الشاهرودي في سنة ١٣٩٤هـ، والسيد حسن البجنوردي في سنة ١٣٩٥هـ فتفرد السيد الخوئي بالمرجعية وثبت له الوسادة وأصبح المرجع الديني الأعلى للطائفة وقد امتدت مرجعيته لأكثر من ثلاثين عاماً .

وكان السيد الخوئي (قده) خلال مرجعيته يحرص بنفسه على إدارة شؤونها وكان يساعده في هذه الوظيفة بعض العلماء الأتقياء وكان على رأسهم آية الله السيد البهشتي الذي يعتبر من أوائل المساندين لمرجعية السيد الخوئي ومن أركانه المعتمدين وكان السيد الخوئي قد أناط به مسؤولية الإشراف على مجلس الاستفتاء وترأس البعثات الدينية في أيام الحج وفيما يلي نتحدث قليلاً عن هاتين الوظيفتين ودور السيد البهشتي فيهما .

أولاً - وظيفته في مجلس الاستفتاء

قبل كل شيء يجب علينا ان نعطي نبذة مختصرة عن تلك الوظيفة المهمة في الجهاز المرجعي إن صح التعبير فكل مرجع ديني حسب شهرته - يتسلم في كل شهر عدداً كبيراً من الرسائل التي يرسلها إليه المقلدون والمؤمنون من كافة أرجاء العالم الإسلامي وبمختلف اللغات واللهجات وهي تحتوي على أسئلة شرعية واستفسارات تتعلق بالقضايا الفقهية والعقائدية والاجتماعية وغير ذلك من المسائل المهمة فالمرجع الديني لا يستطيع بمفرده الإجابة عن هذا العدد الكبير من الرسائل والأسئلة والاستفسارات لأنها تحتاج إلى وقت طويل من حيث التروي والتفكير والفحص عن الأدلة الشرعية مما يستنزف الوقت والجهد معاً لذلك كانت الحاجة ماسة إلى

مجلس علمي يضم عدداً من العلماء الأجلاء لمساعدة المرجع الديني في الإجابة عن تلك الأسئلة والاستفسارات ويسمى هذا المجلس بـ (مجلس الاستفتاء) .

ويعقد هذا المجلس مرة أو أكثر في كل اسبوع ويحضره المرجع الديني وأعضاء المجلس وهم جمع من كبار العلماء الذين لهم آراء معتبرة في العلوم الإسلامية واجتهادات قيمة في المسائل الدينية فيقوم احدهم بقراءة بعض الأسئلة المعقدة على الحضور ويبدأ الأعضاء بالاجابة عليها حسب رأي المرجع الديني في المسائل الشرعية وقد يدور النقاش العلمي فيما بينهم للاجابة على السؤال المطروح ويكثر الأخذ والرد والمرجع الديني يستمع إليهم في اهتمام ويصغي لما يدور في المجلس ثم يأتي دوره فيستقر على رأي خاص في المسألة فيفتي به ثم يقوم الكاتب بكتابة جواب السؤال ثم يعرضه على المرجع ليحدد النظر فيه ثم يوقعه ويختمه بخاتمه الخاص ثم ترسل الرسالة الى السائلين .

وكان السيد البهشتي من الأعضاء البارزين في مجلس استفتاء السيد الخوئي وقد استمر في هذه العضوية لمدة ثلاثين عاماً وكان مجلس استفتاء السيد الخوئي يضم عدداً من العلماء الأجلاء وبمختلف الاختصاصات العلمية فمنهم الفقيه، والأصولي، والمفسر، والمحدث والرجالي، والمؤرخ، والفيلسوف .. وفيما يلي نذكر قائمة بأسماء العلماء الذين حضروا هذا المجلس في فترات مختلفة وهم :

١. آية الله السيد نصر الله المستنبط (قده) (ت: ١٤٠٥هـ) .
٢. آية الله السيد محمد الروحاني (قده) (ت: ١٤١٥هـ) .
٣. آية الله السيد مرتضى الخلخالي (قده) (ت: ١٤١١هـ) .
٤. آية الله السيد محمد باقر الصدر (قده) (ت: ١٤٠٠هـ) .
٥. آية الله الشيخ علي الغروي (قده) (ت: ١٤١٨هـ) .
٦. آية الله السيد علي البهشتي (قده) .
٧. آية الله السيد علي السيستاني (دام ظله) .
٨. آية الله الشيخ محمد إسحاق الفياض (دام ظله) .

٩. آية الله السيد محمد مهدي الخراسان (دامت بركاته) .
١٠. آية الله الشيخ مرتضى البروجردي (قده) .
١١. آية الله الشيخ ميرزا علي الفلسفي (دامت بركاته) .
١٢. آية الله الميرزا جواد التبريزي (دام ظله) .
١٣. آية الله الشيخ حسين الخراساني (دام ظله) .
١٤. آية الله الشيخ جعفر النائيني الغروي (دامت بركاته) .
١٥. آية الله السيد تقي القمي (دامت بركاته) .
١٦. العلامة الجليل السيد محمد إبراهيم الشيرازي (رحمة الله عليه) .
١٧. العلامة الجليل الشيخ علي اصغر الاحمدي .

ثانياً - وظيفته في بعثات الحج الدينية

كان السيد الخوئي يهتم كثيراً في إرسال البعثات الدينية في أيام الحج وكان يبذل كل ما تحتاج إليه هذه البعثات من المال ووسائل العمل الإرشادي وكانت هذه البعثات الدينية تقدم للحجاج المؤمنين كافة المساعدات في سبيل اداء مناسكهم على أكمل وجه . وقد ترأس السيد البهشتي لعدة سنوات بعثة الحج الدينية التابعة لمرجعية السيد الخوئي (قده) وتضم هذه البعثة عدداً من العلماء والفضلاء ممن تتوفر فيهم القابلية للقيام بهذا العمل المقدس وفيما يلي نذكر جماعة ممن ساهموا في هذه البعثات وهم :-

- ١- السيد علي الحسيني البهشتي (قده) .
- ٢- السيد جمال الدين الخوئي (قده) (ت: ١٤٠٥هـ) .
- ٣- الشيخ محمد إسحاق الفياض (دام ظله) .
- ٤- السيد محمد حسين فضل الله (دام ظله) .
- ٥- السيد مرتضى الحكمي (ت: ١٤٢٤هـ) .
- ٦- الشيخ محمد رضا الجعفري .

٧- السيد عبد الحسين القزويني .

٨- السيد محمد باقر المصطفوي .

٩- السيد عبد الكريم القزويني .

١٠- الشيخ يوسف الإفريقي الباكستاني .

ولم تكن وظيفة السيد البهشتي منحصرة في هاتين الوظيفتين بل كان السيد الخوئي (قده) يعتمد عليه في مراجعة الكتب والمؤلفات الفقهية وتقارير بحثه، فيقوم السيد البهشتي بمطالعتها ويصحح بعض فقراتها اذا كانت محتاجة إلى التصحيح، وقد يبدي بعض الملاحظات العلمية حسب ما يقتضيه الموضوع المبحوث عنه في تلك الكتب والمؤلفات .

وكانت علاقة السيد البهشتي مع السيد الخوئي علاقة فريدة من نوعها تقوم على الثقة المتبادلة والصدقة الاكيدة والمحبة والإخلاص بل امتدت إلى المصاهرة، فقد تزوج السيد عبد المجيد الخوئي من إحدى بنات السيد البهشتي في سنة ١٤٠٣هـ . وكان السيد البهشتي معجباً بشخصية السيد الخوئي وعندما سئل السيد البهشتي عن سر إعجابه بالسيد الخوئي أجاب قائلاً :

أولاً- اهتمامه البالغ بالتحصيل العلمي والتحقيق والتقدم في ذلك لشخصه ومتابعاته ومطالعاته، وكذلك بالنسبة لتلامذته بمتابعتهم وحثهم وتشويقهم وغير ذلك إلى حد خارج عن طور العادة ولم ألاحظه في غيره من المراجع .

ثانياً- اهتمامه بإقامة المشاريع والصروح العلمية الدينية والخدمات الاجتماعية العظيمة في الداخل والخارج في مناطق كثيرة ومختلفة من العالم .

ثالثاً- حرصه الشديد وتفانيه واهتمامه بواجب حفظ الحوزة العلمية في النجف الاشرف مهما كلف الثمن بالنسبة له والمقربين من أصحابه وأهل بيته وقد كلفه كثيراً .

وقد كتب السيد البهشتي كلمة حول حياة السيد الخوئي فذكر فيها خصائصه ومزاياه ووصفه بـ (الفقيه الأصولي الماهر والباحث العبقري القاهر والموفق بالرأي

والنظر القوي الإمام الخوئي الموسوي قدس سره وكُـدس بره قد حقق الفروع بالأصول واحكم المنقول بالمعقول، لاذ إلى معهده الألوف وامتار لمورده الصفوف يتلقون عنه المعارف فيحلون منه بالمشارف، ميز بمعجم رجاله اعلام الرواية من بدايتهم إلى النهاية حتى عرف الصحيح من السقيم ووصف الناتج من العقيم قد أُلقيت إليه أزمة الزعامة وأسرة الدعامة فأصبح الغري غنياً بدروسه وفتياً بنصوصه، يتروى من منهله المعين ومحاضراته الملقاة على المثين هوات يتزاحمون وذوات يتقاحمون في جموع ضاق بهم المجال في البسيطة التي أعدت لضبط المقال حتى استعانوا بالمذياع فاستبانوا حق السماع فحققوا ما أفاد واثبتوا ما أشاد ونشروا دواوين من أصوله عامرة وفروعه بالتحقيق غامرة) .

مع آية الله السيد السبزواري

كان السيد السبزواري (قده) من المراجع العظام والفقهاء الأعلام والحجج الابدال وكان من أكابر أساتذة الفقه والأصول ومن أئمة المعقول والمنقول وقد تخرج على عظماء وقته وأساطين عصره كالمرزا محمد حسين النائيني والاغا ضياء الدين العراقي والشيخ محمد حسين الاصفهاني (قدس الله أسرارهم) .

لقد بدأ السيد السبزواري بتدريس البحث الخارجى في سنة ١٣٦٥ وهو في العقد الرابع من عمره واستمر في عطاءه الفكري الزاخر، ولم ينقطع عن البحث والتدريس والافادة حتى في يومي الخميس والجمعة حيث كان يلقي فيهما دروس في الحكمة ودروس في فقه الروايات والأحاديث وقد تخرج من معهد بحثه الشريف الكثير من وجوه أهل العلم والفضل .

بدأت مرجعيته في الظهور في أواسط السبعينات من التاريخ الهجري على الرغم من وجود علماء أكابر وفقهاء فطاحل، وقد طُرح اسمه في ذلك الوقت في ضمن المرشحين للمرجعية من الوجوه الجديدة في ذلك الوقت وعندما سمع السيد السبزواري (قده) بترشيحه للمرجعية رفض ذلك لأنه كان يكره حب الظهور

والشهرة مضافاً إلى ذلك انه كان منصرفاً للبحث والتدريس والتأليف والتصنيف وهذا مما زاد تعلق الناس به وشدة التفافهم حوله فكانت الطلبات الملحة من محبيه وعارفي فضله تتوالى عليه خصوصاً من العراق وإيران وعلى الأخص من مدينته (سبزوار) حيث يكثر فيها عارفوه والمعجبون بشخصه وقد طلبوا منه ان يتصدى للمرجعية والتقليد وان يطبع لهم رسالة عملية لكي يعملوا على طبق فتاواه فأجابهم السيد السبزواري إلى طلبهم ونزل عند رغبتهم فطبع رسالته العملية الأولى وهي (حاشية على وسيلة النجاة) وقد طبعت في مطبعة الغري في النجف الأشرف سنة ١٣٧٧هـ وما إن صدرت في الأسواق حتى تلاقتها أيدي المؤمنين ونفذت من الأسواق في مدة قليلة ولم يعاد طبعا مرة أخرى .

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد ان جميع من كتب عن حياة السيد السبزواري لم يتطرقوا إلى ذكر بداية مرجعيته بصورة دقيقة كما ذكرناه آنفاً، وانما ذكروا بان مرجعيته قد بدأت بعد وفاة آية الله السيد اغا حسين الطباطبائي البروجردي (قده) وهذا اشتباه منهم لان مرجعية السيد السبزواري بدأت كما قلناه في أواسط السبعينات من التاريخ الهجري ثم طبع رسالته العلمية في سنة ١٣٧٧هـ، ولا يخفى ان من تصدى للمرجعية وطبع رسالته العملية سواء أكانت باللغة العربية او باللغة الفارسية فهو بذلك قد تصدى للمرجعية والتقليد مع غض النظر عن كون مرجعيته واسعة الانتشار أو لا .

وفي سنة ١٣٨٠هـ انتقل إلى رحمة الله المرجع الديني آية الله السيد البروجردي (قده)، فتوزعت المرجعية من بعده بين أعلام الطائفة فكان لكل واحد منهم نصيبه المفروض ومنذ ذلك الوقت أخذت مرجعية السبزواري في الظهور بصورة تدريجية، وفي تلك المرحلة من مرجعيته طبع رسالته العملية (توضيح المسائل) باللغة الفارسية وتعليقة على العروة الوثقى باللغة العربية .

وعندما توفي آية الله السيد الحكيم في السنة ١٣٩٠هـ توزعت المرجعية بين مراجع التقليد في ذلك العصر، وكان السيد السبزواري من المرشحين للزعامة

الدينية في ذلك الوقت فأخذت مرجعيته بالتوسع شيئاً فشيئاً، وعندما توفي آية الله السيد الشاهرودي (ت: ١٣٩٤هـ) وآية الله السيد البجنوردي (ت: ١٣٩٥هـ)، توزعت المرجعية بين السيد السبزواري والسيد الخوئي، فنال كل واحد منهما نصيبه المفروض، وفي تلك المرحلة اتسعت دائرة مرجعية السيد السبزواري وتكاثر عدد مقلديه وأتباعه من مختلف الاقطار الاسلامية فأزداد الطلب على رسائله العملية، فطبع في ذلك الوقت رسالتيه العمليتين باللغة العربية الأولى (تعليقته على منهاج الصالحين) في مجلدين، والثانية (جامع الأحكام الشرعية) في مجلد واحد وقد صدر في سنة ١٣٩٨.

وعندما توفي آية الله السيد الخوئي في سنة ١٤١٣هـ انتقلت المرجعية الدينية العامة إلى الإمام السبزواري خصوصاً وأن أهل الخبرة في ذلك الوقت قد صرحوا بأعلميته بينما ذهب بعض أهل الخبرة إلى القول بالتساوي في الاعلمية بينه وبين السيد السيستاني، وعندما سُئل السيد البهشتي عن الأعلم بينهما قال: إن تقليد أي واحد منهما مبرر للذمة.

وكان السيد السبزواري يحرص على إدارة شؤون مرجعيته بنفسه ولم يتخذ بطانة أو حاشية في تسيير أمور مرجعيته لأنه كان يعتقد بأن الحاشية لا تخدم سوى مصالحها وأغراضها الشخصية في أغلب الاحيان.

لذلك كان السيد السبزواري يعتمد على نفسه في إدارة مرجعيته وكان يستعين بأولاده في إدارة بعض الشؤون، فكانوا عند حسن ظنه، وكان يوصيهم ويأمرهم باعانة الفقراء والمساكين وقضاء حوائج المحتاجين ومساعدة الطلبة المشتغلين، وكانوا يرفعون إليه في كل يوم تقريراً كاملاً عن أعمالهم ومنجزاتهم وما قبضوه من حقوق وما صرفوه من أموال في وجوها إلى غير ذلك من الأمور الإدارية ولا يتركون صغيرة أو كبيرة إلا وأطلعوه عليها فكان السيد السبزواري على إطلاع تام على شؤون مرجعيته بواسطة أولاده الذين قاموا بإدارة شؤون مرجعيته على أكمل وجه قل نظيرها في أولاد المراجع السابقين والمعاصرين من حيث الصدق والامانة والورع

والاخلاق والطيبة والتواضع لذلك كان السيد السبزواري فخوراً بهم وكان يتהל إلى الله تعالى ان ينفع بهم ويقيهم للامة ذخراً .

وكانت ترد إلى السيد السبزواري (قدس سره) في أيام مرجعيته الكثير من الرسائل والاستفتاءات التي يرسلها إليه مقلدوه من مختلف أنحاء البلاد الإسلامية وهم يسألون فيها عن بعض المسائل الشرعية والفكرية والبحوث العقائدية فكان السيد السبزواري يقوم بنفسه الكريمة للإجابة على هذه الرسائل ويعطي لكل واحد منها حصة من الاختصاص وفي أيام مرجعيته العامة كان السيد السبزواري يستعين بمجلس الاستفتاء للإجابة على الكم الهائل من الرسائل التي تصل إليه من المؤمنين، وكان هذا المجلس يتألف من بعض المجتهدين الأعلام وكان من أبرزهم آية الله الشيخ علي الغروي (قده) وآية الله السيد علي البهشتي وآية الله السيد محمد السبزواري .

وعندما توفي آية الله السيد السبزواري في سنة ١٤١٤هـ صلى عليه آية الله السيد علي البهشتي وقد ائتم به العلماء والفضلاء والناس وبمختلف طبقاتهم فرحم الله تلك الأيام وأولئك الأبدال وأمطر الله اجداثهم بأشاييب الرحمة والرضوان .

السيد البهشتي والمرجعية

كان السيد البهشتي (أعلى الله مقامه) من السائرين في ركاب المراجع العظام والعلماء الأعلام يساعدهم في تحمل اعباء وظيفتهم الدينية من أعلاء كلمة الله في الأرض وإرشاد الضالين وهداية الحائرين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فكان (رحمة الله عليه) مساعداً مخلصاً وعالمًا كفوءاً أفنى سني عمره الشريف في خدمة الإسلام والمذهب ونشر علوم وقواعد آل محمد (صلوات الله عليهم) وكان مع خدمته الطويلة في الحوزة العلمية لم يتصد للمناصب الدينية ولم يسع في سبيل انتشاره في الأوساط العلمية بل كان

متواضعاً راضياً قانعاً بما رسم لنفسه من الابتعاد عن الشهرة والانتشار والانشغال التام بأعماله ووظائفه الدينية بهدوء ونظام .

وكم مرّ بتجارب وامتحانات عسيرة حاولت ان تثنيه عن نهجه وتغير قناعته إلا انه بقى مصراً على طريقته في الزهد والورع والتقوى، فقد حكى لي بعض الفضلاء المطلعين بأن السيد الخوئي قد أصيب بوعكة صحية الزمته الفراش لمدة طويلة لم يستطع معها من مغادرة بيته والذهاب إلى صلاة الجماعة في مسجد الخضراء، وقد ألح عليه بعض المؤمنين أن يرشح عالماً يصلي بهم جماعة في المسجد، فعقد السيد الخوئي اجتماعاً خاصاً حضره عدد من العلماء المقربين وبعض الفضلاء العاملين في مكتبه من أجل اختيار عالم جليل لكي يصلي في مكان السيد الخوئي، فوقع اختيار الحضور على السيد البهشتي نظراً لعلمه وورعه وتقواه، وفي الواقع ان اختيار السيد البهشتي كان لاعتبارات خاصة أخذها السيد الخوئي بعين الاعتبار أهمها إن السيد البهشتي لم يكن من تلامذة السيد الخوئي وعلى هذا الاعتبار لا يمكن لأي احد من تلامذته الموجودين في النجف الاشرف ان ينزعج من هذا الاختيار .

وبعد الاتفاق على ترشيح السيد البهشتي بعث السيد الخوئي ولده السيد محمد تقي إلى السيد البهشتي لكي يطلب منه ان يصلي بالناس جماعة في مسجد الخضراء وقد أمتنع السيد البهشتي في بادئ الامر من القبول لأنه يعتقد بأن صلاته في المسجد سوف يفسره البعض بأنه تصدي للامر الفلاني مضافاً إلى ذلك انه كان لديه اشغال كثيرة تمنعه من الالتزام بهذه الوظيفة فألح السيد محمد تقي عليه بالقبول فوافق السيد البهشتي على ان يصلي بالناس جماعة ولكن بشرط ان يبحثوا عن شخص آخر يقوم بهذه الوظيفة العبادية في اقرب فرصة فوافق السيد محمد تقي على ذلك .

فقام السيد البهشتي بالصلاة بالناس جماعة في مسجد الخضراء في شهر رمضان فقط ثم انقطع عن الذهاب الى صلاة الجماعة فذهب اليه السيد محمد تقي

الخوئي للاستفسار عن سبب انقطاعه، فاخبره السيد البهشتي بأنه قد اشترط عليه منذ البداية ان يبحثوا عن شخص آخر للقيام بهذه الوظيفة واخبره ايضاً بان لديه مشاغل كثيرة ومهام عديدة تعيقه عن الاستمرار .

ولا يخفى إن الصلاة في مكان السيد الخوئي في ذلك الوقت له اهمية كبيرة يعرفه اهل الاختصاص ولكن السيد البهشتي (قده) كان من طراز خاص بحيث لا يرى لهذه الامور شيئاً في نفسه سوى ما يتحقق منها من الثواب الالهي والرضا الرباني، وبعندما توفي السيد الخوئي (قده) ذهب جماعة من العلماء الاعلام الى السيد البهشتي وطلبوا منه ان يتصدى للمرجعية العليا في النجف الاشرف خلفاً للسيد الخوئي (قده) وقد تعهدوا له بان يساعده في أعمالها وتحمّل مسؤوليتها إلا ان السيد البهشتي رفض ذلك نظراً لوجود الامام السبزواري، فأخذ يرشد الناس إلى تقليد السيد السبزواري إلا ان مرجعية الامام السبزواري لم تدم طويلاً مع شديد الاسف اذ توفي بعد سنة من وفاة السيد الخوئي (قده) .

وبعد وفاة الامام السبزواري (قده) عرضت المرجعية على السيد البهشتي مرة اخرى فرفضها رفضاً قاطعاً لانه يخاف من تحمل مسؤوليتها أمام الله تبارك وتعالى وعندما سئل السيد البهشتي عن سبب ابتعاده عن المرجعية أجاب قائلاً :

اولاً : صعوبة تلك المسؤولية من الناحية الشرعية .

ثانياً : الوضع الحالي القائم في العراق .

ثالثاً : الأهم منهما وهو وجود من يقوم بتلك المسؤولية غيري والسعيد من

اكتفى بغيره .

خصائصه واخلاقه ومجمل احواله

لقد امتاز السيد البهشتي بجملة من الخصائص الجليلة والمزايا الحميدة والسجايا الفاضلة والاخلاق الكريمة، فكان مثلاً للزهد والورع والتقوى والاخلاص في العبادة وتهذيب النفس وطهارة القلب وسلامة الذات وكان (اعلى

الله مقامه) صبوراً على مكاره الدهر الخؤون وكم مرّ بأزمات ومحن امتحن فيها امتحانات عسيرة فقد ابتلي بالفقر والفاقة وفقدان الاحبة وقد خرج من كل هذه الامتحانات صابراً محتسباً متوكلاً على الله في السراء والضراء مؤمناً قانعاً راضياً بقضاء الله وقدره، وكان (رحمة الله عليه) يتمتع بخصال جعلته محبوباً من جميع الطبقات، فكان هادئ الطبع خفيف الكلام لين العريكة حسن الأخلاق يحب الخير للكل ويكره الشر للكل وكان فيه عزة وإباء وعفة وسداد وسخرية بفضول هذه الحياة الدنيئة، وكان على جانب كبير من التواضع ونكران الذات وقد تجلّى ذلك في جميع ادوار حياته وخير مثال على ذلك انه لم يتصد للمرجعية الدينية بعد وفاة السيد الخوئي بل دفعها عن نفسه لأنه لا يرى للمرجعية أي قيمة لديه سوى إنها مقدمة لخدمة الإسلام والمذهب .

وكان (رحمة الله عليه) عالماً جليلاً وفقياً محققاً، وأديباً ماهراً ، شاعراً بارعاً، وكاتباً قديراً، وكان ذا حافظه قوية، ومن آيات ذلك انه كان حافظاً للقرآن كله عن ظهر قلب مضافاً إلى ذلك ما كان يحفظه من الأدعية المأثورة والزيارات الكثيرة، والأوراد المستحبة . وكان (قدس الله روحه) يحب العزلة والانطواء والابتعاد عن الأضواء، وكان قليل الاختلاط مع العامة والخاصة على حد سواء بعيداً عن قشور المجاملات الفارغة لذلك كان يقضي اغلب أوقاته في البحث والمطالعة والتحقيق والتدقيق في ليله ونهاره، وفي ذلك يقول السيد البهشتي : (ونوعاً ما لا أحب الاختلاط الكثير بالمجالس، اشغل وقتي بالمطالعة الكثيرة..).

ولابد لي أن أقف هنا متسائلاً عن سبب ابتعاد السيد البهشتي عن الأضواء واعتزاله عن المجتمع وانطوائه على نفسه بحيث لا يأنس إلا ببعض الذوات ممن كانوا محل ثقته واعتماده، وعندما سألت بعض العلماء عن سبب هذه الحالة التي كان عليها السيد البهشتي فأجابني بما معناه : ..لعل السيد البهشتي يرى استحباب الاعتزال والبعد عن الناس، فقد وردت روايات كثيرة في استحباب الاعتزال، ثم تناول كتاب تحف العقول وأخذ يقلب في صفحاته ثم أخرج رواية عن الإمام الباقر

(عليه السلام) انه قال : (إن قدرت أن لا تخرج من بيتك فافعل، وإن عليك في خروجك أن لا تغتاب، ولا تكذب، ولا تحسد، ولا ترائي، ولا تتصنع، ولا تداهن، صومعة المسلم بيته يحبس فيه بصره ولسانه وفرجه...)).

وعندما راجعت الروايات المختصة في باب الاعتزال وجدت أن بعضها تمدحه، وبعضها تدمه، فمن الروايات التي تمدح الاعتزال، ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال : ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلا من يفر من شاهق إله شاهق ومن حجر إلى حجر ... قالوا : ومتى ذلك الزمان ؟ قال : إذا لم تل المعيشة إلا بمعاصي الله، فعند ذلك حلت العزوبة، قالوا : يا رسول الله أمرتنا بالتزويج، قال : بلى ولكن إذا كان آخر الزمان فهلاك الرجل على يدي أبويه، فإذا لم يكن لديه أبوان، فعلى يدي زوجته وولده، فإذا لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يدي قرابته وجيرانه، قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : يعيرونه بضيق المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق حتى يوردونه موارد الهلكة .

وروي ان سفيان الثوري قال للإمام الصادق (عليه السلام) : يا بن رسول الله اعتزلت عن الناس فقال عليه السلام : يا سفيان فسد الزمان وتغير الاخوان، فرأيت الانفراد أسكن للفؤاد ثم قال عليه السلام :

ذهب الوفاء امس الذاهب	والناس بين مخاتل وموارب
يفشون بينهم المودة والصفاء	وقلوبهم محشوة بعقارب

ومما ورد في ذم الاعتزال وكراهيته ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال : عليكم بالصلاة في المساجد، وحسن الجوار للناس، وإقامة الشهادة وحضور الجنائز، انه لا بد لكم من الناس، إن أحداً لا يستغني عن الناس، والناس لا بد لبعضهم من بعض .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ومن سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم .

وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال : لأن امشي في حاجة أخي المسلم أحب إليّ من أن اعتق ألف نسمة)). ونستنتج مما تقدم إن العزلة توجب الحرمان عن درك هذه الفضائل، وذكر بعض العلماء : إن المراد من الأخبار الواردة في العزلة هو اعتزال شرار الخلق الذين لا يهتدون، ولا يحصل الضرر على الدين بتركهم، وإلى فمعاشرة الصالحاء وهداية الغاوين من سيرة الأنبياء ومن أفضل العبادات .

وكان السيد البهشتي (قدس سره) من هذا النوع، ولا يخفى إن العزلة المدوحة تحصل حتى لو كان مع الناس، والمعاشرة المذمومة تحصل حتى في الخلوة لأن مفسدة المعاشرة مع الناس وأهل الباطل هي الميل إلى الدنيا والتخلق باخلاقهم وتضييع العمر، فكم من معتزل عن الخلف يوسوس الشيطان في صدره بتحصيل الجاه والتعلق بالدنيا فهو وان اعتزلهم لكن قلبه معهم .

وكم من معاشر للناس ومصاحبهم وحاضر لمجالسهم وهو منزعج من أفعالهم، تكون هذه المعاشرة سبباً لازدياد بصيرته وبغضه للدنيا مضافاً إلى كسب الثواب العظيم لو كان هدفه من معاشرتهم لله، ومن اجل هدايتهم أو غير ذلك من الأهداف الراجعة ..

مؤلفاته :

بعد كل تلك الفترة الزمنية التي قضاها السيد البهشتي في طلب العلم والمعرفة لم يصدر له أي تأليف أو تصنيف سواء أكان مطبوعاً أو مخطوطاً، وربما كان يرى ان العلماء المتقدمين قد اغنونا عن التأليف بما افوه من الدراسات والبحوث في مختلف العلوم والفنون .

والظاهر ان الشيء الوحيد الذي خرج من قلمه الشريف هو تقريراته العلمية، وكتابة بحوث أساتذته وفي ذلك يقول السيد البهشتي (قده) : (كنت احرر اغلب بحوث مشايخي .. الا ان معظمها فقدت بسبب الانتقالات المتعددة من البيوت، والبعض منها لا زال مخطوطاً) وقد طلب بعض العلماء والفضلاء من السيد البهشتي ان يقوم بطبع تلك التقارير لكي ينتفع بها طلاب العلم ورواد الفضيلة ولكن السيد البهشتي رفض هذا الطلب بحجة ان طبع التقارير قد يفسره البعض بانه حب للظهور او اظهاراً للفضيلة لذلك لم يُبد أي حماس في طبع تقريراته، ثم ان هناك شيء آخر اهم مما ذكرناه وهو ان هذه التقارير قد تكون تكراراً لما طبعه بعض المقررين من تلامذة اساتذته لذلك أثر عدم نشر تقريراته لهذا السبب .

نظمه الشعر :

كان السيد البهشتي متأثراً في شعره وادبه بفحول الشعراء ممن تقدمه وخصوصاً شعر العلماء، فاخذ يسير على نهجهم وطريقتهم في النظم، وقد يسأل سائل ترى منذ متى بدأ السيد البهشتي في نظم الشعر ؟

الجواب : في الحقيقة لست ادري متى بدأ السيد البهشتي في نظم الشعر، وقد سألت بعض العلماء عن ذلك فلم أجد لديهم تحديد زمني في هذا الموضوع، وقد سمعت من بعض العلماء ان السيد البهشتي كان ينظم الشعر في اوقات الفراغ وایام

التعطيل، وكان يقوله عن عاطفة صادقة نابعة عن تجربة شعورية أصيلة، وكان يحذو في شعره حذو شعراء العصر العباسي، وكان مقلداً في النظم .

ونود ان نشير هنا ان السيد البهشتي لم يكن يحضر الندوات والمجالس الادبية التي كانت تنعقد في بعض بيوتات النجف الاشرف بمعنى انه لم يتعلم نظر الشعر من خلال حضوره في تلك المجالس والنوادي، وانما تعلم نظم الشعر من خلال مطالعته الكثيرة للكتب الادبية، فحفظ الكثير من شعر العرب، وتتبع الفصيح من اقوالهم والمأثور من كلامهم والبديع من صناعتهم، او لعله تأثر بشاعرية استاذته العظماء كالشيخ محمد حسين الاصفهاني والسيد عبد الهادي الشيرازي، اللذين كانا لهما قصائد ممتازة في مدح ورثاء اهل البيت (عليهم الصلاة والسلام)^(١) .

ولاشك ان لدى السيد البهشتي العديد من القصائد الشعرية، ولكن حال دون اظهارها الخوف من ان يقال السيد البهشتي شاعر وليس بفيقه، او كما كانوا يقولون:

ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم أشعر من لبيد

ولا بأس ان نشير هنا الى سبب ابتعاد العلماء عن الشعر والادب، فقد مرت الحركة الادبية في النجف الاشرف بادوار مختلفة فكانت تنهض في حين وتخمد في احيان اخرى، ويرجع سبب ذلك إلى المرجعية الدينية بالدرجة الاساسية فاذا كان المرجع الديني له اتجاه ادبي وميول للشعر، انتعش سوق الادب في عهده، واما اذا كان المرجع الديني له اتجاه علمي بحت، وليس لديه ميول ادبية اصاب الحركة الادبية في عهده الركود والخمود .

(١) يمكن الاطلاع على شاعرية السيد الشيرازي بمراجعة كتاب (شعراء الغري) ج ٥، ص ١٣٧، اما شعر الشيخ محمد حسين الاصفهاني فقد امتاز بالبراعة والمتانة ويمكن الاطلاع على شاعريته في رسالة (الانوار القدسية) وهي عبارة عن مجموعة شعرية في مدح ورثاء الرسول واهل بيته الاطهار (عليهم الصلاة والسلام) وله ايضاً أرجوزة في الفلسفة العالية مطبوعة تحت اسم (تحفة الحكيم) .

ويذكر الشيخ حرز الدين في معارفه : ان السيد محمد علي شرف الدين (ت: ١٢٩٠هـ) عرض كتابه الموسوم (يتمة الدهر في تراجم ادباء العصر) على المرجع الديني المرحوم الشيخ مرتضى الانصاري (قده) لكي يقرضه، فقرضه بيت من الشعر قائلاً:

فيا مضيع عمر في كتابته فلا اضيع عمري في قراءته

ان الذي دعا الشيخ الانصاري (قده) الى اتخاذ هذا الاسلوب المنافي لابطس قواعد المجاملات العرفية في مثل هذا المقام هو لانه كان يشجع الحركة العلمية ويهتم بالدراسات والبحوث الفقهية والاصولية فقط، فهو يرى ان صرف العمر في تعلم العلوم الدينية اكثر نفعاً واكثر ثواباً للطالب الديني من تعلم الشعر والادب . ولم يتوقف الامر عند هذا الحد، فقد شن جماعة من العلماء والفقهاء هجوماً واسعاً على الشعر والشعراء، وحاربوا المجالس الادبية، واعتبروها مجالس البطالين واللاهين، وكان بعض العلماء لا يعير أي اهمية لمن يقرض الشعر وان كان على درجة ممتازة من العلم فقد حكي ان السيد محمد سعيد الحبوبي ناقش الملا محمد كاظم الخراساني في مسألة اصولية، وقد ألح السيد الحبوبي في المناقشة من حيث الایراد والانتقاد مما حدا بالشيخ الآخوند على ان يقول له وبتهكم واضح : (ما انت وذاك انما انت رجل شاعر، فما انت والمسائل الاصولية) !

فتأثر السيد الحبوبي كثيراً من هذا القول، فصمم منذ ذلك اليوم على ترك الشعر، وانصرف عنه انصرفاً كلياً، واتجه بكله إلى تعلم العلوم الدينية فقط حتى اصبح في عداد الفقهاء والمجتهدين في النجف ومن ائمة الجماعة الموثوقين .

وعلى عكس مما تقدم هناك بعض العلماء والمراجع يحبون الشعر ويشجعون الحركات الادبية في عهدهم بل اخذ بعضهم يساهم في المجالس والندوات الادبية التي كانت تنعقد في ايام التعطيل والمناسبات الادبية وكان من اشهر المجالس الادبية التي كانت تعقد في النجف آنذاك بما عُرف بـ (معركة الخميس) التي اشترك فيها

جماعة من فطاحل العلماء، وكبار الادباء من امثال السيد مهدي بحر العلوم،
والشيخ جعفر كاشف الغطاء، والشيخ حسين نجف، والشيخ محمد علي الاعسم،
والسيد صادق الفحام، والشيخ محمد رضا النحوي، وغيرهم .

ومما يجدر ذكره انه يستحيل على العالم الديني ان يكون فقيهاً او مجتهداً اذا
لم يكن له نصيب وافر في الادب العربي لان من يحاول ان يطرق باب الاجتهاد
يجب عليه ان يقف على معاني مفردات اللغة العربية واشتقاقاتها، واسرارها التي
تكفل بها علم المعاني والبيان البديع، ومن لم يكن له اطلاع تام على تلك العلوم
لم يكن اديباً، واذا لم يكن اديباً لا يستطيع فهم كتاب الله المجيد والسنة الشريفة لان
فهم النص يتطلب فهماً وتذوقاً اديباً وبلاغياً عالياً، فقد اشتهر عن بعض العلماء
قوله : (من لم يحسن نظم الشعر من بغاة العلم ففي اجتهاده اشكال) .

وقد حكى عن الشيخ جعفر كاشف الغطاء انه صرح في بعض شعره بانه
اشعر الفقهاء من دون خوف او وجل فاستمع اليه وهو يقول :

انا اشعر الفقهاء غير مدافع	في الدهر بل انا افقه الشعراء
شعري اذا ما قلت دونه الوري	بالطبع لا بتكلف الالتقاء
كالصوت في ظل الجبال اذا علا	للسمع هاج تجاوب الاصدا

وكان السيد المجدد الشيرازي (قده) ممن يتذوق الشعر ويحرض الادباء على
انشاده ويعطي الصلوات والجوائز لمن يقرض الشعر، ومن اجل ذلك قصده الشعراء
المفلقون ومن لقي حظوة لديه الشاعران الاديبان السيد حيدر الحلبي والسيد
إسماعيل الشيرازي، فقد روي ان السيد حيدر الحلبي هنا الامام الشيرازي بقصيدته
الهمزية فرأى الامام الشيرازي ان يكرم الشاعر بعشرين ليرة ذهبية، فاستشار ابن
عمه العلامة السيد ميرزا اسماعيل الشيرازي في ذلك، فأبى وقال لابن عمه الامام :
ما قولك في دعبل والكميت ومنزلتهما عند الامام الصادق (عليه السلام) فهل هما افضل
ام السيد حيدر، وهو ابن رسول الله ؟

فقال الامام الشيرازي : انه افضل منهما، قال : اذا يجب ان تكرم به باقصى ما تشعر من انواع التكريم، فلم يبق للامام الشيرازي دون ان يصحب معه مائة ليرة، وذهب لزيارة السيد حيدر الحلي، وعندما دخل عليه تناول يد الشاعر فقبلها بعد امتناع شديد، ومن هنا يظهر لنا واضحاً جلياً سمو مقام شاعرنا عند الامام السيد المجدد الشيرازي، وتقدير الاخير للشعر والشعراء .

ونستنتج من كل ذلك ان الشعر لا يزري بالعلماء ولا يقلل من شأنهم اذا هم سيروه وفق المطالب الشريفة، فكان بعض العلماء يلجئون الى النظم عندما تحصل لهم ثورة فكرية او الم نفساني يجيش في صدورهم فلا يجدون وسيلة يخففون بها عن انفسهم غير القوافي لذلك تجد ان معظم اشعارهم التي وصلت الينا ليس فيها تجدد او ابتكار، وان اغلب الفاظها ما هي الا تكراراً لما قاله الشعراء المتقدمون فلذلك قيل : ان شعر العلماء يغلب عليه الركة والضعف ولا يرقى الى شعر الشعراء ونظم الادباء لان الشاعر يظل سلطان الشعر غالباً عليه في كل الاحوال بينما العالم فانه ينظم الشعر تقليداً لا ابتكاراً اذا جاز التعبير.

ونعود للحديث عن شاعرية السيد علي البهشتي (رحمة الله عليه) فقد ذكرت المصادر ان له متفرقات شعرية في مدح اهل البيت (ع) ورثائهم، وله ايضاً تواريخ شعرية عديدة نظمها في مناسبات خاصة، وقد رأيت له مراسلات شعرية ونثرية مع سماحة العلامة الحجة السيد محمد مهدي الخرسان (دامت بركاته) وقد جمعت في اضبارة خاصة عند السيد الخرسان وقد اطلعني عليها وتصفحناها بين يديه، ثم طلبتها منه لكي استنسخها وادرجها في ضمن هذا الكتاب فوعدني خيراً كما هي عادته (دام ظله)، ثم جرت احداث مؤلمة في مدينة النجف الاشرف صرفتني عن استنساخها .

وبعد فترة من الزمن قمت بزيارة السيد الخرسان (دامت بركاته) مرة اخرى وبالتحديد في ضحى يوم الجمعة ١٣/ربيع الاول واطلعت على آخر تفاصيل محتويات كتابنا عن حياة السيد البهشتي (قده) وما استجد فيه من مواضيع واخبار،

ثم كررت الطلب في استنساخ اشعار السيد البهشتي (قده) فقام السيد الخرسان (دام ظله) باستدعاء احد اولاد ابنه وطلب منه ان يأتيه بالكيس الذي يحتوي على مجموعة من الاوراق المتعلقة بالسيد البهشتي فذهب ثم عاد ومعه الكيس المطلوب فاخذ منه الكيس شاكراً ثم قام بافراغ محتوياته بين يديه الكريمتين، ثم اخذ يقلب الاوراق ويعطيني بعضها للاطلاع عليها فاذا هذه الاوراق كلها عبارة عن رسائل طريفة دارت بين السيد البهشتي (قده) وبين السيد الخرسان (دامت بركاته) فبعضها منظوم، وبعضها منشور وقد دلت تلك الرسائل على وجود رابطة روحية قوية وعلاقة أكيدة بين السيدين الجليلين، وفيما يلي نذكر نموذج من الرسائل الشعرية المتبادلة بينهما، فقد بعث السيد مهدي الخرسان الى السيد البهشتي قصيدة يعاتبه فيها على عدم ابداء ملاحظاته على بعض ما كتبه حول مسألة السجود على التربة الحسينية فقال معاتباً :

يا سيدي بفمي تعيش نشيداً	يزدان حرفي لو اجدت قصيداً
يا بسمة الامل المرجى في الدنيا	ما طاب لولاه الزمان وجوداً
يا من اراك موجهي في حيرة	وأبي بقاء ما شعرت فقيداً
عودتني لطفاً وتلك سجية	تمتازها فذاً تكاد فريداً
فوسعتني صدراً أنوء بثقلها	صفحات عمري ما اتين جديداً
فمن السرائر في السطور وما تلت	عادت مزينة الصدور وروداً
فقرأتها فحصاً وزدت معالماً	فوق الصحائف مبداءً ومعيداً
وشحذت من قلم اليراع مهنداً	ليفل في يوم القراع حديداً
(عفواً اذا ما الصد صدع ريشتي	فتعشرت حرفاً يكاد بليداً)
هبني ثقیل المزعجات فلم تكن	(عودتني من قبل ذاك صدوداً)
ما بال اوراقي تعود كما مضت	اذا لم أجد ما ابتغيه مزيداً
ووجدتها سوداً كما ارسلتها	لم تلتمع حرفاً ينير السوداً
فتصاغر نفسي لنقص بين	لم أدره كيما اكون سديداً

وتداعت الافكار تهدم صرحها
سألت نفسي والجواب لعلني
ولعل ما قدمت ليس بنافع
وبقيت اطلب للعلاج، وحيطتي
متطلباً رأي المشير فانه
ليس الثناء بمشدي لنقائصي
هل ان نهجي قد أسأت بيانه
ام ان تقويمي تجاوز حده
فالآن منتصفاً اتيت فدلني
فاسلم (ابا حسن) عليك تحية
واصفح لمخلصكم تجاوز قدره
خوراً فلا اقوى اقيم عموداً
اني نأيت عن الصواب بعيداً
او انني ما كنت فيه مجيداً
تقضي علي بان اكون رشيداً
يهدي الحقيقة حائراً وبليداً
ما لم يكن أس البناء مشيداً
لم احسن التعبير والتجويداً
لم يجد تبيان يعود مفيداً
هل انشرون او ادفنن صعيداً
تزكو وتخلو بالثناء تمجيداً
قد جاء معذراً اساء جديداً

فاجاب السيد البهشتي بقصيدة على نفس الوزن والقافية قائلاً :

يا ابا صالح المعلى السعيدا
فسلام عليك دوماً بخير
دُمت مهدي شرعة الحق فاصنع
قد تشرفت بالقصيد المعلى
في ثنياه من قنوط وبأس
زاعماً انني تركت الرجوع
في كراس الصحائف الغرما
سقتها لي لعل مني نقاشاً
فتشرفت بالمرور عليها
ولعمري وجدتها خير روض
لم اجد فيه من لدني نقاشاً
سُدت بالمكرمات جيلاً مجيداً
وحنان لامة لن تحيدا
بهذاك المنيع كتاباً فريداً
منك لو لم يهزني ما افيد
قُمت تهديه من قصوري اكيدا
الجد في روض ما أقمت المشيدا
جُدت بحث السجود فيها سديدا
ينبغي ان يصير عنها بعيداً
في احايين مبدءاً ومُعيدا
زدت من طياتك المستزيدا
غير قولِي (جُزيت خيراً مزيداً)

فأعيدت بغير نقد كما هي
عن قيامي بفرض ما كان مني
لم يكن ما حسبت حقاً فأني
من نصوص ومنيّة شُوهدت في
اولما انبتته ما لم يؤهل
فشكرت الصنيع من حسن جمع
لم اقصر كما توهمت مني
احداً سيما اخاً يصطفيني
حاش للود ان اغرره في
فذر اليأس والقنوط وايقن
وادم في ظلال بحثك شوطاً
ويريك النشاط ان شاء ربي
ثق برب العباد عوناً يحامي

فحسبت السكوت مني قعوداً
مستطاعاً فضاع صون أريدا
خضتها وارثويت مما اجيدا
دعم مس الجباه ارضاً وطيدا
لهوى الاكل او للبس مفيدا
لمداليل ما احطت العديدا
بل كما قلت لم اعود صدوداً
برضاً ان اعينته واجيدا
لحظاتي فلا اكون ودوداً
ان في بحثك النجاح الحميدا
يرفعن في سمائك المستفيدا
فيرى الباحثون روضاً مشيدا
عنك دوماً يذود خصماً عنيدا

وبعد هذه المحاور الشعرية اللطيفة ارسل السيد علي البهشتي برسالة اخرى الى السيد مهدي الخرسان يبارك له صدور كتابه النفيس (السجود على التربة الحسينية)، ثم ختم رسالته بعدة ابيات من الشعر الرائق وهي بمثابة تقريرض للكتاب المذكور فاستمع اليه وهو يقول :

دُم بالحياة مسدداً واغنم بها	مهما تقوم بفرضها المحمود
بفمي نشيد لو وفته قريحتي	حول ارتضاك ببحثك المنشود
هذا الذي اودعت في حلماته	من كل ناحية صفت لورود
بينت مفهوم السجود بما قضى	نص الكتاب لرَبنا المعبود
والسنة الكبرى التي نصت به	قولاً وفعلاً فهي خير شهود
ايضاً وتقريراً بفعل صحابة	ادوه مقرونناً له بقيود
فنفيت ما زعم الخصوم غرابة	لسجودنا في فرضنا المشهود
وقطعت دابر ثلة افكت بنا	فيما نرى من صالحات سجود
فادم بسعيك ذلك المشكور من	مرسومك المحمي بالموعود
من دعم ربك للاشادة بالذي	اودعته حقاً بغير برود
قد سدت ما سبقوك بالحق الذي	اسفرت عنه فدم له بصمود
انعم بما استوفيت من مجموعه	في فرصة عجلى وزد بالجود
ما شئت في بث الهدى فلربما	أحييت مرفوضاً بفعل حقود
شكرتك رواد الهدى من سعيك	الاوفى وطب نفساً بغير صدود

حدثني سيدنا المعظم السيد مهدي الخرسان (دامت بركاته) انه ارسل إلى السيد علي البهشتي كتاب (نظرية عدالة الصحابة) لكي يطلع عليه، وبعد فترة من الزمن ارسل الي السيد علي البهشتي بقصيدة شعرية طريفة يوضح فيها رأيه في الكتاب السالف الذكر فقال :

نظريّة مثلى تفنّد ما رووا
 اترى النبي يقول ما ينفيه في
 او لم يقل (ان جاءكم من فاسق)
 حرباً على قوم له من قبل ذا
 وكمثله قوم اشادوا مسجداً
 نهى النبي عن القيام به
 تجدنها تجلى فسوق صحابة
 وكآخرين خلت لنا احوالهم
 من محكم التنزيل اذ شهدت بما
 نظريّة اخرى تليها ان تقل
 اذ بينت للمرجعية حقها
 في فنه بمذاقنة وبلاغه
 تخصى باحسن ما يليق وابلغ
 من آية او سنة وحكومة
 فقضى بفطرته السليمة ان من
 فالله اعلم حيث يجعل ما يشا
 دون الذي اذنت لنا اهوائنا
 بجهالة عما يُوفر حظنا
 قد صح ان نزلت بقدوة من علي
 كثرت فمنها ما تواتر فقلها
 بخ بخ لك يا علي اصبحت
 من عترة عدل الكتاب وعدة
 يا حبذا تلك الفصول وكاتب

(ان الصحابة كلهم عدول)
 قرأه حاشاه ليس يقول
 يعني (الوليد) بما افترى ليصولوا
 فيهم عداً شأهم ليزولوا
 شاءوا غراراً للذين غفول
 قصدوا فآيات بذاك نزول
 ما للعدالة في اولاك سبيل
 آيات اخرى للفسوق دليل
 مردوا على النفاق عدول
 (شمس تلت بدرأ) لعل قليل
 ادلى بها الاستاذ وهو جليل
 وسداد قول ليس عنه بدليل
 التحقيق فيها ما حوته اصول
 العقل التي شهدت بها الدليل
 يقضي سوى الباري بها لعليل
 دوماً رسالته ليأت رسول
 ان نرتضيه لديننا فنميل
 ونزيد خُسرأ ليس معه عدل
 امر الخلافة آية وحلول
 من خطبة يوم الغدير تطيل
 مولى من الله العلي خليل
 اخرى أعدت بالنصوص سليل
 ادلى بها فله الشاء جزيل

ومن شعر السيد البهشتي (قده) هذه الارجوزة الرائعة التي نظمها في تقريرض
شرح ارجوزة السيد الخوئي (قده) في الامامة، التي شرحها سماحة آية الله السيد
مهدي الخرسان (دامت بركاته)، وفيما يلي نذكر بعض ما جاء في هذه الارجوزة :

متن بنظمه يُقر الاعينا	بجمعه مفاخر المولى هنا
كمال شرحه يرى جمالاً	لم يك بالحُسبان اكرم بهما
فمكرمات الشرح اذ أتتني	وجدت نفسي في رياض المتن
اطوف سيراً في جنان عالية	ثمارها المثلى قطوف دانية
ما اجمل النظم بمحتواه	واجزل الشرح بمتداه
نظم يُعد اوفر المفاخر	لسيد الاول والاواخر
بعد النبي صاحب السكينة	ذا باب علم هذه المدينة
من معضلات معهد الاحكام	ودونها ممالدى الاعلام
وشرح نابغ عريق الفن	محقق لا يكتفي بالظن
يُحيط خُبراً بحقول الدين	ويستمد من ذرى اليقين
سماحة الحجة في الرشاد	ومقتدى الامة في الرشاد
اتى شواهد الهدى في الشرح	بصائراً علت بهذا الصرح
فذو العمى ينال كالبصير	شروقه عن هدى النصير
يغنيك ما يُريك بالعجال	عن كلفة الفكرة في المجال
فينعمان بهما الاثم	كل بخير ما لديه للامم
كخير امة بدت للناس	تهديهم لأقوم المقياس
بهم يتم الامر بالمعروف	وما عن المنكر من صدوف
فكل خير منهم المأمول	والشر من ارشادهم يزول
جزاهم الله عن الاسلام	خير جزاء كافلي السلام
وددت لو اصبحت من نصيب	في ذلك المعرج الخصيب
كما تولينا سديدي عزم	بخير شرح واجل نظم

رأيت ان لا اهتدي مقالاً	يفك عن ركب الهدى عقلاً
سوى اشادة الكنوز الفاخرة	كما اشرت في الغصون الذخرة
ذكرت قول ناصح الولاء	ان القيت دلوك في الدلاء
عساك تحظى ري ما تزيد	فالله فعال لما يريد
لا يُعدم العبد حنان ربه	مبتدأ وان يسئل يليه
فالشمس لا ينقصها الشروق	مهما انجلت وان تكن فروق
فالحمد لله مفيض الجود	على الورى من غيب او شهود

ثم ارسل السيد البهشتي بعد هذه الارجوزة بارجوزة اخرى الى سماحة السيد مهدي الخرسان حول نفس الموضوع واليك نصها :

سدت بما جدتم على الموالي	قبلكم المآثر الغوالي
فدمتم سليل أهل البيت	ينوروننا بخير زيت
جئت بفضل سيد الهداة	عما رواه صالح الرواة
عن النبي سيد الكونين	من وحي ما يوحى له في البين
فبين النبي ما حواه	من فضله السامي بما وعاه
مدينة الحكمة والعلم الأتم	نيننا الذي بوحيه ختم
وبابه وصية المفدى	حيث فروضه به تؤدى
نفديهما بالنفس والنفيس	وما لنا مر حر او حبيس
نرجوهم غداً من الشفاعة	لينقذونا عن لظى الصرّاعة
رب اهدنا لصالح العبادة	واختم لنا بالخير والسعادة

آية الله العظمى السيد علي البهشتي قدس (١٨١)

ومن شعره ما قاله في رثاء صديقه آية الله السيد حسن الخرسان (قده)
ومؤرخاً سنة وفاته :

في دار سيد أسرة الخرسان	في ندبة كانت تعاد لعامها
الكبرى بقلب حان	تروى بها ذكرى وفاة امه الصديقة
سنن الولاء فريضة القرآن	لتجدد الذكرى وتبقى حية
أبكت أبا المهدي طي ثوان	قرأت لسيدة النساء مصيبة
من غير جدوى ان يعود لثان	فاذا البكاء قضى عليه فأسرعوا
متنعمين بمنهل مزدان	فأبى سوى الجنات حقل جدوده
وتعبداً في السر والاعلان	اكرم به من عالم ملأ التقى
لذي شجوى بيت مبان	خسر العراق بفقده علماً واحساناً
في مشهد او معهد القربان	ومعطلاً محرابه المرجى له
بسيلها لعواطف المنان	اضحت سماحته لأمة انقضت
وذويه سلوان من الرحمن	فلولده الاقمار اعلام الهدى
السلوى مخازن علمه الرباني	ولنا بتلك الانجم الوضاعة
وبراهم من كل سوء الآن	لا يلفيهم بسوء بعده
(يا لهم مولاه قد اولاه بالرضوان)	اهدي عزائي لهم اؤرخ

١٤٠٥هـ

ثم نظم السيد البهشتي بعد ذلك تاريخاً شعرياً آخر لوفاة آية الله السيد حسن
الخرسان (قده) هذا نصه :

على شجوها ابو المهدي موتورا	في ماتم البضعة الزهراء حين بكى
ارخ (نخوله الفردوس موفورا)	قضى عليه البكا فالله بشره

ونظم السيد البهشتي في رثاء السيد الخوئي (قده) قصيدة عنوانها (غاب بدرنا الموسوي) :

مُذ تولى عن الربوع الولي	مقتدى الناس والامين الوفي
حجة الرب في هداهم بحق	من يسمي بما يكنى النبي
ذا ابو القاسم المفضل رأياً	جا على من سواه حام ابي
ومنار الهدى لمن حار سعياً	من ذوي اللب والسعيد الحفي
ومجلى حقائق الفقه دوماً	في مجال البحوث سام قوي
بازل القسط للمقلين عيشاً	من ندى كفه رتياً سخي
يعمر الباليات طوراً وطوراً	من جديد قلاع للدين زي
ويلبي نداء آية الارض	طلبت دعمه اتاه الجلي
يا امر القور ثم ان يتصدوا	للبنا ايماء فيهم بهي
لكن اليوم حين غاب فأمسى	ناعماً جار به ورضي
مع اجداده الكرام فمن ذا ؟	من بديل يحوطهم عبقرى
يستفيدون من هداه وينفي	عوزهم في الحياة حين عصي
لذوي العائلات الا بفضل	من اله الفئات حي غني
منه نرجو روى الرخاء والسلوى	أرخن (غاب بدرنا الموسوي)

نماذج من نشره

كان السيد البهشتي بارعاً في النشر كبراعته في نظم الشعر من حيث التألق في العبارة، والذهاب مذهب المتأدبين في انتقاء الفكرة، والتعبير عنها بأسلوب ادبي رصين يجمع بين فصاحة اللسان وبلاغة البيان، وأما أسلوبه في الكتابة فهو اقرب الى الاساليب التي يستخدمها ادباء العصر العباسي بمعنى انه كان يفضل الاسلوب القديم على الاساليب الصناعية المستحدثة وفيما يلي نذكر نماذج متعددة من نشره .

فمن نشره البارع مقدمته الجليلة لكتاب (نصوص القرآن في امناء الرحمن) لمؤلفه فضيلة العلامة السيد قاسم هجر المفضل الموسوي وإليك نص ما جاء فيها .

الحمد لله رب العالمين المفضل لذوي النهى العاملين، وأولي البصائر في الدين، وعلى زمن النابهين السالكين في سبيل الهدى واليقين، ليكونوا لهم سرجاً منيرة وحججاً مسيرة الى براهين اليقين لمعالم الحق المبين ... فممن اصطفاه ربه الودود لدعم هذا الشرف الموعود والحسب المنشود هو ذخيرة السلف المحمود والخلف المنشود .. فقد بذل فضله وجهده الفائق وجده الرائق في جمع ما تفرق من الآيات المباركة في الكتاب الكريم على النبي العظيم بشأن الائمة الطاهرين المبثوثة في الصحاح والمسانيد من طرق مشايخ الرواة السنة وثقة الناقلين من اهل المذاهب الاربعة المستنة جمعها وبوبها في مجلدات راقية ومهذبات باقية ... فجعلهن نبراس الهداية مقياس النهاية والبداية لمن اشتاق الى سلوك ميادين الحق والوقوف على موازين الشرف المطلق يحيي به الانسان ويقوي منه الايمان كما اراد له الرب ان يستقيم في كسب القرب، اذ خلقه في احسن تقويم واردفه باحسن تعليم للوصول الى معدن جلاله والحصول على مشاريع صلاته وحنانه بالاكتساب من حقائق منته، وحقائق كتابه وسنته المودعة في كنوز العصمة والامان وربوع الحكمة والايمان الذين هم مصاييح السماء والارض، ومفاتيح الغيب بهم تشرف الزمان، وتنور الاكوان، ومنهم يستمد الملائك عندما استوحجت لهم المسالك في ترضية الرب .. اذ رأوهم

ارفع قدراً عند ربهم ذيلاً وصدرأ، وانهم نعمة الخلقة ومقر حكمة الفلقة بهم زينه سراق الغيب والشهود، ولهم تمت سوابق الاخذ بالعهود لما اذهب عنهم طوارق الرجس والعيب ومزالق البؤس والريب، شاء ان يعرفهم خلقه بالآيات النازلة لان لثلا ييخس بشأنهم النفوس الهازلة فعرفهم اني ما زلت بينكم فخطبهم بان (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي) لكنهم بعد اللتيا والتي بدلاً من شكر تلك النعمة، لزموا على انفسهم الهمة في رفضها بالرجوع عما اعطوا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من عهدهم والخضوع لغير المولى بجهدهم فكان الذي اخبرتهم به آية اخرى، ان سوف ترضون بديل الشكر لي نكراً، فما محمد الا رسول دعاكم لما يحييكم فأجبتموه بالقبول : (أفان مات او قتل انقلبتم) ؟

فوقع ذلك ولبئس ما كسبتم فكان ما كان منهم حينما انقلبوا واستأثروا حق ما من اهله سلبوا لكن بقيت شهود تلك الوصية عند الزمرة العصية ينقلونها في صحاحهم إلى مسانيدهم .

واليك نموذج آخر من ثمره المتمثل بالاجازات العلمية التي كان يصدرها لبعض العلماء والفضلاء وفيما يلي نذكر مقتطفات من الاجازة التي كتبها السيد البهشتي للسيد محمد تقي الخوئي (رحمة الله عليه) نجل الامام الخوئي (قده) .

((.. فان من منن الله تعالى على خلقه وسنن لعباده ان ادخر لهم بفضله مفاخر من ذوي النهى والفضيلة يرشدونهم الى استكمال الرقي والحظوظ النبيلة، ما تعاقبوا في الحياة وتناوبوا في الدعوة الى سبل الحسنى والنجاة، الذين منهم العميد السعيد والشريف السديد ذو المفاخر العالية والمحاضر الغالية العلامة الهمام حجة الاسلام، وسليل خير الانام الحاج السيد محمد تقي .. فرخ نادرة الدهر وفاردة العصر في مجالات الفقه والاصول وزعامة الدين المقبول آية الله العظمى السيد المسدد الخوئي طاب مثواه الزكي .

لقد نشأ نشأته السامية ونهضته الناهية في رعاية اب كهذا العبقري والعلامة الابي حتى ادرك دورات من محاضراته العالية الغالية الممنوحة لجامعة افاضل الغري

الثري، مضافة الى فوائد من نواذر بحوث اخرى بما هو بها حري، فسمع وجمع وحقق وطبع.

وقد شهد بمخافته لما سمع وحقق ضمن تقريره المشرق على تلك الزبر الرفيعة التي نشرت في الجامعة المنيعة تفاد في معاهد الدروس، وتشاد في مشاهد البحوث فيرجى من دعوات ذلك الاب البار به وبالشاغليين في الاقطار، ان يبلغ في الحماية وجلال الزعامة مبلغ الاب العبقري الامثل ..

وقد حسن ظنه بي باني اهل للشهادة بشيء غير خاف فيه مما يحوزه من القريحة والافادة والاستدلال والاجادة مع اعتقادي على نفسي اني بعيد عن دون ذلك الواقع، فضلاً عما ملاكه في المعاهد من صلوح بين للشاهد، ولكن هو ممن لا يخفى على من يناظره او ينظر الى ما نشره من اهل الخبرة انه من ذوي القريحة العصماء التي يستفزع منها الفروع من اصولها لذوي الآراء ويجهدون .

كما انه .. رغب في ان اجيز له بالرواية عني ما صحت لي روايته من مشايخ الاجازة كما هو الدأب في مدارج الافاضة فقد اجزت له .. رواية ما تبركت بالاستجازه عنهم، فاجازوني الذين منهم الزعيم الاوحد ابوه آية الله العظمى وحجة الله الكبرى في الحياة وبعد الممات، منقح احوال الرواة في دورة من الاجزاء السميكة تسمى (معجم رجال الحديث) اعطى اجره بغير حساب وغيره ممن لي بهم الاسناد..)

ومن نثره الممتاز ما كتبه السيد البهشتي في تأبين الراحل العظيم الامام الخوئي (قده) وفيما يلي نصه : .

لقد نبه الله تعالى عباده الصالحين في خطابه لنبيه الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) بمنه عليهم ودعمهم بنعم وفيرة اولاهم بها فيما اولاهم الى حياتهم الاخيرة، تشبه شجرة طيبة اصلها مركز في الارض لديهم توفر عليهم بثمراتها الرفيعة التي تبلغ السماء، مصونة عن الحوادث الخاذلة الخاوية فتؤتي اكلها لطالبيها كل حين ارادوا منها باذن ربهم كما هي الحال ثمار الجنة لاهلها فهي في الدنيا شجرة

الدين التي غرسها بيد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في طراوتها المأهولة وآياتها الموصولة انزلها على قلبه الشريف لتقويم شرعه الحنيف طوال تلك المدة التي حاقها والشدة التي ذاقها بين جموع الشرك والاحاد بصبره الجاد وسعيه ببذل طاقته الموهوبة عن الله تعالى في الجهاد حتى فاز بالنصر من غلبة الحق على باطل العصر . فجمعهم على الحق وابصرهم زيف امرهم المسبق ثم ألف بينهم بالاخوة ورعاية المروءة وابعدهم عن مساقط الجهل والفساد وقربهم الى مشارف الحكمة والرشاد فسلكوا مناهج الكتاب وصعدوا مدارج الصواب ، فاخذ عليهم العهود بالنصوص والشهود ان يتجنبوا العزة ويتابعوا هدى الكتاب بهداية العترة فعندهم مواهب الدين ومعالم الشرع المبين وهم سفن النجاة ومصابيح الظلم فيما هو آت .

فلما غاب عن الحضور باجابة دعوة الرب الغفور، جال الشيطان في ربوع الايمان تحقيقاً لما حلف لربه في السلف ان يزين لهم مساقط الفتن فاتبعوا الهوى فيما دعى اليه وغوى الا القليل ممن وفى ، كما أثر الناكثون اتباع الرأي وجانبوا الوعي فرفضوا اعدال الكتاب وارباب العصمة والصواب ونسجوا الخيط الذي من قبل قتل وحققوا قول ربهم (أفأن مات او قتل) فجرى على العترة من طرد وقتل وهضم وفتك ما حفظه التاريخ وكانوا رغم ضغوط السلطات الجائرة لا يألون جهدهم في بث معالم الشريعة ومغانم الحقيقة وان سيء الولادة دعمهم لحقائق الكتاب ونفائس السنة بجمع من رواة لا يخشون الا الله في حفظ ودائع النبوة ونشر بدائعها مهما وجدوا للحفظ والنشر سبيلاً .

فظلت الحقائق الصاعدة مقرونة مع البوائق الرادعة من المستولين فشاء الله تعالى عن محتج بحججه من تحرف عن نهجه ، ويريهم آياته في الآفاق وفي انفسهم فيعلموا انه الحق ، وكانت الشجرة الطيبة تؤتي الصالحين اكلها كل حين سواء حين حضور الحجة وان منعتها عواصف اللجة ، او حين غيبتها عن الظهور ليقضي ما قدر من كوامن الدهور .

ولكن للاخير ظروف حفت بدعم المخلصين الذين ابلوا حياتهم في حفظ الشريعة بجهودهم الرفيعة ومعاونة حاميتها الاخير المحجور المأمور بعزائم التأخير حتى تملأ الاقطار بالذنوب ... هم حفظة مآثر العترة الطاهرة الشافية الباقية بأيدي كفات الرواة تنقلها جيلاً بعد جيل الى نفوس مأهولة بالفحص والبحث عن الغث والسمين ليملي الحق على من يقصده الى ان وصل الدور لفقيدنا الراحل وعميدنا البازل نابغة الوعي والتمحيص ونادرة البحث والتنصيص وحيد عصره وحليف نصره في مجالات السباق ومسارات المشاق ابو القاسم الموسوي نسباً، الخوئي مولداً، والغروي موفداً وموقداً، طاب مرقده الرغيد ويرفع في الجنان مقعده المجيد .

كما علت اعلام علومه ورقت ارقام رسومه وتوالت ايامه في خدمة الدين وتعالى اعوامه في تثقيف الموفدين حيث بلغ في كل فن ورد وبلغ القصوى لكل مرتبة قصد وحقق كلما افاد واوثق كلما اشاد وازاح العلة عن الاصول والادلة، وابان ما فرع هو والاجلة حتى اشتاق رواد التحقيق الى السمع عنه في حضوره لجمع ثوره حيثما يلقي لآلئ الحقائق ويفرق كنوز الوثائق ببيانه الجميل ومقاله النبيل منذ طلعت شمس ثنائه وعلت في جبين سمائه، تزيد حيناً بعد حين هوة منهله المعين الى ان ضاق عليهم المجال رغم سعة مشهد المثال، فصعب على البعيد اخذ ما يفيد فعولج لهم بمكبر الصوت كمذايع يمنع بقوته عنهم الفوت .

هكذا كانت تسير ايامه النيرة بدعم بحوثه الخيرة، فكم ربي بها اعلاماً ذوي جوانب عالية في طاقاتهم الراقية، فرجعوا الى اصقاعهم المشيدة مبشرين ومنذرين بحقائق الشرع وتعليم جوامع الفرع، او بقوا الى حين كمدرسين في جوامع الخوزة ومصاييح روافد الروضة .

فكما كان قدس سره ثروة علمية ناتجة أمناء عاملين كان دؤوباً في تحسين معاش المعوزين، واغاثة المرتجين مما يصله من فروض وانفال من يوم انبسطت يده الكريمة الى ان انبسطت زعامته الحميمة، ببركة عميمة ينالون منه الراتب ولا يخيب حتى العاتب، يوفر عليهم ما وفرت له النقود ولا يخيب امله بوهم

النفوذ، وقد بارك له ربه في دعم أي مشروع ديني احبه يتكلف في انشائه واعماره بما ينفع المؤمنين في ديارهم، ولا يختص بالصقع الذي هو فيه بل يعم القريب والبعيد، حتى البلاد المعمورة بالاحاد مما فيه مناخ المسلمين ايضاً بقلّة او بكثرة اذا احتاجوا لاقامة شعائرهم الدينية وايفاء مبادئهم، فيأمر باعمار ما ينبغي لهم وبأي رصيد يقضي ان يقام كما يرى هنالك من ذلك معالم عالية ومشارف غالية اسست بتوجيهه قدس سره تقام فيه المراسيم الدينية يشهدها العموم ويتنعمون بالمرسوم .

فاكرم به من زعيم حميم وولي عليم للطائفة الناجية كان لدينهم ودنياهم يرشدهم الفرائض والنوافل وينشدهم ترك التكاليف والنوازل ويشد ازهرهم ويرد وزرهم، يرفع حوائجهم ويمنع لواعجهم، فاستحق بالحق فقيدنا الراحل لنخاطبه : ((يا وحيداً في العديد لقد انسييت من قلبك واتعبت من بعدك فلا ينسأك خيار الدنيا وخفار الدين طبت وطابت آثارك اقم قريراً عند ربك في روح وريحان ورحمة ورضوان)).

اسفاره :

كان السيد البهشتي (قده) قليل السفر والتنقل خصوصاً بعد استقراره في النجف الاشرف وكانت معظم اسفاره مخصصة للحج والعمرة بسبب ايفاده من قبل المراجع مع البعثات الدينية للحج كما ذكرنا ذلك مفصلاً قبل قليل، ويحدثنا السيد البهشتي عن اسفاره قائلاً : (التزمت عدة سنوات بعثة الحج الدينية الى الديار المقدسة، وخلال تلك الفترة تشرفت اربعة مرات لزيارة ثامن الائمة الامام الرضا (عليه السلام) وفي طول اقامتنا في العراق كنت اتشرف بين حين وآخر الى زيارة العتبات المقدسة خصوصاً زيارة قبر سيد الشهداء الامام الحسين (عليه السلام) في المناسبات الخاصة والعامّة برفقة السيد الخوئي (قده) وكذلك تشرفت بزيارة مولى المؤمنين الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ثم قال : (سافرت برفقة السيد الخوئي (قده) الى لندن عن طريق بيروت عام ١٩٧١م، وذلك لعلاج سماعته، ومن بعدها زرت لندن ثانية في

آية الله العظمى السيد علي البهشتي قدس سره (١٨٩)

عام ١٩٨٩م للعلاج الخاص، ومنها ذهبت الى استنبول في تركيا لملاقاة الاولاد بعد فراق طويل بسبب ظروف العراق ومنها عدت الى لندن ثانية لاكمال العلاج .. .

أسرته واولاده :

كان للسيد البهشتي زوجة واحدة وهي كريمة العلامة الحجة الشيخ حسين الروحاني الاصطهباناتي (رحمة الله عليه)، وقد تزوجها بعد ثمان سنوات من استقراره في النجف وكان ذلك في سنة ١٣٦٣هـ، وقد رزقه الله منها الذرية الصالحة فقد انجبت له احد عشر مولوداً من الذكور والاناث وقد أعقب من الاولاد خمسة وهم :

١. السيد مجتبی البهشتي : وهو من الفضلاء الاجلاء درس العلوم الدينية فترة في النجف الاشرف، ثم هاجر لظروف قاهرة الى ايران، وسكن في قم المقدسة، ثم اخذ يحضر الابحاث العلمية العالية لاسيما بحث استاذ الفقيه آية الله الشيخ محمد جواد التبريزي (دام ظله) وكتب تقارير بحثه الشريف، وهو اليوم يعد من فضلاء حوزة قم المقدسة كما أنه يشغل حالياً وظيفة التبليغ العام في دولة كندا .

٢. السيد حسين البهشتي .

٣. السيد محسن البهشتي : من الفضلاء الاجلاء في الحوزة العلمية في النجف الاشرف .

٤. السيد عباس البهشتي .

٥. السيد جعفر البهشتي .

كان السيد البهشتي في اول الامر يسكن مع أسرته في منزل صغير في منطقة الجديدة خلف الجبل (السور) ثم قامت الدولة بفتح شارع يمر على منزل السيد البهشتي، فانتقل منه الى دور اخرى الى ان استقر في دار واسعة في منطقة حي السعد وبقي فيها الى ان توفي (قدس الله روحه) .

وفاته ومدفنه

كان السيد البهشتي يعاني في اواخر ايامه من شدة وطأة الامراض والعلل عليه، وعندما بلغه خبر استشهاد صهره السيد عبد المجيد الخوئي احاط الغم والحزن قلبه المفجوع، وقد أثر فيه تأثيراً شديداً، فانتابته جلطة قلبية وسكتة في الدماغ حتى توفي متأثراً بهذا الخبر المؤلم وانتقل الى جوار ربه الكريم في ٩/ربيع الاول سنة ١٤٢٤هـ ثم غُسل في بيته، وقد تولى تغسيله وتكفينه بعض ذوي الصلاح والتقوى ثم نقل جثمانه الطاهر الى كربلاء المقدسة صباح يوم العاشر من ربيع الاول وبعد اداء مراسيم الزيارة اعيد جثمانه الى النجف الاشرف ووضع في مسجد الطوسي، ثم شيع الى الصحن الحيدري الشريف لأداء مراسيم الزيارة، وقد شارك في تشييعه العلماء والفضلاء والناس على اختلاف طبقاتهم، ثم اجريت مراسيم الزيارة، وبعد ذلك تقدم سماحة السيد رضي الدين المرعشي وصلى عليه ثم حمل الجثمان الطاهر الى مثواه الاخير ودفن في مقبرة خاصة تقع في نهاية شارع الرسول .

وقد اقيمت له مجالس الفاتحة والعزاء في العراق وإيران، ففي العراق اقامت أسرته مجلس الفاتحة على روحه الطاهرة في جامع الامام السبزواري لمدة ثلاثة ايام وقد حضر الفاتحة جميع العلماء والهيئة العلمية في النجف الاشرف والناس على اختلاف طبقاتهم، وفي اليوم الرابع اقامت الهيئة العلمية في النجف الاشرف مجلس الفاتحة والعزاء ليوم واحد فقط تعظيماً للعلم وأهله، وسلاماً على السيد علي البهشتي يوم ولد ويوم يبعث حياً .

أقوال العلماء في حقه

هذه مجموعة من أقوال العلماء في حق السيد البهشتي قمت بجمعها من هنا وهناك، وقد تناولت هذه الأقوال حياته وسيرته وأخلاقه وكل ما يتعلق به (رحمة الله عليه) واليك اقوالهم في حقه :

حدثني سماحة السيد محمد مهدي الخرسان (دامت بركاته) عن السيد علي البهشتي قائلاً :

(كان السيد علي البهشتي من أوائل المهاجرين إلى النجف الاشرف بعد وفاة الشيخ الحائري اليزدي (قده)، وقد حضر بحث الشيخ محمد حسين الاصفهاني، وكان من اصدقاء السيد الوالد (رحمه الله)، ولما توفي والدي لم يأت السيد البهشتي الى الفاتحة، وانما بعث ولده بالنيابة عنه لانه كان مصاباً بحادث اعاقه عن المجيء، ثم جاء السيد البهشتي بعد ذلك إلينا وعزانا بوفاة الوالد (رحمه الله) ثم ذهب إلى مقبرة والدي لزيارته وقراءة الفاتحة على روحه، وقد نظم في تلك المناسبة الاليمة عدة ابيات شعرية في رثاء السيد الوالد (رحمه الله)، ثم ارخ وفاته بيتين من الشعر، ولم اكن اعرف ان السيد البهشتي ينظم الشعر، وهذه اول مرة ارى فيها السيد البهشتي يصوغ الشعر وينظمه .

في أواخر شهر شعبان المعظم من عام ١٤١٠هـ حظيت بملاقة سيدنا الاستاذ آية الله العظمى السيد الخوئي (قده) في جامع الخضراء فأخبرني سماحته انه نظم أرجوزة في مدح الامام امير المؤمنين (عليه السلام) ورغب إلي أن اطلع عليها واذكر مصادر ما أشار اليه في أبياتها من المناقب والمواقف، فشكرت سماحته على حسن ظنه، واعتذرت اليه بإطالة شهر الصيام علينا، فتوقعت ان سماحته سوف يعفيني لما سيكون شاغلاً لي من اعماله الخاصة ولكن فهم ان ذلك سوف يكون خير معين في لياليه بإحيائها في انجاز العمل المطلوب، حيث فوجئت في اليوم الثاني بإرسال نسخة من الارجوزة وعليها بعض الهوامش بأسماء المصادر ثم اتبعها بإرسال نسخة ثانية وثالثة وكلها متشابهة تقريباً فاستغربت ذلك وقارنت بين النسخ الثلاث فرأيتها متحدة المتن متشابهة الهوامش وعلمت بعد ذلك ان سماحته كان قد وزعها على ثلة من أهل الفضل فكتبوا له تلك الهوامش ويبدو انها لم تحز على رضاه لأنها لم تكن بالمستوى المطلوب لسماحته فرأيت لزماً علي أن استوضح منه المراد، وزرته ليلاً في بيته في الكوفة، وبحث الامر معه فأبدى رغبته في الاستزادة من

ذكر المصادر المعتمدة عند عموم المسلمين لتكون أقوى في الحجة واطهر للمحجة، وصمت أفكر كيف يسوغ لي الاعتذار من سماحته وله مقام الابوة الروحية وحقوق الاستاذية والتربية الدينية وها هو ينتدبني لعمل خير اختصاصي برضاه لحسن ظنه وها هو يحثني بالإحاح على الاستجابة وسرعة الانجاز، فصممت على القبول وعرضت على سماحته فكرة المنهج الذي يبدو لي انفع والنجع وهو ان زيادة ذكر المصادر مجردة عن ذكر الواقعة مهما كثرت فليست تغني كل القراء نفعاً، اذ ليس كلهم يعرف ما يشير اليه الناظم، ولم ار ايضاً في حينه ان اكتم سيدنا الاستاذ ما في النظم مما يحتاج الى بعض التعديل والتبديل فأنس رحمه الله بذلك فقال : (انت اشر الى ذلك وأنا انظر فيه) ثم حثني على المبادرة وسرعة الانجاز ودعا لي بالتوفيق .

وقمت بمراجعة الارجوزة من الناحية الفنية ثم شرعت في شرحها وكنت ابعث بما يتم من هذا الشرح الى السيد البهشتي ليقراه ويدون ملاحظاته عليه، ثم يقوم السيد البهشتي بعد ذلك برسالة الى السيد الخوئي ليطلع عليه الشرح فكان السيد الخوئي يبدي اعجابه واستحسانه وثنائه على الشرح المقدم إليه، وكان العمل يسير فترة ويتأخر فترة اخرى حسب الظروف في ذلك الوقت إلى ان فجئنا بوفاة السيد الخوئي (قده)، وكم كنت اتمنى ان يتم شرح هذه الارجوزة في حياته لكي يتولى بنفسه تقديمها وطبعها ونشرها بين الناس ثم بقيت الارجوزة وشرحها حبراً على ورق، وتوقفت انا عن اتمام الشرح، ولما كثر الطلب والإحاح من بعض الذوات رأيت ان من الوفاء اتمام شرح ما بقي منها ثم رأيت ان اترك امر تقديم الكتاب إلى سماحة آية الله السيد علي البهشتي الذي كان مواكباً لمسيرة الشرح منذ البداية، ولم ارى من هو اولى بذلك منه .

وكان السيد البهشتي متميزاً في أخلاقه فقد كان لديه نكران ذات عجيب ولم اسمع انه تحدث عن علميته او انجازاته امام الآخرين، وكان رحمه الله يحب العزلة ولا يحب الشهرة وكان على جانب عظيم من التواضع ويتجلى ذلك في هيئته ومجلسه ومأكله وفي معاملاته ولقاءاته مع الآخرين وكان لا يعطي يده لمن يريد تقبيلها، وكان

حسن الظن بالناس ولم يضم الحقد والحسد لأحد بل كان يحمل الجميع على المحمل الحسن .. وكان رحمة الله عليه من اعمدة مجلس استفتاء السيد الخوئي منذ فترة طويلة .. وكنت اعرض عليه بعض مؤلفاتي وتحقيقاتي العلمية فكان رحمه الله يأنس بها وربما كتب عليها بعض الملاحظات المهمة وكان في بعض الاحيان يكتب تقريراً قيماً لها .. وعندما توفي السيد السبزواري (قده) قمت انا وسماحة الاخ الحجة الشيخ محمد حسن آل ياسين بالإلحاح على السيد البهشتي للتصدي للمرجعية لأنه كان في نظرنا هو الأعلم ولكن السيد البهشتي امتنع من التصدي للمرجعية فلم يقبل وجلس في بيته معتزلاً شؤون المرجعية وغيرها، وكان السيد البهشتي رحمه الله قد اجازني باجازه عامة في الامور الحسبية في ذلك الوقت .

ثم ألتقيت بعد ذلك باستاذنا الجليل سماحة الشيخ باقر القرشي وسألته عن معلوماته حول السيد البهشتي فأجابني قائلاً : (عرفته في أيام السيد الخوئي عالماً جليلاً، وكان من أعضاء مجلس الفتوى الذي يضم طائفة ممتازة من الأعلام أذكر منهم السيد مرتضى الخلخالي (رحمه الله)، والشيخ محمد اسحاق الفياض، والسيد البهشتي، وكان الأخير المبرز من بينهم ... ويمتاز السيد البهشتي (بخلق رفيع وذهنية وقادة، وكان له أحاطة واسعة بعلوم الفقه وفروعه ومسائله، وكان من عاداته وذاتيائه التواضع وعدم حب الظهور وكان (رحمه الله) يحب الانعزال والإنزواء والتوجه إلى الله .. وكان من الأفذاذ في ورعه وتقواه وتجرده عن الدنيا وغرورها، فلم يتصد للمرجعية ولم يقبلها عندما عرضت عليه .. وكان السيد البهشتي مع فقاوته وأختصاصه بالعلوم الدينية كانت له يد طويلة في نظم الشعر وقد رأيت له بعض الأشعار الجيدة، وقد أجازني بالرواية بطرقه عن مشايخه وأساتذته لاسيما شيخه وأستاذه السيد ميرزا عبد الهادي الشيرازي (قده) .

وبعد ذلك ألتقيت بسماحة السيد محمد رضا الخرسان وطلبت منه أن يحدثني عن السيد البهشتي فأجابني مشكوراً : (عرفت السيد البهشتي قبل (٣٥ سنة) وكان صديقاً لوالدي (رحمه الله) وكان يتردد عليه في بعض المناسبات وكان والدي يحمله

ويحترمه كثيراً .. وكان (رحمه الله) مثلاً للتواضع ونكران الذات فلم يتصنع في معاملاته وكلامه وتصرفاته، في حين نرى الآن بعض الذوات عندما يتصدون للمناصب الفانية يتصنعون التواضع والسكينة والوقار !

أما طاقاته العلمية، فقد سألته عن الأعلمية وذلك بعد وفاة آية الله السيد البروجردي (رحمه الله)، فأخبرني بومذاك بأعلمية السيد الخوئي (قده) وعندما ذكرته حول هذا الموضوع وجدته عالماً ملماً بالمطالب العلمية مستحضراً للأدلة، فكان يؤكد في أثناء المذاكرة على أعلمية السيد الخوئي (قده) .

وكان السيد البهشتي (رحمة الله عليه) قدوة العلماء العاملين، والذي دعاني لإعطاء السيد البهشتي هذه الدرجة العظيمة ما شاهدته من مثابرته وأشتغاله وهو في ظروف صعبة فقد بلغني في يوم من الأيام بأن السيد البهشتي قد أدخل المستشفى، وأجريت له عملية جراحية، فقررت الذهاب لعيادته وللأطمئنان على صحته، وعندما زرته في المستشفى، وجدته مشغولاً بالمطالعة وعلى سريره بعض الأوراق والكتب والرسائل العملية، وبين يديه قلم وقرطاس، وقد تأثرت كثيراً لسلوكه هذا وهزني من الأعماق إذ ينبغي على طالب العلم أن يشتغل بالتحصيل في كل الظروف، وأن لا تعيقه الأحداث والأسقام والأمراض عن إداء رسالته ومواصلة مشواره العلمي من الدرس والبحث والمطالعة ..).

ثم ألتقيت بعد ذلك بشيخنا المعظم أستاذ النجف الأول في علم الأصول آية الله العظمى الشيخ محمد اسحاق الفياض (دام ظله)، فحدثني عن السيد البهشتي قائلاً :

(لقد عاشرته لمدة خمسة وعشرين عاماً، فلم أر منه إلا كل خير، فقد كان مثلاً للزهد والصلاح والورع والتقوى، وكان يتمتع بخصال فاضلة ومواهب محمودة وسجايا كريمة، وكان محبوباً من جميع الطبقات .. أما من الناحية العلمية فقد كان فقيهاً محققاً وعالماً جليلاً ولغوياً ماهراً وأديباً شاعراً، وكان ذا حافظه قوية فقد كان يحفظ القرآن كله عن ظهر قلب ..)

ثم التقيت بالشيخ أحمد الكاظمي أحد العاملين القدامى في مكتب السيد الخوئي في النجف الاشرف، فطلبت منه أن يحدثني عن السيد البهشتي فأجابني بما هذا نصه : (.. كان (رحمة الله عليه) عالماً جليلاً وفاضلاً اديباً، وكان ذا أخلاق فاضلة ومزايا حميدة، وشخص جمع بين العلم والعمل، وبين الدنيا والآخرة، وكان حافظاً للقرآن ولبعض الأدعية والأذكار الماثورة وكان رجلاً متعبداً تقياً ورعاً..

أما بخصوص علميته وتدريسه، ففيما أتذكر إن المرحوم السيد محمد تقي الخوئي (رحمه الله) كان يبحث عن مدرس في الكفاية يتوافق مع ذهنيته ومزاجه، فأرشدته بعضهم إلى السيد البهشتي، وقد طلب منه ذلك إلا ان السيد البهشتي اعتذر من ذلك لكثرة مشاغله، ولكن بعد إلحاح السيد محمد تقي الخوئي عليه قبل أن يدرسه، فكان يحضر درسه السيد محمد تقي الخوئي واخو زوجته السيد محمد أمين الخلخالي في درس خاص بهما فقط، ثم توقف عن التدريس بسبب كثرة مشاغله . وعندما توفي السيد الخوئي (قده) عرضت عليه المرجعية الدينية من قبل أهل الخبرة الأجلاء في ذلك الوقت، فأمتنع عن قبولها ورفض التصدي لها، وعندما يسأله الناس عمن يرجعون في تقليدهم كان (رحمة الله عليه) يرشدهم إلى تقليد السيد السيستاني في النجف الاشرف، كما أنه أرجع الإيرانيين ومن هم خارج العراق إلى تقليد الآيتين السيد محمد الروحاني والسيد محمد رضا الكلبايكاني (قدس سرهما) .

وكان (رحمه الله) عضواً بارزاً في مجلس استفتاء مكتب السيد الخوئي، وكان هذا المجلس يضم طائفة من العلماء الأعلام منهم السيد مرتضى الخلخالي، والسيد علي البهشتي والشيخ محمد اسحاق الفياض، والشيخ جعفر النائيني، والسيد محمد علي الشيرازي والسيد محمد ابراهيم الشيرازي وغيرهم .

وكان مصاحباً للسيد الخوئي في حله وترحاله، وكان يذهب معه في أغلب سفراته وخصوصاً لزيارة كربلاء في ليالي الجمع، وكان في بعض الأحيان يصلي في

مكان السيد الخوئي في حسينية الأذربيجانيين التي تقع في شارع صاحب الزمان (عليه السلام) .. .

ثم التقيت بعد ذلك بسماحة الشيخ جعفر النائيني في بيته، فحدثني عن السيد البهشتي قائلاً: (كان السيد البهشتي آية في التواضع والاستقامة ونكران الذات فقد كان يتواضع للصغير والكبير على حد سواء وكان يحترم العلماء وطلبة العلوم المشتغلين، وكان يعتقد في نفسه ان هؤلاء كلهم صلحاء .. أما من حيث عبادته وزهده وتقواه، فقد رأيت موظباً على المستحبات من قراءة القرآن وأداء النوافل وزيارة الأئمة الأطهار، والمداومة على قراءة الأدعية والأذكار الماثورة، وكان دائماً يذهب مع السيد الخوئي لزيارة مرقد الإمام الحسين وأخيه العباس (عليهما السلام) في ليالي الجمع والمناسبات الخاصة .

وكان (رحمه الله) يحب العزلة والانعزال، فقد كان له في مكتب السيد الخوئي غرفة خاصة للاستراحة، وكان يتفرغ فيها لمشاغله الخاصة، وكان (رحمه الله) عضواً فعالاً في مجلس الاستفتاء، وكان السيد الخوئي يعتمد عليه في المسائل الفقهية والمشاكل الكلامية والعقائدية، فقد كان من المختصين في هذا المجال، وكان محترماً من جميع أفراد الهيئة العلمية، وكان لا يتدخل في الشؤون الادارية للحوزة العلمية لا من قريب ولا من بعيد لانشغاله التام في مجلس الفتيا .

ومما يجدر ذكره إن السيد البهشتي كان كثير الاحتياط في المسائل الفقهية وعندما يسأله سائل عن مسائل فقهية مشكلة يجيبه عليه بعدة وجوه وهذا يدل على شدة احتياظه وورعه وتقواه .

وعندما تمرض السيد الخوئي، وأقعده المرض في بيته، طلب من السيد نصر الله المستبیط أن يصلي في مكانه بمسجد الخضراء، فصلى بالناس جماعة لفترة من الزمن، ثم توفي السيد المستبیط في سنة ١٤٠٥هـ، فطلب السيد محمد تقي الخوئي من السيد البهشتي أن يصلي بالناس جماعة في مسجد الخضراء، فأمتنع السيد البهشتي

في بادئ الأمر تواضعاً واحتراماً وتعظيماً لمقام السيد الخوئي (قده)، ثم قبل بعد إلحاح وصلى لفترة قصيرة ..

ومن كراماته التي رأيتها بنفسي إنه أجري للسيد البهشتي عملية جراحية في لسانه وقد قطع من لسانه مقدار معين، وبعد مضي فترة من الزمن رأى الأطباء وغيرهم إن لسانه قد عاد الى وضعه الطبيعي بحيث لا يؤثر على نطقه وكلامه، وذلك لأنه كان دائم الذكر لله عز وجل وكثير التلاوة للقرآن الكريم مضافاً لمواظبته على قراءة الأدعية والأوراد المأثورة ..).

ثم التقيت بعد ذلك بسماحة السيد مهدي الشيرازي، وطلبت منه أن يزودني بما يعرفه عن السيد البهشتي فكتب لي ما هذا نصه : (عرفت السيد البهشتي منذ سنوات طويلة وأنا في العقد الثاني من عمري عندما كنت احظى بالحضور في مجلس سيدنا آية الله العظمى السيد عبد الهادي الشيرازي المتوفى سنة ١٣٨٢هـ .. عرفته وهو في الطليعة من العلماء الأجلاء الذين يشار إليهم بالفضل والزهد والورع والتقوى، ثم رأيت وعرفت منزلته العلمية عندما كان عضواً في مجلس الفتيا الذي كان ينعقد في دار سيدنا آية الله العظمى السيد الخوئي (قده)، وكان يحضر هذا المجلس جملة من العلماء الأجلاء امثال السيد مرتضى الخلخالي والشيخ محمد اسحاق الفياض، والشيخ مرتضى البروجردي، وغيرهم ممن هم في الطليعة من أهل العلم والمعرفة .

ولما أرتحل السيد الخوئي ووفد على ربه الكريم أرشد الناس إلى آية الله السيد عبد الأعلى السبزواري، وكان السيد السبزواري يرسل إليه بعض الاستفتاءات في المسائل الشرعية لكي يجيب عليها .

وعندما توفي سيدنا السبزواري إذ لم تطل أيام رياسته فأتجه الناس إلى السيد البهشتي ليحل محل السيد السبزواري في التقليد وإدارة شؤون المرجعية، ولكنه رفض ذلك، وكان عذره العجز والشيخوخة .

وكننت أراه مرات عديدة يبحث في رسائل السيد الخوئي وكتبه ويرشد إلى بعض الملاحظات في بعض العبارات والاصطلاحات، وكان السيد الخوئي (رحمة الله عليه) يعتمد عليه في قراءة كتبه قبل طبعها بل كان يكلفه بقراءة التقارير العلمية المقدمة إليه لغرض طبعها، فكان يبدئ رأيه فيها .

وكان (رحمه الله) رمزاً للتواضع ونكران الذات، وكان بسيطاً في ملبسه ومأكله ومسكنه، وكان يملك داراً متواضعة تقع في محلة الجديدة خلف الجبل ثم أستملكتها الدولة فيما بعد .

وكان (رحمه الله) يقضي أغلب أوقاته في المطالعة، ولم تقتصر مطالعته على الكتب العلمية والأدبية وحتى الصحف والمجلات، فكان يتمتع بثقافة علمية وأدبية ممتازة، وله حس شعري مرهف، وأما أسلوبه في الكتابة فقد كان صعباً تفهمه بسبب ما كان يستعمله من مصطلحات وأساليب أدبية وبلاغية تحاكي إلى درجة كبيرة الأساليب والمصطلحات التي كان يستعملها العلماء والكتاب والأدباء في العصور المتقدمة .

ثم أجريت بعد ذلك مقابلة مع الاستاذ الدكتور محمد حسين الصغير في ليلة الرابع من ذي القعدة سنة ١٤٢٥هـ فحدثني عن السيد البهشتي بما هذا نصه : (كان السيد البهشتي (رحمه الله) من حسنات الدهر علماً وورعاً وتقوى وبراً وكان آية في الدقة والذكاء غائصاً في غمار مباحث علوم أهل البيت (عليهم السلام) وله اليد الطولى في علم الدراية والحديث .

أدركته في النجف الأشرف منذ خمسين عاماً مثلاً رائعاً للتواضع وحسن الخلق، حضر بحث السيد الخوئي في الأصول مدة ثلاثة أشهر في الستينات من القرن الرابع عشر الهجري، ثم أندمج كأحد مستشاري السيد الخوئي ومن بعده أصبح كبير مجلس الإفتاء عند السيد عبد الأعلى السبزواري وهو مجتهد مطلق ولا يختلف في ذلك اثنين من أهل الخبرة، وكان (رحمه الله) من أوتاد الأرض رجاحة وثقلاً

ومن عظماء أهل الخبرة في ترشيح المراجع، ولم يدع لنفسه شيئاً على الإطلاق وإن سئل عن شيء لا يفتي برأيه وإنما يحيل السائل على استنباطات المراجع المعاصرين . وأبتلي في أخريات أيامه بداء عضال عانى منه معاناة صامتة، ومع ذلك لم تطفئ البسمة من فمه ولا الاشرقة من محياه، فكان يحترم الكبير ويعطف على الصغير، ويعظم أهل الدين ويبجل مراجع الدين، أسكنه الله فسيح جنته وعرف بينه وبين أوليائه محمد وآله الطيبين الطاهرين ..).

وفي أحد أيام شهر شعبان المعظم سنة ١٤٢٥هـ التقيت بالشيخ الخاقاني نجل العلامة الجليل الشيخ سلمان الخاقاني فأخذ يحدثني عن علاقة والده بالسيد البهشتي فقال : (كان لوالدي (رحمه الله) علاقات كثيرة مع العلماء والأدباء في عصره، فكنت أرى مجلسه غاصاً بالعديد من العلماء والفضلاء حيث كنت أنا وأخي قائمين على خدمتهم، فممن التصقت صورته في ذاكرتي هي صورة السيد علي البهشتي فكنت أراه هادئ الطبع ذو بشاشة حلوة وقامة مديدة وكان إذا تكلم مع أحد فإن لكلامه نبرة خاصة هي أقرب إلى الهمس وكانت لقاءاته متقطعة في دار والدي، وكنت أراه يتردد في بعض الأحيان إلى بيت المرحوم آية الله السيد محمد الروحاني الذي يقع في محلة الحويش، وكان والدي يجتمع معهما في أحيان كثيرة فكنت أراهم يتباحثون ويتذاكرون في المسائل العلمية المتعلقة بالفقه والأصول .. وكان السيد البهشتي يسكن في دار متواضعة قريبة من دارنا وكانت حالته المادية صعبة جداً وكنت أراه صابراً شاكراً الله تعالى في السراء والضراء .

وكان يحب المطالعة ولكن لقلة ذات يده كان يقصد مكتبة والدي ويستعير منها ما يشاء من كتب تاريخية وأدبية وكان متنوعاً في قراءاته فلم تقتصر قراءاته على جانب علمي دون آخر بل كان يطالع الكتب العلمية والمجلات الأدبية التي كانت تصدر في تلك الأيام كمجلة المختار، والهلال، والرسالة، والعرفان، والمقتطف وغيرها .. ومما لاحظته على شخصيته التواضع في كل شيء يتعلق به وكان محباً

للانعزال بحيث كان له وجود علمي ولم يكن له وجود اجتماعي بينما غيره من العلماء كان له وجود علمي واجتماعي معاً ..).

لقد كتب السيد فاضل الميلاني في مجلة الغدير عدد (٦٢) مقالاً في تأبين السيد علي البهشتي وفيما يلي نذكر مقتطفات منه : (كان من أشد الناس نكراناً للذات وهذه قيمة عظيمة لا تعدلها قيمة أخرى في مجال التزكية والدربة الروحية والإعداد النفسي .. وكانت كل مقومات المرجعية متوفرة لديه من حيث العلمية ومن حيث الخبرة الطويلة والفقاهة والاجتهاد والقدرة على استنباط الأحكام الشرعية، ولكنه حينما يُسئل بعد وفاة آية الله السيد الخوئي (رضوان الله عليه) عن سبب عدم تصديه للمرجعية فإنه يقول :

(السعيد من أكتفى بغيره) .. فإذا كان هناك من يحمل هذا العبئ ويحمل هذه المسؤولية فلماذا أتسابق مع غيري في مضمار المرجعية والشهرة .. لقد قضى السيد البهشتي سنوات طويلة في الدراسة في حوزة قم ثم انتقل إلى النجف الأشرف ودرس على أعظم الأساتذة، وكان في ذلك الوقت ينبغي أن يكون زميلاً لكل المراجع الذين عرفناهم ولكنه لا يقضي لنفسه أن يتكبر فيقول : لقد درست على هؤلاء الأساتذة فكيف أحضر على زملائي .. نجده يحضر عند السيد عبد الهادي الشيرازي، وعند السيد محمود الشاهرودي ويقضي سنوات طويلة في مجلس الاستفتاء وكان يراسه آنذاك، فيقرأ السؤال ويجيب عليه حسب الضوابط الفقهية والمباني للسيد الخوئي، فيلقي عليه السيد الخوئي نظره فيصحح أو يعدل وأحياناً يوقع من دون أن يعدل شيئاً.. وأتذكر جيداً أنني تشرفت بحضور مجلسه الشريف في لندن حينما جاء ثلاث مرات للعلاج، وكنت أسأله وأستفيد منه وأغتني الفرصة حينما أذهب إلى زيارته في طرح مسألة فقهية وأحياناً كنت أسأله عن رأيه في القضية فيقول : الفتوى هكذا، وكأنه كان يشير إلى فتوى الإمام الخوئي، فكنت أقول له : سيدنا أنا لا أطلب فتوى الآخرين لأنني أعرفها، وإنما أسأل عن رأيكم في هذه المسألة، وكان يتخرج جداً من أن يذكر فتواه إلا لمجالس خاصة وقضية معينة .. إن

آية الله العظمى السيد علي البهشتي رحمته الله (٢٠١)

نكران الذات وعدم التصدي للمنصب وعدم الرضا بأن يوضع في المراتب العليا قيمة أساسية في هذا الفقيه العظيم الذي عرفناه، ويجتمع مع كبار العلماء ويتلقى المزيد من العلوم منهم، ويبقى مشعلاً وضاءً ولكن هذا في جانب العلم أما في جانب السلوك فإنه دائم الذكر ودائم الحضور ودائم التجلي لدى الحضر الإلهية وهذه قيمة عظيمة لا يدركها إلا من ذاقها .

كان العالم الرباني آية الله العظمى السيد علي البهشتي (رضوان الله عليه) مثلاً لمن يذكر الإنسان بالله (عز وجل)، فيكون مصداقاً للحديث الشريف : (جالسوا من يذكركم الله رؤيته) .. لقد شارف المئة بالسنين والأعوام القمرية .. قرن كامل من الفناء في ذات الله وعبادته تبارك وتعالى، والتعلم والتعليم والهداية والإرشاد، ثم وفد على ربه نقي الثوب خالص السريرة غير مبالٍ بحطام الدنيا .. فصدق فيه قوله تعالى : (يا أيها النفس المطمئنة أرجعي إلى ربك راضية مرضية فأدخلي في عبادي وأدخلي جنتي) .

وقد ترجمه الشيخ محمد هادي الأمين في كتابه (معجم رجال الفكر والأدب في النجف) فقال في حقه : (عالم فاضل مجتهد جليل متبع طيب الخلاق حسن السيرة ثقة عدل تخرج على شيوخ النجف وأساتذتها، وتصدى للتدريس والبحث في الفقه والأصول، وتلمذ عليه لفيف من الأفاضل ..) وقد ترجمه السيد محمد الغروي في كتابه (مع علماء النجف) فقال في حقه ما هذا نصه : (درس على كبار علماء النجف .. وبلغ مستوى عالياً في الفقه والأصول، وصار مقدراً لدى جميع المراجع والفقهاء وفارضاً شخصيته العلمي والأخلاقية على الحوزة بأسرها .. أنه رجل تقي ومتواضع مضافاً إلى مستواه العلمي الرفيع في الفقه والاجتهاد والإيمان والمعرفة عاش في النجف منفقاً عمره الشريف في التعلم والتعليم مستفيداً من علمه الكثير من العلماء ..) .

قصائد قيلت في حقه

قصيدة الأستاذ الدكتور محمد حسين علي الصغير بعنوان (قديس العلماء)
قالها في تكريم آية الله العظمى السيد علي البهشتي (قده) وذلك بمناسبة تشرفه
بزيارة عقيلة الوحي (زينب بنت أمير المؤمنين (عليهما السلام)) حينما كان متوجهاً
للإستشفاء في لندن بتاريخ ٢٧ جمادي الثانية سنة ١٤٢٢هـ الموافق لليوم ١٨-٨-
٢٠٠١ م.

وما زلت رمز الطهر في الأرض والسما	تباركت قديساً .. وعشت معظما
وكهلاً .. شيخاً بالولاء مكرماً	وفي ظل اهل البيت تحيا شبيبة
وإن ذكروا شعراً .. بكيت لهم دما	إذا تليت آثارهم رف خافق
وودّ (ذوي القربى) غدوت متيماً	وأنت بحمد الله في حب (حيدر)
وروحك كالماء الزلال إذا هما	عواطفك الأشداء تندى ذكية
من البر والتقوى .. ضحوكاً .. مسلماً	عرفتك مذ خمسين عاماً حقيقة
يطوف من لبنى لديها .. وأحرماً	علي الهدى .. ما زلت للعلم كعبة
ومن ركب التقوى .. استقل المطهما	منحت من الرحمن عزاً وهيبة
به جنة للخلد تطفئ جهنما	وتسيحك الورد العباد تحتفي
علوماً .. وركب الدين فيه تقدماً	وأنت قصدت البحر تسقى نغمه
ولا زال ميمون النقية أعظماً	هو الآية (الخوئي) قدس سره
على كفه الآلاف فقهاً و(معجماً)	فتى الأمة الكبرى الذي قد تخرجت
ثرى قبره الزاكي على أيمن الحمى	فيا نفحات من ربى الشام باكري
غداً نوره يسعى شمساً وأنجماً	حمي بأمر المؤمنين .. وانه
يشع بأفاق الفقاهة معلماً	وانك فيهم يا (علي) ككوكب
تعيد إلى النفس الشفاء المحتماً	يا رحمة من (زينب بنت حيدر)
أتاك ... وكوني للجراحات بلسماً	أطلّي على ضيف كريم مبجل

هذه مجموعة من القصائد التي نظمها فضيلة العلامة الشيخ جبار جاسم
مكاوي معتمد العلماء في الحلة الفيحاء وقد ألقى جميع هذه القصائد في حضرة آية
الله العظمى السيد علي البهشتي (قده) وبناءً على توصية بعض العلماء نذكر جميع
هذه القصائد وحسب التسلسل الآتي :-

١. الى سيدنا ومولانا امير المؤمنين (ع) لمناسبة شفاء ولده زعيم الاعلام آية الله
العظمى السيد علي الحسيني البهشتي (دام ظله)

والله اعلم بالمصالح والمفاسد	وإليه يلجأ خلقه عند الشدائد
سبحانه خلق الانام وخصهم	بالعقل يحدو ركبهم أسنى المقاصد
وعلى جبين الافق تلمس بصمة	الابداع تنطق بالمواهب والشواهد
وعلى سطور الكون تلمح آية الاتقان	تشهد أنه لا شك واحد
من فيضه تجري بحور المكرمات	سخية ما أخطأت برأ وجاحد
وتفتقت بالغيث من آلائه	هذي الجداول والخمائل والموائد
الله من على العباد تفضلاً	بمحمد وبآله الغر الاماجد
فهم الشموس الساطعات على الورى	اعلام دين الله عمار المساجد
ومهابط الوحي المبين ديارهم	ونفوسهم، من كل عابدة وعابد
انوار قدس الله فلك نجاته	خزان رحمته، واسوة كل حامد
الصالحون الخيرون الصادقون	العاملون القامعون لكل فاسد
المتقون، القائمون بامره	بالحلم والايتار والغرر الخوالد
حبل الهدى الموصل بين ذوي النهى	وهم الصراط المستقيم لكل قاصد
والآية العظمى لكل موحد	ومسالك الأفهام، عصمة كل ناشد
إن جن ليل المتقين رأيتهم	رهبانه من كل قوام وساجد
تمشي الدهور على هدير جهادهم	وتشع من آفاقهم هذي الفراقد
جننا نهنيء سيد الابرار كهف	ذوي النهى، ومنارة الجيل المجاهد

جئنا امير المؤمنين تسوقنا أفرحنا بشفاء مصباح المعاهد

٢. قصيدة نظمت بمناسبة عودة السيد علي البهشتي من العلاج في لندن

رُفِرَ السَّعْدُ عَلَى أَرْضِ الْغُرَى
كُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ يَشْدُو هَاتِفًا
عَادَ قُطْبُ الدِّينِ وَالْعِلْمِ لَنَا
وَإِذَا بِالسَّقَمِ إِذْ عَادَ لَنَا
كُلُّ قَلْبٍ بَاتَ كَالْجَمْرِ لَهُ
وَالْمَحَارِيبُ بَكَتْ فِي لَوْعَةٍ
يَا أَبَا الْمُحْسَنِ قَدْ فَارَقْتَنَا
يَا زَعِيمَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا لَقَدْ
قُبِّحَ الدِّينُ سَمَتِ تِيَاهُهُ
وَاسْتَطَالَ الْغُرْسُ يَزْهُو مَوْقَاً
يَا نِظَامَ الدِّينِ يَا شَمْسَ الْعُلَى
لَا أُرَانَا اللَّهَ يَوْمًا كَالْحَيَا
أَنْتَ سَوْرُ الدِّينِ، بَلْ حَصْنُ الْوَرَى
وَسَتَبْقَى رَايَةً خَفَاقَةً
طُبْتُ أَصْلًا، طُبْتُ فَرْعًا، أَمَّا
وَوَرِثُ الْمَجْدِ مِنْ آبَائِهِ
كَانَ آبَاؤُكَ قُرْبَانًا إِذَا
وَإِذَا خَاضُوا مِيَادِينَ الرَّدَى
وَهُمُ الْغَيْثُ، بَلْ الْغَوْثُ، إِذَا
يَا بَنَ مَنْ طَهَّرَهُمْ رَبُّ الْوَرَى
فَانَارُوا الدِّينَ وَالدُّنْيَا لَنَا

قَمِ نَهْنَى الْمُرْتَضَى بِالْخَبْرِ
زَالِ بِاسْمِ اللَّهِ كُلِّ الْخَطَرِ
مِثْلُ غَيْثٍ عَمَّ كُلَّ الْبَشَرِ
لَيْسَ مِنْ عَيْنٍ وَلَا مِنْ أَثَرِ
ضَارِعًا لِلَّهِ وَقَتَ السَّحْرِ
بِدُمُوعِ كَالْحَيَا الْمُنْهَمِرِ
أَلْفَ عَامٍ سَبَكْتَ فِي أَشْهَرِ
قَطَعَ الصَّبْرُ حَشَا الْمُنْتَظَرِ
فَوْقَ اكْتِفَاكِ مِثْلَ الدَّرَرِ
مَنْ نَدَى فَكَرَكَ حَلَوُ الثَّمَرِ
يَا بَنَ طَهْ وَالْهَدَى وَالسُّورِ
فِيهِ تَشْكُو مِنْ أَذَى أَوْ كَدَرٍ
وَسَتَبْقَى أَسْوَةٌ فِي السَّيْرِ
تَرْفِدُ الْحَقَّ نَمِيرَ الْفَكْرِ
يُعْرِفُ الْغُرْسُ بَنُوعَ الثَّمَرِ
لَيْسَ يَا مَوْلَايَ كَالْمُسْتَأْجِرِ
شَمَّرَ الْجَدُّ لَدْرَةَ الْخَطَرِ
أَمْطَرُوهَا جَمَمًا مِنْ سَقَرِ
عَضُّ نَابِ الدَّهْرِ أَهْلَ الْعُصْرِ
وَاصْطَفَاهُمْ دُونَ كُلِّ الْبَشَرِ
وَإِنَّا بِمِهْمَاتِ السُّورِ

يا بن ابواب التقى قد ضمنت
والذي نأواهم في سقر
عمرك الميمون شطر الهدي
إن أنفاسك أشدء لنا
فلتقر اليوم عين المصطفى
عاد غصن الدين غضاً ناظراً
عاد ظل الله في الأرض الى
لو طلبنا الشكر لله على
يا فقيهاً غرد المجد له
وكساه الله بُرداً من تقى
كنت والله على طول المدى
وجباك الله علماً وافراً
هو إرث المصطفى والمرضى
والزعامات التي قد عُبِدَت

جنة الخلد لأهل البصر
صام او صلى كما في الاثر
ثم للأمة شطر العمر
ولأهل الغدر جام الكدر
لاحت الدنيا بأبهى الصور
رب يسر جاء بعد العسر
حوزة العلم ودنيا المنبر
ما جانا بك لم تقتدر
في سماء العز والمفتخر
صاغه الوحي بأعلى منظر
خير كنز للهدي مدخر
يسع الدنيا فسبح واشكر
ليس عن بحث ولا مختبر
عفتها والله لا عن قصر

آية الله العظمى السيد علي البهشتي قدس (٢٠٧)

الملحق

يحتوي هذا الملحق على مجموعة من الوثائق والصور

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين
وبعد فقد أجزأت بحسب السبيل السند بحمد الله تعالى العالمين وسبقوه الفقهاء و
المجتهدين حجة الإسلام والمسلمين الحاج السيد علي البهبهني المازندراني وأست بركاته
أن يردي عني جميع ما أروياه من الخواص المتقدمة والناخرة في أحاديث أصحابنا
الإمامية ومجامع السنة المقدسة عن المجلد رفح الله تعالى شأنهم عن مشايخي
العظام في الاجتهاد والاستناد أعلام الدين وعقلاء الشريعة السيد أبو الحسن
الإصفهاني والشيخ ميرزا محمد حسين النائيني والشيخ آقا حياء الدين العراقي والشيخ
محمد حسين الغروي والأصفهاني والسيد حسين الباردوبی والشيخ محمد جواد البلاغي رضوان
الله تعالى عليهم أجمعين ومشايخي في الاستناد فقط الشيخ عبد الله المامقاني والشيخ
علي أكبر الدريائي والشيخ عباس القمي رضوان الله عليهم أجمعين عن جمع منهم المحقق الهادي
الخراساني والمحدث النوري عن المحقق الأنصاري عن جماعة منهم صاحب الجواهر ومنهم
الحلي أحمد الزرقاني عن جماعة منهم السيد ملامدي بحر العلوم عن جماعة منهم الوحيد القمي عن
تبعه جماعة منهم والده عن جمع منهم الخاتون آبادي عن جمع منهم المجلسي الأول عن جمع
منهم الشيخ المرعاشي والشيخ البرزنجي عن جمع منهم والده عن جماعة منهم الشهيد الثاني
عن والده المعروف بابن الخبة عن جمع منهم الشيخ ابن مشرف العاملي عن جمع منهم
الدعامة التي عن جمع منهم المحقق الطوسي عن علم الهدى السيد المرتضى عن الشيخ المفيد عن
جمع منهم الشيخ الصدوق قدس سره عن والده عن جمع منهم السيد المرتضى عن الشيخ المفيد عن
قال رحمه الله بعد أن أمرنا ففعلت له كيف ينبغي أن لم قال نعم يتعلم علومنا ويحفظها الناس بها
لوعلموا بحقوق كلامنا وسبحوا والمكيني بإسناد عن الصادق وعن قال المرحوم آستان قدس علي
قد روي عنهم عنا والرحمة منه أن لا ينسائي عن الدعاء أمنا وصلى الله

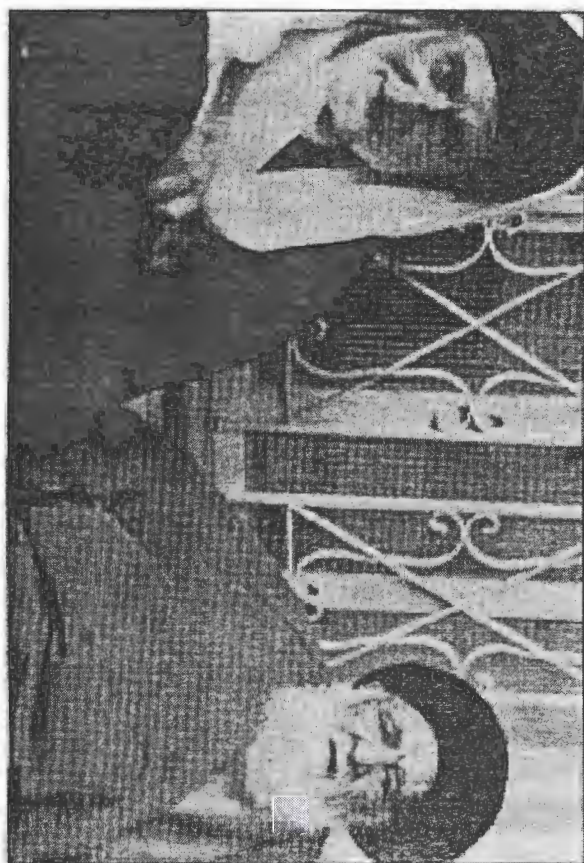
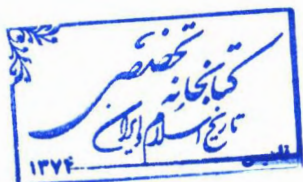
محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)



٢٥٩
١٢٧

اجازة في الرواية التي منحها آية الله السيد السيزواري للسيد البهبهني

(٢١٠) بحوث ودراسات عن علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف



صورة تجمع آية الله العظمى مع الامام الخميني





آية الله السيد البهشتي وهو يصلي على جثمان الامام السبزواري
(قده) ويظهر الى يمينه سماحة آية الله الحجة السيد علي السبزواري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين
الطاهرين وبعد فلا يخفى إن جناب المستطاب عماد الأعلام وملاذ
الأنام وحجة الإسلام سماحة السيد علي البهشتي المازندراني دامت
بركاته يتصف بالصفات الحميدة والملكات الحسنة، والدرجات العالية،
من الكمالات النفسية وإن سماحته حاصل على مرتبة الاجتهاد
والاستباط على النحو الكامل، فله العمل بما يستنبطه على النحو
المألوف المعروف بين العلماء الإمامية دامت تأييداتهم، وأوصيه
بكمال الاحتياط والنبت وإن لا ينساني من صالح دعائه كما في لا
انساء والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

٧ ذي الحجة سنة ١٣٧٨ هـ

(الافتقار محمد باقر) (المبني) (القمي) (القمي)

(الحتم الشريف)

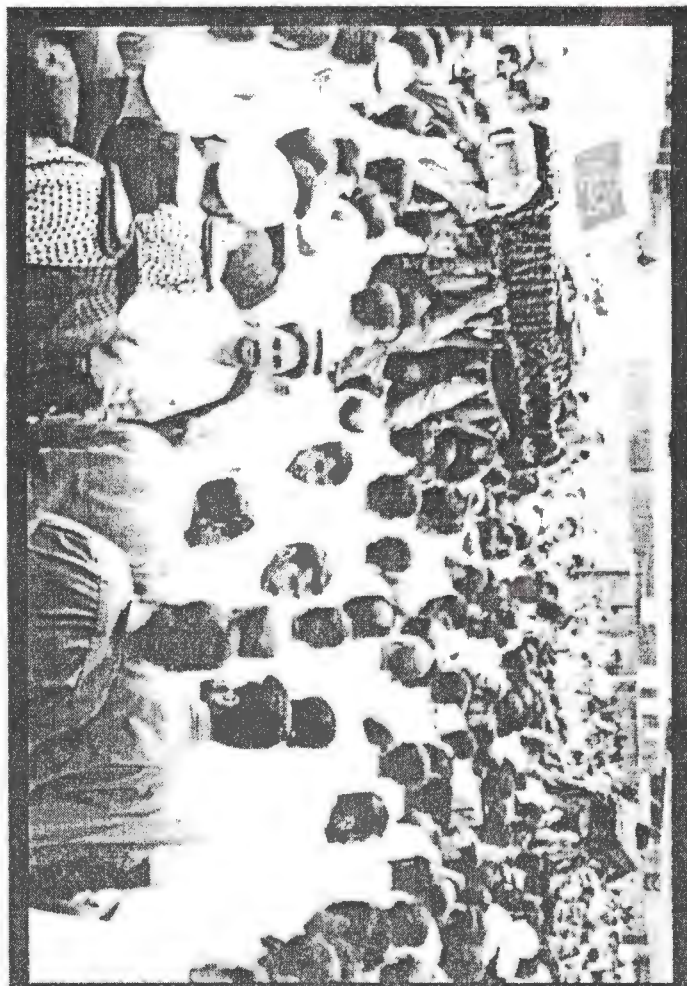
ترجمة اجازة الاجتهاد الى اللغة العربية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين
وأحمد محققنا بذلكه جانب تطارب عباد الأعلام ملاذ الأمان حجة الإسلام
آقاى آقا سيد علي شافعى ما زنده دارى دامت بركاته مضاف بصفات
مهيبة ومكان حسن ودرجات عالية از كمالات انفسيه مستند
و جابر ايشان وادارى مرتبه اجتهاد واستنباط بحكم كامل ميباشند
فله العمل بما يستلزمه على التبحر المألوف المعروف بين العلماء الامامية
دامت فائده انتم وادعيه بكمال الاحتياط والتثبت وراى بناه
من صالحه وانه كما افلا ان شاء والسلام عليه ورحمة الله وبركاته
بلا ندى الحجة المحرم ١٣٦٨ هـ زى عبد الله الحسين الشيرازي



إجازة الاجتهاد التي منحها آية الله السيد عبد الهادي الشيرازي للسيد البهشتي



المصادر

١. آثار الحجة : علي الآخوندي، ط ايران .
٢. ألطاف الباري في حياة الإمام السبزواري : عبد الستار الحسيني، ط نجف .
٣. أعيان الشيعة : محسن الأمين العاملي، ط بيروت .
٤. الإمام المجدد السيد الخوئي : للمؤلف، ط ٢ النجف ١٤٢١ .
٥. تراجم الرجال : احمد الحسيني، ط ايران ١٤٢٢ .
٦. الذريعة : أغا بزرك الطهراني، ط ايران .
٧. السبيل الجدد لحلقات السند : محمد علي الاوردبادي، طبع في مجلة علوم الحديث لتحقيق العلامة الجليل السيد مهدي الشيرازي .
٨. شعراء الغري : علي الخاقاني، ط نجف .
٩. طبقات أعلام الشيعة : اغا بزرك الطهراني، ط نجف .
١٠. علماء معاصرين : محمد علي الخياباني، ط ايران .
١١. ماضي النجف وحاضرها : جعفر محبوبة، ط نجف .
١٢. مع علماء النجف الاشرف : محمد الغروي، ط بيروت .
١٣. مجلة الغدير : العدد ٦٢ سنة ١٤٢٤ هـ .
١٤. معارف الرجال : محمد حرز الدين، ط نجف .
١٥. معجم رجال الفكر والأدب في النجف : محمد هادي الاميني، ط ٢ .
١٦. المسلسلات : شهاب الدين المرعشي، ط ايران .
١٧. موسوعة النجف الاشرف : جعفر الدجيلي، ط بيروت .
١٨. هدية الرازي الى الامام المجدد الشيرازي : اغا بزرك الطهراني، ط نجف.

الفيض القدسي

في ترجمة العلمين من آل القاموسي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين.

قال الله تبارك وتعالى: (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ).

إن هذه الآية الشريفة تنطبق تمام الإنطباق على آية الله الشيخ باقر القاموسي (قدس سره) وولده الحجة الشيخ صادق القاموسي (قدس سره) فهما خير مصداق لهذه الآية المباركة.. نعم عزيزي القاريء فإن الله تبارك وتعالى جعل الدار الآخرة للذين ليس في نفوسهم خاطر الإستعلاء ولا يهجز في قلوبهم الإعتزاز بذواتهم، وإنما يتوارى شعورهم بأنفسهم ليملاها الشعور بالله تبارك وتعالى، فتمتليء قلوبهم بالتقوى ومراقبة الله والخوف من عذابه، وهؤلاء العباد المخلصون لا يقيمون لهذه الأرض وأشياؤها وقيمها وموازينها حساباً، ولا ييغون فيها فساداً أولئك هم الذين جعل الله العاقبة المحودة في الدنيا والآخرة.

فهذه الرسالة المتواضعة تحتوي على ترجمة مفصلة للعملين الجليلين مثال العلم والزهد والورع والتقوى آية الله الشيخ باقر القاموسي (قدس سره) وولده الحجة الشيخ صادق القاموسي (قدس سره).

ولابد لي قبل الختام أن أشكر العلماء الأجلاء والفضلاء الكرام لما قدموه لي من العون والمساعدة بما يملكون من المعلومات عن حياة هذين العلمين (قدس سرهما)، كما أشكر سماحة أستاذنا المحقق الحجة آية الله السيد علي الموسوي السبزواري (دام ظله) الذي تفضل علينا بقراءة مسودات هذه الرسالة.

(٢٢٠) بحوث ودراسات عن علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف

وختاماً أسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم
ومنه تعالى نستمد العون والتوفيق.

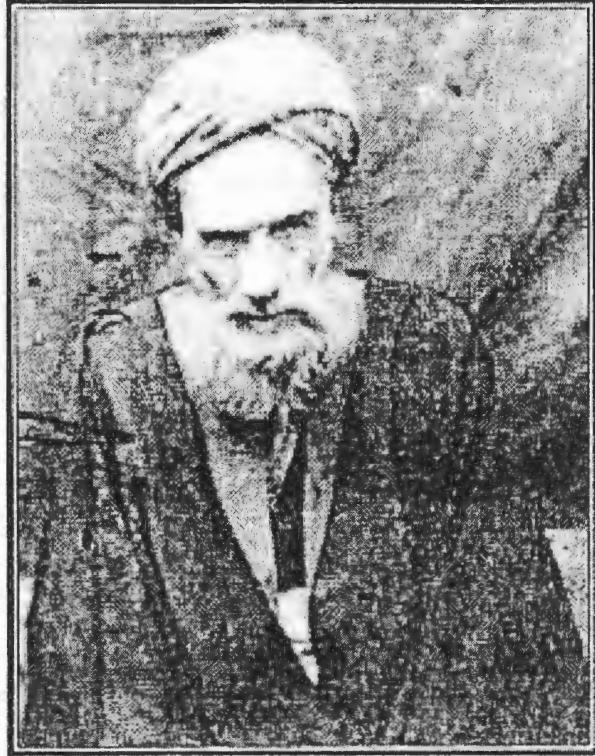
النجف الأشرف

المؤلف

(١)

الفيض القدسي

في ترجمة الشيخ باقر القاموسي قدس سره



آية الله الورع التقي
الشيخ باقر القاموسي «تذكر»

أسمه ونسبه

هو آية الله الفقيه الورع التقي الشيخ باقر بن الحاج محمد بن الحاج علي القاموسي البغدادي مولداً، والنجفي مسكناً ومدفناً، من العلماء الاجلاء، والفقهاء الأتقياء.

ولادته ونشأته

ولد الشيخ القاموسي في بغداد سنة ١٢٧٦هـ / ١٨٦٠م، من أبوين كريمين، ونشأ في حجر الفضل والتقى والشرف، وكان مشمولاً بعناية ورعاية الكبار من أسرته الكريمة.

سفره إلى النجف الأشرف

لقد هاجر الشيخ باقر القاموسي إلى النجف الأشرف في سنة ١٣٠٦هـ / ١٨٩٠ بقصد الاشتغال والتحصيل والاستفادة من أساتذتها الأفذاذ والارتواء من منهلهم العذب، فدرس العلوم الدينية على أشهر المدرسين في عصره، حتى نال قسطاً وافراً من العلم والفضل.

أساتذته:

لقد تتلمذ الشيخ القاموسي على أكابر علماء عصره، وحضر أبحاثهم في الفقه والأصول والأخلاق، وفيما يلي نذكر أسماء بعض أساتذته:
١- آية الله السيد محمد حسن المجدد الشيرازي (قدس سره)^(١).

^(١) له ترجمة في أعيان الشيعة: ج ٢٣، ص ٢٦٤، وطبقات أعلام الشيعة: ج ١، ص ٤٢٦، ومعارف الرجال: ج ٢، ص ٢٣٣.

كان الشيخ القاموسي يتردد كثير إلى سامراء في عهد الإمام المجدد الشيرازي (قدس سره)، وقد حضر أبحاثه الشريفة في الفقه لفترة قليلة ومدة يسيرة، وفي خلال ذلك كان يحضر أبحاث العلماء البارزين من تلامذة المجدد الشيرازي فاستفاد منهم استفادة تامة حتى بلغ درجة سامية في العلم، ومرتبة رفيعة في الفضل.

قال العلامة الطهراني (قدس سره) في طبقاته ما هذا نصه: (....) وكان كثير التوقف في سامراء للاستفادة من أبحاث أعلامها، ولا سيما سيدنا المجدد... ذكرته هدية الرازي).

أقول: لقد راجعت كتاب (هدية الرازي إلى الإمام المجدد الشيرازي) من ألفه إلى ياءه وخصوصاً الفصل الثالث الذي أعده لذكر تلامذة المجدد الشيرازي، فلم أجد للشيخ القاموسي أي ذكر في هذا الفصل، ولعل العلامة الطهراني (قدس سره) لم يذكره في عداد تلامذة المجدد الشيرازي، لأن الشيخ القاموسي لم يحضر بحته إلا فترة قليلة فمن أجل ذلك لم يذكره.

٢- الفقيه المحقق الشيخ محمد طه نجف (قدس سره)^(٢).

كان رضوان الله عليه عالماً فقيهاً مجتهداً ثقة عدلاً ورعاً تقياً صالحاً تقرأ على حيائه علائم الزهد والورع والتقوى، وقد عاش في أوائل عمره في ضيق وشدة حتى إذا انتهت إليه الرياسة الدينية وجيبت له الأموال ظل محافظاً على منهجه الأول الزهد والتقشف والقناعة، وكان له إطلاع واسع على علوم الفقه والأصول

^(٢) هو آية الله الشيخ محمد طه بن الشيخ مهدي بن الشيخ محمد بن الشيخ نجف علي التبريزي النجفي، ولد في سنة ١٢٤١هـ في بيت علم وفضل، وتلمذ على يد أشهر علماء عصره كالشيخ محسن خنفر، والسيد حسين الترك، والشيخ مرتضى الأنصاري، حتى بلغ مراتب الاجتهاد، وأصبح من العلماء المشهورين في النجف، رجع إليه الناس بالتقليد بعد وفاة الشيخ محمد حسين الكاظمي، وفي أيام شيخوخته امتحن بفقد بصره، ومما يؤثر عنه أنه قال: (امتحن بثلاث: موت ولدي الشيخ مهدي، وذهاب بصري، والرياسة) توفي يوم ١٣ شوال سنة ١٣٢٣، وصلى عليه آية الله الشيخ حسين الخليلي، ودفن في الحجرة المتصلة بباب القبلة الواقعة على يمين الداخل إلى الصحن الشريف.

أنظر ترجمته في (ماضي النجف) ج ٣ ص ٤٣١، الفوائد الرضوية: ص ٥٤٧، ومعارف الرجال: ج ٢ ص ٣٠.

الفيض القدسي في ترجمة العلمين من آل القاموسي (٢٢٧)

والحديث والرجال، وقد تخرج من معهد بحثه الشريف جمهرة كبيرة من العلماء والفضلاء ورجال المعرفة.

لقد حضر الشيخ القاموسي أبحاث الشيخ محمد طه نجف في الفقه والأصول، وقد لازم أبحاثه فترة طويلة، فكان من أبرز تلامذته، وأخصهم به، ومحل ثقته وموضع اطمئنانه، لما عرف عنه من غزارة علمه وشدة ورعه وتقواه.

٣- الفقيه الأخلاقي المولى الشيخ حسين قلي الهمداني (قدس سره)^(٣):

كان الشيخ حسين قلي (أعلى الله مقامه) عالماً فقيهاً حكيماً أخلاقياً من العرفاء السالكين، وكان مراقباً لنفسه دائماً، مبتعداً عن عالم المرجعية والتقليد والتصدي للفتيا، وكان (قدس) معروفاً بعلم الأخلاق، ولم يكن في زمانه ولا قبله بسنين ولا بعده من يماثله في هذا العلم، وكان له درس خاص يعقد في داره صباح كل يوم، فكان درسه مقصد الخواص من أهل العلم والفضيلة، وقد انتفع بدروسه الأخلاقية عدد كبير من فضلاء العرب والعجم ممن أراد الله بهم خيراً، وقد أتعب نفسه الكريمة على تدريسهم وتدريبهم وتهذيب أخلاقهم، حتى أصبحوا من بعده من أعلام السير والسلوك والتقوى والعرفان.

فكانوا أمثلة صادقة للعلماء العاملين، وفيما يلي نذكر طائفة من تلامذته الأجلاء تبركاً وتيمناً:

١. السيد احمد الكربلائي (ت: ١٣٣١ هـ).
٢. الشيخ محمد البهاري (ت: ١٣٢٥ هـ).
٣. الشيخ موسى شرارة (ت: ١٣٠٤ هـ).
٤. الأغا رضا التبريزي (ت: ١٣٣١ هـ).
٥. السيد مهدي الحكيم (ت: ١٣١٢ هـ).
٦. السيد محمد سعيد الحبوبي (ت: ١٣٣٣ هـ).

(٣) له ترجمة في أعيان الشيعة: ج ٢٧، ص ١٩، ومعارف الرجال: ج ١، ص ٢٧٠، والطبقات ج ١، ص ٦٧٤، والفوائد الرضوية: ص ١٤٨.

٧. الشيخ باقر القاموسي (ت: ١٣٥٢ هـ).

٨. الشيخ علي القمي (ت: ١٣٧١ هـ).

لقد حضر الشيخ القاموسي دروس وأبحاث هذا الأخلاقي العظيم ولازمه ملازمه الظل، فكان من أبرز تلامذته وخصصهم به، وقد استفاد من غزارة علمه ونمير منهله استفادة تامة حتى طبع على غراره وسار إلى منواله في العلم والعمل.

تدريسه وتلامذته

وكان الشيخ القاموسي وحيد عصره في الورع والتقوى والتذكر والتفكير وسائر مراتب المراقبة مع ما هو عليه من جلالة القدر في الفقه والأصول، فكان المرجع للخواص من أهل العلم والفضيلة وقد تربى على يديه الكريمتين عدد من وجوه أهل العلم والفضل نذكر منهم:

١. آية الله الحجة السيد إبراهيم شبر^(١) (١٣٠٨-١٣٧٨).

٢. آية الله الحجة السيد عبد الكريم عليخان^(٢) (١٣١٧-١٤١١).

٣. ولده الحجة التقي الورع الشيخ صادق القاموسي (قدس سره).

٤. آية الله الحجة السيد شهاب الدين المرعشي^(٣) (١٣١٥-.....).

٥. آية الله السيد محسن الحكيم (ت: ١٣٩٠ هـ).

٦. العلامة المؤرخ السيد حسين البراقي (ت: ١٣٣٢ هـ).

^(١) له ترجمة في (مشهد الإمام) ج٤، ص ١٤٦-١٤٧، والروض الأزهري في ترجمة علماء آل شبر، ص ١٢٣-١٢٥.

^(٢) راجع ترجمته في (كنز العرفان في معرفة آل السيد علي خان) ص ١٠٧-١١٥.

^(٣) معارف الرجال: ج٢، ص ٢٦٩.

أخلاقه وصفاته ومجمل أحواله

كان (رضوان الله عليه) من الفقهاء الأعلام، والحجج الابدال، امتاز بالورع والقداسة، وعرف بالنسك والعبادة، وكان من كبار علماء الأخلاق في عصره، وكانت أخلاقه تشبه أخلاق السلف الصالح الذين يضرب بسلوكهم وأخلاقهم المثل، فقد كان على جانب عظيم من الزهد والتقوى والتواضع وحسن الخلق وطهارة النفس الأمر الذي جعله يفضل الانزواء والابتعاد عن مخاطر الشهرة والانتشار، وقد تربى على يديه الكريمتين صفوة من العلماء الأجلاء الذين كانوا أمثلة صادقة للإقتداء بالأئمة الأطهار (صلوات الله عليهم).

أما أحواله، فتذكر بعض المصادر بأن الشيخ القاموسي كان يقيم صلاة الجماعة في الصحن الحيدري الشريف، فكان يؤم الناس في إيوان مقبرة السيد محمد سعيد الحبوبي (قدس سره) مقابل ميزاب الذهب، وكان يأتهم به جماعة من العلماء الأجلاء والثقات الفضلاء كالشيخ حسين الحلبي (ت: ١٣٩٤هـ)^(٤).

والسيد محسن الحكيم^(١)، (ت: ١٣٩٠هـ)، والسيد عبد الأعلى السبزواري (ت: ١٤١٤هـ)^(٢)، والسيد محمد علي الحكيم (المعاصر)، وغيرهم من أهل العلم والفضل، وكانت جماعته لا تتعدى هذا الإيوان في أغلب الأحوال.

^(٤) راجع ما كتبه عن حياة هذا المحقق الفذ في رسالتنا الموسومة بـ (لمحات من حياة آية العظمى الشيخ حسين الحلبي (قده)).

^(١) أنظر ترجمته بصورة مفصلة في كتابنا (الإمام المجاهد السيد محسن الحكيم).

^(٢) هو المرجع الديني آية الله العظمى السيد عبد الأعلى بن العلامة الجليل السيد علي رضا الموسوي السبزواري عالم مجتهد محقق مدقق مفسر رياضي أخلاقي من مراجع التقليد في عصره، ولد في سبزوار في يوم الغدير المبارك سنة ١٣٢٩هـ ونشأ نشأة صالحة تحت رعاية والده المعظم أخذ الأوليات على جماعة من الفضلاء، ثم هاجر إلى النجف الأشرف في سنة ١٣٤٨هـ لمجاورة مرقد جده أمير المؤمنين (ع) وللتزود من العلوم الدينية والمعارف الإلهية وقد حضر هناك دروس البحث الخارج على يد أساتذة الفقه والأصول في عصره وهم: الميرزا النائيني، والأغا ضياء الدين العراقي، والشيخ محمد حسين الأصفهاني، والسيد أبو الحسن الأصفهاني، والشيخ محمد جواد البلاغي، وغيرهم فاستفاد السيد السبزواري من مجوهم استفادة تامة وظهرت فيه قدرته العلمية، واستقل بالتدريس، وتخرج من معهد بحثه جماعة من العلماء والفضلاء.

(٢٣٠) بحوث ودراسات عن علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف

وكان رحمه الله عليه دائم العبادة والذكر مواظباً على السنن والآداب الشرعية، وكان شديداً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعندما اتضحت مزاياه للأمة التفت حوله وهتفت باسمه، فصاغ لها مطالبها وقوم إرادتها وهذب رأيها فما يقوله هو الصواب.

وكان رحمة الله عليه مع مكانته المرموقة في الحوزة العلمية يلبس لباس التجار دون لباس أهل العلم، فكان يرتدي ملابس متواضعة ويلف على رأسه قطعة من القماش الزهيد، وكان يمتنع من لبس العمة الشريفة إزاء نفسه وتحقيراً لها عن التشبه بزي العلماء، وهذا منتهى التواضع.

وكان (أعلى الله مقامه) ألباً عزيز النفس لم يتخذ العلم والدين والأخلاق وسيلة للارتزاق، بل كان لا يأكل إلا من كد يمينه وعرق جبينه ولا يمد يده إلى الحقوق الشرعية التي فرضت له ولأمثاله من أهل العلم والدين، وعاش عمره كله من كد يمينه، ويحدثنا السيد محسن الأمين العاملي عن مهنة الشيخ باقر القاموسي بقوله: (كان المترجم... يلبس لباس التجار دون لباس أهل العلم، ويتجر بأجناس القماش تُشترى له، ويضعها في بعض الخانات التجارية ويوكل من يبيعها له ولا يباشر بيعها بنفسه، ويعيش من ربحها، ويشغل بطلب العلم، ومع ذلك كان له احترام وللناس فيه وثوق أكثر من الذين يتزبون بزي أهل العلم من أقرانه المعاصرين...).

وكان (رحمة الله عليه) معتمد العلماء الأعلام في عصره ومحل ثقته وموضع اطمئنانهم، فعندما هاجر السيد المجدد الشيرازي (قده) من النجف إلى

له مؤلفات منها: (تقريرات أساتذته في الفقه والأول)، (حاشية على بحار الأنوار)، (حاشية على تفسير الصافي)، (إفاضة الباري في نقد ما ألفه الحكيم السبزواري)، (مباحث مهمة فيما تحتاج إليه الأمة)، وهي عبارة عن رسائل تتعلق بمسائل فقهية واجتماعية واقتصادية وأخلاقية موجودة عند ولده آية الله الحجة السيد علي السبزواري، ومن مؤلفاته أيضاً (مذهب الحكام) دور فقهية شاملة تقع في ٣٠ مجلداً، و (مواهب الرحمن في تفسير القرآن) خرج منه ١٢ مجلداً، و (تهذيب الأصول) في مجلدين، أنظر ترجمته بصورة موسعة في كتاب (الطاف الباري من فتحات الإمام السبزواري) للعلامة السيد عبد الستار الحسني.

الفيض القدسي في ترجمة العلمين من آل القاموسي (٢٣١)

سامراء جعل في النجف أربعة وكلاء ينوبون عنه في تمشية الأمور الدينية منهم الشيخ محمد طه نجف (قده)، والشيخ باقر القاموسي، واثنين من العلماء الأجلاء، وكانت وظيفة هؤلاء الأعلام توزيع الحقوق الشرعية على مستحقيها حسب رأيهم ووفق المصلحة التي يقررونها^(١).

ونظراً لفقاهته العالية ولشدة ورعه وتقواه رجع إليه جماعة من البغداديين والنجفيين في أحكامهم الشرعية وأمورهم الدينية.

أقوال العلماء في حقه

لقد ترجمه السيد محسن الأمين العاملي في أعيانه فقال في حقه:
(... كان المترجم عالماً فاضلاً ورعاً تقياً زاهداً عابداً ثقة موثقاً به عند الجميع وعاصرناه أيام مجاورتنا بالنجف ورأيناه عند زيارتنا للمشاهد الشريفة سنة ١٣٥٢هـ، فلما عدنا من زيارة الإمام الرضا (ع) في السنة القابلة رأيناه أيضاً، وتوفي ونحن في الكاظمية...).

وقال العلامة الطهراني في طبقاته ما هذا نصه: (من أعلام النجف الفقهاء... وكان من أهل الزهد والورع والتقوى... يأتم به أتقياء الناس، وأبرارهم المعروفين...).

وذكره العلامة الشيخ محمد حرز الدين في كتابه (معارف الرجال).
فقال في حقه ما هذا نصه: (كان من العلماء الأفاضل والمقدسين الأماثل وكان زاهداً عابداً ورعاً ثقة عادلاً... وكان مثلاً للإباء والتقوى والصلاح وحسن الأخلاق...).

^(١) هذا ما أخبرني به فضيلة العلامة الشيخ شاکر القرشي.

وقد أبته العلامة الجليل السيد علي نقی الحيدري^(١) بكلمة قوية ألقاها في الحفلة التأيينية التي أقيمت في الكاظمية بمناسبة رحيل آية الله القاموسي (قده) فقال في حقه: (... من أعظم الرجال وأكابر الناهضين الذين يجب أن تخلد لهم الذكرى على مر العصور والدهور، ومرور الليالي والأيام ليقترن بأفعالهم، ولتكون أعمالهم هي القانون الدستوري الذي ينهج الخلف على سنته، ويضربون على وتره... ألا وهو العلامة الشيخ باقر القاموسي (رضوان الله عليه)... فلقد كان مثال الفضيلة والسداد، وعنوان السلامة والثقة والرشاد كان يرينا بأفعاله قبل أقواله كيف يجب أن يكون عليه الإنسان من الورع والتقوى والصلاح، وحب الخير والإيمان وسلامة الضمير، وطهارة القلب، كان يرينا بأعماله ما كان عليه دعاة العدل وحماة الحق من مكارم الأخلاق، ومحامد الأوصاف، فهو مرآة لكل خير وسعادة وفضل... تعلوه سمة العفة والإباء وصفة الصدق والوفاء...).

وحدثني آية الله الأستاذ الشيخ محمد أمين المقامقاني عن الشيخ باقر القاموسي (قده) قائلاً: (... كان الشيخ باقر القاموسي (قده) من العلماء المجتهدين والأتقياء الورعين، وكانت له صلاة جماعة في مقبرة السيد محمد سعيد الحبوبي (قده)، وكان يصلي خلفه مجموعة من العلماء الأجلاء منهم السيد محسن الحكيم (قده) الذي كان يصلي صلاة الظهر خلف الشيخ القاموسي، وصلاة العصر خلف الميرزا محمد حسين النائيني (قده) أو بالعكس.... وكانت بين الشيخ

^(١) هو العلامة الحجة السيد علي نقی بن السيد أحمد بن السيد مهدي الحيدري (١٣٢٥-١٤٠١) من أجلء علماء بغداد، نشأ وترعرع في بيت علم وفضل، وسار على سنن آبائه في العلم والعمل، هاجر إلى النجف الأشرف وحضر على أعلامها من أمثال آية الله الميرزا محمد حسين النائيني وآية الله السيد أبو الحسن الأصفهاني، وآية الله الشيخ عبد الله المامقاني وغيرهم حتى نال نصيباً وافراً من العلم والمعرفة وصار علماً من الأعلام، وقد تسلم بعد والده مقاليد الزعامة والقيادة الدينية في بغداد فأصبح ملاذاً للناس وإماماً للجماعة، وله مواقف جهادية وأعمال ومشاريع إنسانية.

من مؤلفاته المشهورة (الوصي) في إثبات الإمامة، وكتابه القيم (أصول الاستنباط) في أصول الفقه، له ترجمة مفصلة في كتابه (الإمام الثائر) ص ١٤٠-١٤٢.

الفيض القدسي في ترجمة العلمين من آل القاموسي (٢٣٣)

القاموسي، والشيخ عبد الله المامقاني^(١) علاقة روحية أكيدة، فقد كانا على سجية واحدة في الزهد والورع والتقوى وطهارة النفس... وكانا يطلبان من الله تبارك وتعالى أن لا يفرق بينهما في الدنيا وفي الآخرة، وفعلاً ما أن توفي الشيخ عبد الله المامقاني في سنة ١٣٥١هـ حتى لحقه بعد أشهر قليلة الشيخ القاموسي (قده)، فرحم الله تلك الأيام وأولئك الأبدال وأمطر أجداثهم بشآبيب الرحمة والرضوان..).

موقف مشرف

عندما قامت الحكومة العراقية في سنة ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م بنفي آية الله الشيخ محمد مهدي الخالصي عن وطنه العراق بسبب معارضته الشديدة لانتخابات المجلس التأسيسي^(٢)، أعلن علماء النجف الأشرف عن تضامنهم التام مع زميلهم الحجة الخالصي، وقرروا الخروج من العراق احتجاجاً على إبعاد زميلهم الشيخ الخالصي، وفي عصر يوم ٨ ذي القعدة سنة ١٣٤١/ ١٩٢٢ غادر النجف الأشرف ثمانية علماء وفي مقدمتهم الآيتان السيد أبو الحسن الأصفهاني والميرزا حسين النائيني، وقد اتخذت الحكومة العراقية الإجراءات اللازمة لتعجيل سفر هؤلاء العلماء إلى إيران حيث أركبتهم في سيارات خاصة وتحت الحراسة المشددة وتم تسفيرهم إلى إيران وجرى لهم هناك استقبلاً كبيراً من قبل الحكومة الإيرانية والشعب الإيراني المسلم، وقد قرر السيد الأصفهاني وزميله الميرزا النائيني الإقامة في مدينة قم المقدسة فنزلا ضيوفاً على زميلهما آية الله الشيخ عبد الكريم اليزدي الحائري (زعيم الحوزة

^(١) هو آية الله الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد حسن المامقاني النجفي عالم فقيه رجالي محدث من كبار العلماء في عصره، وكان (رضوان الله عليه) ورعاً صالحاً وتقياً زاهداً، وكان صريحاً في القول لاتأخذه في الحق لومة لائم وكان يحث المؤمنين على إقامة المآثم الحسينية، وكان عربي الذوق جمعت فيه الخلال الحميدة والمزايا الفاضلة، وكان من المؤلفين الكثيرين، فقد ألف في أكثر العلوم الدينية، ورزق التوفيق في سرعة التأليف وكثرة التصانيف، توفي (قده) في سنة ١٣٥١هـ ودفن في مقبرة والده في محلة العمارة.

^(٢) وللزيد من المعلومات حول هذا الموضوع راجع كتابنا (حياة الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني) ص

العلمية في قم المقدسة) فرحب بهما وأنزلهما منزلة العزة والكرامة، وقد بقيا هناك حوالي أحد عشر شهراً معززين مكرمين.

وقد أحدث سفر العلماء فراغاً هائلاً في الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وقد أحس بعض العلماء الأعلام ومنهم الشيخ باقر القاموسي بخطورة هذا الأمر وعواقبه الوخيمة على الحوزة، فكان ممن يرى ضرورة رجوع العلماء إلى مراكزهم ليجددوا للحوزة نشاطها ويشيدوا كيانها.

وقد سعى الشيخ القاموسي بكل ما لديه من نفوذ وجاه من أجل رجوع العلماء في أقرب وقت ممكن، فكان كثير العلاقات مسموع الكلمة مبعجلاً معظماً داخل الحوزة وخارجها، وقد خالفه في مسعاه بعض ذوي الشأن، ممن يرى أن في رجوع العلماء من دون استجابة لمطالبهم وهنا عليهم، غير أن الشيخ باقر القاموسي أصر على رجوعهم بعد أن استوضح ضرورة التثبيت بالميسور من الوظيفة، والتغاضي عن سلبياته، فعمل لذلك جاداً بما له من العلاقات مع الوسائط من ذوي النفوذ^(١)، وقد تكفل سعيه بالنجاح، وتم له ولمن معه ما أرادوا حيث رجع العلماء الأعلام ومن معهم إلى العراق.

وفاته:

توفي (قده) في يوم ١٨ ذي القعدة سنة ١٣٥٢هـ، وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً في النجف من كثرة المشيعين فقد شيع جثمانه الطاهر بتشيع عظيم يليق برجال العلم، وقد عطلت الأسواق لأجله، ثم أدخل نعشه الطاهر إلى الصحن الحيدري الشريف لأداء مراسيم الزيارة، ثم صلى عليه علم الدين والتقى الشيخ علي القمي^(٢) (قده) ثم دفن في المكان الذي كان يصلي فيه جماعة بجوار مقبرة

(١) المرجعية الدينية وقضايا أخرى ص ١٢٨-١٢٩.

(٢) هو العلامة الزاهد الشيخ علي بن الشيخ محمد إبراهيم القمي النجفي من أروع أهل زمانه وأتقاهم، ولد في سنة ١٢٧٣هـ ونشأ على يد والده الجليل وتربى في حجر العلم والفضل، حضر في الفقه والأصول على

الفيض القدسي في ترجمة العلمين من آل القاموسي (٢٣٥)

العلامة السيد محمد سعيد الحبوبي (قده) وقد أقيمت له مجالس الفاتحة والعزاء في النجف وبغداد، وقد نعتته عدد من الصحف والمجلات العلمية والأدبية في العراق وخارجه، فقد نعتته مجلة (الاعتدال) النجفية بما هذا نصه:

(انتقل الشيخ باقر القاموسي إلى رحمة ربه الكريم في ضحوة يوم الاثنين ١٨ ذي القعدة سنة ١٣٥٢ هـ عن عمر ذرف على الثمانين سنة، ودفن في مقبرة العلامة المجاهد السيد محمد سعيد الحبوبي، وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً في النجف).

وكذلك نعتته مجلة (العرفان) الصيداوية في لبنان بما هذا نصه:

(نعي إلينا من النجف الأشرف الشيخ باقر القاموسي من كبار علماء العرب في النجف وأحد أئمة الجماعة، وكان له في نفوس النجفيين منزلة سامية لما اتصف به من التقوى والصلاح لذلك احتشد في تشييع جنازته خلق كثير، تغمده الله برحمته ورضوانه، وأسكنه فسيح جناته).

قصائد في رثائه

لقد رثاه العلماء والفضلاء والشعراء بقصائد شعرية وفيما يلي نذكر بعضاً منها:

أساتذة عظماء كالميرزا حبيب الله الرشتي، والمولى حسين قلي الهمداني، والشيخ أغا رضا الهمداني، والشيخ محمد كاظم الخراساني، والشيخ حسين الخليلي، والشيخ عبد الله المازندراني، وكان رحمة الله عليه حسن السيرة طاهر السريرة مستقيم الطريقة دائم الاشتغال بالعلم والمجاهدة والمراقبة تاركاً للشبهات لا يأكل ولا يشرب ولا يستعمل إلا ما تنتجه بلاد الإسلام، وكان إمام جماعة في مسجد الهندي يأتى به بعض العلماء والفضلاء والتجار والصلحاء، وله مؤلفات منها كتاب الإجارة، توفي ليلة الأربعاء ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٧١ هـ، ودفن في مقبرة صاحبه الزاهد الشيخ نصر الله الخويزي وتقع مقابل مقبرة صاحب الجواهر بالعمارة، أنظر ترجمته في أعيان الشيعة: ج ٤١ ص ٣٤، ومعارف الرجال: ج ٢، ص ١٤٣.

١- قصيدة الشيخ عبد الحسين الحلبي^(١) (قده).

ناعي الهدى أكفف لعل القوم قد	بوا بعد كل دخان قائم لهب
عظفاً على كبد في نعيك انشعبت	وكيف لا وبه الأطواد تنشعب
طارت شعاعاً به الأرواح نازعة	أجسادها فهي كالمذبح تضطرب
أهل هوى علم للدين منتصب	أم أنه رفعت من بيتنا الكتب
أم صادق العمل أنهدت دعائمه	أم باقر العلم قد أودت به النوب
أبدعت يا دهر في نكراء حادثة	يعي بها في البيان المقول الذرب
سلبت نفسك أسنى حليها سفهاً	والخلي للنفس مهما هان يجتلب
أجدت نقد الورى رداً لزائفة	ومنهم التبر لو فشت والترب
حتى ذهببت في أصل معدنه	ما تغير عن أعراقه الذهب
فأذهب بمن لم تفز في مثله أبداً	إلا إذا تساوى الرأس والذنب
وجد إن شئت وأهزل في الورى	فكل جدك فيهم بعده لعب
ما كنت آسي عليه لورأت بدلا	سوى الملائك عند العجم والعرب
أنعاك للنسك ندباً لا ييارحه	حتى قضى وله قلب الهدى يجب
أنعاه للعلم صفوا زانه عمل	لله لا يعتريه الشك والريب
أبكيه لليل يحويه ومن عجب	بأنه وهو يحيي الليل يتحب
وللنهار إذا ما صامت هواجره	يزينها بصلاة منه تتحب
يا صاحب الرتبة المغبوط صاحبها	لك الهنا فلقد زينت به الرتب
لولا وقارك في ناد تحل به	إذا لماج به في أهله الطرب

^(١) هو العلامة الحجة الشيخ عبد الحسين الحلبي النجفي (١٢٩٩-١٣٧٥) عالم مجتهد وفقه بارع له ترجمة في الطبقات ج ١، ص ١٠٦٩، وشعراء الغري: ج ٥ ص ٢٧٧.

لولا ابتسامك طلقاً فيه لا نقبضت
عفا مضيت ولو شئت انتهت ذللاً
ولورفعت عن الدنيا الحجاب لما
فأهنأ أبا صادق فيما تعبت له
فليس يبقى مع الفاني سوى عمل
وليس يؤنسه في دار وحشته
أعزز علي بأن أدعوك من كتب
وعز بعدك أني صرت في زمن
كم ناصبتك على درك العلى فئة
وجاذبوك رداء العز فانجذمت
قاومتهم برزين العلم فاندحروا
ظنوك يا ملكاً في ذاته بشراً
إن كان ذنبك بغياً أن تأدبهم
لو كان قائم آدابي يودعني
يا ليتني لم أفز بالصدق في زمني
وليتني بثت عن أهلي وعن
لا يشمتن فما في لاموت من
وللمنية أظفار إذا أنشبت
ليس الإقامة منجى للمقيم ولا
يا حسرة لم تسمعها الأضلع

من هيتك الأفساح والرحب
لك البدور ولبت أمرك الشهب
كانت لروحك يوماً ترفع الحجب
كيما تراح به والراحة التعب
به إلى أبعد الغايات يقترب
إلا تقى الله وهو الرغب والرهب
وأن تحول دون الدعوة الكذب
سيان في الفضل فيه النبع والغرب
ردت وقد فت في أعصاها النصب
أكفهم ولأدنى الذلة المجذبوا
بالخزي ياكل في أيديهم العطب
ولا عجيب فخطى القنا القصب
فلإن ذنبي إلى أيامي الأدب
لكان قاعد جدي للعلی يثب
فالناس ينفق في أسواقها الكذب
فالمندل الرطب في أوطانه حطب
بل البقاء من الفاني هو العجب
لم يثنها نسب زاك ولا نشب
يرد يوماً ممات الهارب الهرب
بزفرة ملؤها الأحزان والكرب

قري فبالصادق^(١) المأمول لي أمل
يا صادق القول عذ بالصبر
فما أبوك الذي تطريه مغرب
والكل مناله ابن وهو آونة
والصبر خير لنا منه وباروه
كن حيث كان من التقوى أبوك
وزد عليه فقد يعلو أبا ولد
صبراً أقول وليت الذاهبين به
قد أخلقت ثوب صبري بعدهم
يا راحلين بصبري والفؤاد معاً
ردوا فؤادي أو صبري أعش
ما الغدر سيرة من طابت سريرته
يا حبذا نشفة من طيب مرقده
لو إن دمعي يطفئه بكيك دماً
فيا سقاء أخوه الغيث صوب حيا
ولست أسأله السقيا لري ترى
وكيف يحتاج در السحب هاطلة

أن يسترد به ما كان ينسلب
فالأجر بالصبر لا يعدوه محتسب
وإنما هو للرحمن مقرب
لنا أخ أو بأخرى في الجنان أب
خير وأبقى له ممن له انتسبوا
تجنزع لخطب إن أعيت به الخطب
كالخمر تفعل ما لا تفعل العنب
لنا قليل اضطبار منهم وهبوا
تجد ما أبلت الأعوام والحقب
أين الحنان وأين العدل والقرب
لكما بعد كم عيشي هو العطب
ولا الجفأ منه للأجباب يقرب
يشفي الغليل بها أو يبرأ الوصب
لكنه بغزير الدمع يلتهب
أولا يكفيه سقياً دمعي السرب
عليه منسجم الرضوان منسكب
قبر به في درها السجب

^(١) ويقصد به الحجة المقدس الشيخ صادق القاموسي فجل آية الله الشيخ باقر القاموسي وليس له ولد غيره، وكلما ذكر في هذه القصائد فهو المقصود لا سواه.

٢- قصيدة الشيخ محمد رضا المظفر^(١) (قده).

لمن صرخت تنعى الهدى هذه هل الشمس غابت من شريعتنا
أسائل من لذع المصاب تجاهلاً لعل بما لو يكذب الخبر الخبرا
وأفزع للتأويل بالشمس فاظلم من بعد الضحى مشرق الحضرا
وأوهم أن البحر غاض وهذه مآثر مليء العين قد سطعت درا
وعن نعيه العادي أغالط بعاصفة صكت مسامعنا وقرا
واستضحك الأيام وهي بأن العلا زفت إلى دارنا الأخرى
فأوهمتها إن النشار دموعنا وقد صفقت هاتيك راياتنا بشرا
وهذي قلوب العالمين توقدت شموعاً ونقعاً جددوا لهم الأزرا
وأمسكت لولا الدمع يحمر فأصبحن مما جاد راياتنا حمرا
ولولا سويداء القلوب تفرقت وقد سودت أعلامنا تارة أخرى
محافلنا ثكلى تغص وهل ترى سوى (باقر) أودى فتبكي لها الصدرا
وأسحرها خطب الردى عجت عصى موسى ولا تلقف السحرا
أيا دهر ما شئت احتكم بعد ومن خاض موج البحر لا يحذر النهرا
وأصبحت لا أستنكر الخطب ومن عرف الأيام لا ينكر الغدرا
أعلل نفسي في مخلد ذكره وفاقد عين الشمس يستوضح الفجرا
بجثمانه أسرى لأقصى مقره على ليلة قد خلتها ليلة الأسرى
وشمس الضحى لما تبدى وما ينبغي للشمس أن تدرك البدرا

^(١) هو آية الله الشيخ محمد رضا بن الشيخ محمد المظفر النجفي (١٣٢٢-١٣٨٣) من العلماء المجتهدين ومن مؤسسي جمعية منتدى النشر وله أعمال ومشاريع خالدة ومواقف جهادية رائعة وعنده شاعرية ممتازة إلا أنه قليل النظم، له ترجمة في شعراء الغري: ج ٨.

أبا صادق لو تملك النفس
لقد كنت فوق الأرض سراً
تمنع أن تنشق رعباً وما درت
وأحسبها علماً بطبعك قد أبت
أيطلب منك الوتر أودى بك
تواضع نفساً دون عالي محله
هو البدر والمحراب هالته التي
يضي الدجى من نوره فيظنه
قريب إلى الدنيا بعيد دونها
هي البحر طاغ للدر قعرها
سرى مطمئن النفس في الناس
وأسرع إذ لم يبق ما يستزيده
أصادق صبراً والجليل مصابه
لك الخير لا تجزع لقارعة عدت
ولا تلبس سود الثياب وقد
ما افتقد الإيمان من أنت نجله
وزناك في صلد الجبال وأنت يا

فدنياك تزجي للورى النهي والامرا
لتكتم في أضلاعها ذلك السرا
لها الأمن والإيمان قد أنزل القبرا
لتطويك حيث الناس هادئة سرا
وأنت قتلت الدهر بأسيفه خبرا
ولو شاء كان البدر من دونه ذكرا
مآثره حففت بها أنجماً زهرا
صباحاً فيحييه بأوراده شكرا
تنائق من تقواه تستنزل القطرا
ومن غاص قعر البحر يستوفر الدرا
إلى الله مرضياً يزوده الأجر
كذا الطير بعد الزاد تستعجل الوكرا
ومن ذاق مر الخطب تستعذب الصبرا
أبوك بها قد قارع الدهر للبشرى
ملابسه من سندس حلاً خضرا
نخلي بك العليا ونخلي لك الصدر
أخا صلدها أرسى وأعلا بنا قدرا

٣- قصيدة الشيخ محمد طاهر آل راضي^(١) (قدس):

هدلت فقلت حمامتي لا تسجعي	إن رنّ سمعك ما يرنّ بسمعي
هل أنت واعية بواعية الهدى	يا ليت صم فلا يعيها ما يعي
ما نحن للعقبى وقد سلّ القضى	سيفاً بغير حشا الهدى لم يوضع
أمثال قول الله جلّ جلاله	طعني تكن مثلي وما شئت أصتبع
ملك من التقوى تقوم عرشه	ما قدر كسرى أو جلاله تبع
أدعوا فلا يلوي عليّ وأنه	قد كان أسرع ما يكون إذا دعي
لا تسمعن من الحضيض منادياً	وقد ارتقيت إلى المحل الأرفع
هب أن شخصك في القلوب مثاله	باقٍ فليت ضرّحه في الأضلع
والسيف أخيب في القلوب مثاله	باقٍ فليت ضرّحه في الأضلع
والسيف أخيب ما يكون مضارباً	في الحرب إن حملته كف الأقطع
وإذا تداعى (سدّ مأرب) لا يقى	سدّ وكل وقاية لم تنفع
وعلى من المرسى إذا ما دكدك	الجودي والأرضون لما تبلع
أعناصر الأبرار أنت وديعة	لله كنت وعصمة للمفزع
قد كان مخزنك الوجود وإذ خلا	شملت سواء عنايته المستودع
يا جامع الضدين في أخلاقه	ومن المعاجز جمعها في مجمع
خشن بذات الله يكلم مسه	وإليه أضرع خاشع إذ يضرع
أمضى من الماضي في مرضاته	ومتى مسست بطائف تسترجع

^(١) هو الشيخ محمد طاهر بن الشيخ عبد الله بن الشيخ راضي من العلماء المجتهدين والمدرسين الفضلاء له مؤلفات عديدة: منها (شرح على كتاب الكفاية) يقع في عدة مجلدات، توفي سنة ١٩٨٠/١٤٠٠ له ترجمة في شعراء الغري: ج ٩، ص ٤٣٧، وماضي النجف وحاضرها: ج ٢، ص ٣٠٤.

يا أعظماً رفعت على هاماتنا	نصفاً على هام السهى أن ترفع
قولي لدارك وهي عدن دارها	إنني أتيتك والصلاح أتى معي
كانت قواعده لها مرفوعة	فليطو بعد رواقه وليرفع
إن لم يكن خلف الستار محاسن	لم تبق ويك فضيلة لليرفع
يا قبر والبيت المطهر قبره	وكذا مقام الطائفتين الركع
هذه الحقيقة كلها بك أودعت	أصبح بعد إذا دعاها مدع
صبراً أخى فإن هذه نكبة	سيان فيها مدمعك ومدمعي
صبراً أقول لكل قلب جازع	فيها وأي موحد لم يجزع
لا تحسبن أباك وحدك شيعوا	لا بل أبوك أب لكل مشيع
لا يستطيع بأن يرد بليّة	من كان كل كفاحه بالأدمع

٤- قصيدة السيد محمد الحبوبى^(١) (قده):

إن خرس الخطب هولاً في رثاك	فالدمع أفصح تعبيراً من الكلم
من الوجود ومن آه الحزين أرى	بلاغته المخرسين الحزن والألم
ومن دموعي بيان لا يزيد على	مشور هلك في منظومة قلبي
أتى القضاء بها في الدين فاجعة	حتى القضاء لها قد ريع من عظم
وأوشك الدهر أن يحو أسماها فرقا	منها لطود من الإيمان مهدم
بها دमित فودعنا الصلاح ولا	فكر فليس بها غير الصلاح رمي

^(١) هو السيد محمود بن السيد حسين الحبوبى من مشاهير الشعراء في النجف وكان من مؤسسي جمعية الرابطة الأدبية في النجف من مؤلفاته: ديوان محمود الحبوبى، طبع في النجف سنة ١٣٦٨هـ، توفي في بغداد سنة ١٣٨٩هـ، أنظر ترجمته في شعراء القرى: ج١، ص ٢٠٠ ومشهد الإمام: ج٤، ص ٥٠-٥٦.

ومن قضت فيك حكماً دوننا دُعيت
فالعلم يندب منك اليوم باقره
وذي المحافل أهل الفضل أوحشها
والليل ينعى أويساً في تهجده
يا ليل نجواه حدث من مشاهدة
وهل رأت عينه عيناك وهي سوى
راى حياة الورى حلماً فأنسه
وأعدم النفس ما تهواه حين رأى
رست عقيدته في نفسه وبها
قد ضيعت عقدها الدنيا وقد بحثت
وقلب الدهر قد أصمى بأسهمه
يا مخرس الفصحا من كل مجتمع
يا أباصادق والمعهد أوثقته
مودة لك هزتني فصغت بها
وكم علائق بين الأصفياء نرى
نعاك نعاك نعى الأبدال كلهم
نعاك للدين يا عماره تبقى
نعاك للأمر بالمعروف تنشره
تجري بأنفسهم تلك العضاة كما
عجبت لم لا أذاب النعي مقوله
في النعش أنت نوح في سفينته
في الدهر فاجعة الأحكام والحكم
والرشد يكيك منه أيما علم
فقدان تلك المزايَا الغر والشيم
بمقللة رأت الحسنى ولم تنم
هل أعتراك قياماً فيك من سام
منهلة سل بهام نهلة القديم
أن لا يرى في الدياجي لذة الحلم
مصير كل وجود بعد للعدم
يا نفس بالجمال الشم فأعتصمي
عنه علاها تراب البحث فليدم
فراح بالعض يدمي أصبح الندم
بالرغم إن عدت فينا منطق العجم
صدق الولاء وما بالعهد من قدم
شعراً سويداء قلبي والمداد دمي
أقوى وأقرب من قربي ومن رحم
وأنت هم وتعالى باريء النسم
سلمانه وبنجوى الخبر في الظلم
من الملأ في جماهير وفي أمم
أحسست يوماً بمجرى البشر في السقم
وليس يقلد من فيه سوى ضررم
كلاكما بين موج جد ملتطم

فتلك أن تجر بسم الله ماخرة	فباسمه أنت محمول على القمم
وأخية الوفد وافى منك يقصد	يا كعب الندى كعبته المعروف والكرم
كان نعشك محمولاً تناقله	أكفنا الركن موضوعاً لمستلم
طافوا به وأضاحيهم قلوبهم	ما قيمة البدن يوم النحر والنعيم
في الخلد للهور والولدان رحت وما	رحلت إلا إلى الأزواج والخدم
إن هام غيرك بالدنيا وزخرفها	ففي سوى أختها تالله لم تنم
فمنك ما نظرت إلا لروح هدى	ومنه ما نظرت إلا إلى صنم
وإن حواها بزي الأتقياء وما	أدنى التشابه بين الشحم والورم
وقد أقامت بها ذكراك خالدة	مآثر أين منها صاحب العرم
فتم قريراً وحاط الله ألك من	سوء فهم من عوادي الدهر في حرم

٥- قصيدة السيد أحمد نجل الشاعر الكبير العلامة السيد رضا الهندي^(١):

ما على الطيف لو دنى إلامه	أم رأى موعد اللقاء القيامة
إنما نحن راقدون فمن أبصر	ألقى حياته أحلامه
إنما نحن في سفينة إحلام	على لج خدعة عوامه
لا نرى شاطئ السلامة حتى	يفد المرء ما يسمى السلامة
ربما يغفل الفتى والليالي	خايبات في جنبه ألامه

^(١) هو العلامة السيد أحمد الهندي النجفي شاعر مكث أديب سريع البديهة له مؤلفات منها: في ظل الوحي، وقصص الأنبياء، أنظر ترجمته في الطبقات: ج ١، ص ١٠٠.

إن أنفاسنا مراقبي عليها
وخطام الرضيع من رسل الموت
يحسب المرء إذ يراه غنياً
لا تعيا راح ينفق اليوم ساعات
في البرايا يرى الثراء اعتزازاً
وهو عن كل ما هنالك مسؤول
يدفن المرء كاسياً ثم لا يبرح
فيرى أن أمنه كان خوفاً
كان يرجو الشفا من السقم لكن
من رآه القضاء صعباً على النفس
يا فقيده أشجى المحارب حزناً
أنا أبكي لباقر العلم دمعاً
أنا أبكي سلمان عصري تقوى
نفسه مطمئنة بالقضاء
زهدت نفسه فأصبحت
جردتها الطاعات حتى استقلت
جذبتها خظيرة القدس طهراً
ثم ساقته جنة الخلد مأواه
وهوى الحور شاقة وهو الحق
يا أباً صادقاً وأودعتك الله
ثم سقيا لمضجع أنت فيه
يصل المرء بعد حين حمامة
وشيب الفتى عليه علامة
إن فيه على الزمان كرامة
يفنى بمثل ذلك عامه
إذ يراهم يقربون مقامه
بيوم به تدر الظلامه
حتى ييدي التراب عظامه
ويكاء ما قد رآه ابتسامة
أصبح الموت شافياً أسقامه
جموحاً أخرى إليه زمامه
فهو تبكي في الداجيات قيامه
من سويدي قد عقدت نظامه
أنا أبكي للعيلم العلامة
راضية لا مريدة لوأمة
الدنيا بعينيه لا تساوي قلامه
وتعالى من فانيات الجسامه
لم تدنس قدسيتها بأثامه
فحثت الركاب نحو الكرامة
فأمسى ورائه وأمامه
مقيماً وإنني بعيدي الإقامة
من عيون تصوب صوب الغمامه

وعزاء بآله فعسى أن يخلف الصادق الأمين مقامه

٦- قصيدة الشيخ محمد جواد القسام (رحمه الله)^(١).

حلت فهد الراسيات حلولها	دهياء ما طرق الأنام مثلها
طرقت فغادرت الورى في حيرة	من أمرها حيث الفقيد دليلها
عثرت بها قدم الزمان وهذه	لك عثرة يا دهر ليس ثقلها
قد جئت فيها للبرية لوعة	طاشت لفادحها المهول عقولها
ذعرت لها وجدا فأخرس نطقها	جلل المصاب وطال منه ذلولها
أضرمتها شعواء في كبـد الهدى	قد بات يسعر حرها وغليلها
إن جل وقعا في الأنام فعاذر	إن الفقيـد من الأنام جليلها
فقدته عضبا للشريرة إن سرى	للفتك من فرق الضلال رعليها
فقدتك مفزعها إذا ما نابها	أمر من الدهر المريب يهولها
فقدتك شمسا للهداية غالها	من وقع قارعة الفضاء أفولها
حملتك فوق الهام خاشعة أسى	ودموعها حمرا عليك تسيلها
هلعت فلا الصبر الجميل بنافع	أتى وقد ملأ الفضاء عويلها
حملتك آية سر قدس غامض	قد بات متفجعا لها تأويلها
رفعتك رمزا للصالح وللتقى	وطوتك فردا تفتديه قبيلها
وأرتك في حدث ومن فرط الأسى	قطع الحشا أضحت عليك تهيلها
أنعاك برأ فيه كل فضيلة	نعيت وغاب من الأنام دليلها

^(١) هو العلامة الشيخ محمد جواد القسام من الفضلاء الأجلاء، وخطيب مفوه من أساتذة الأدب العربي، أنظر ترجمته في شعراء الغري، ج ٢، ص ٤٥٩.

الفيض القدسي في ترجمة العلمين من آل القاموسي (٢٤٧)

أنعاك للمحاراب مات حليفه	أنعاك للطاعات مات فعولها
أنعاك للإيمان مات مثاله	أنعى الشريعة مات فيك مقليلها
أنعاك للشرف الصميم دعامه	أنعاك للأبجاء مات سليلها
أنعاك للوفاء منهل غيثها	أنعاك للأيتام مات كفيلها
شرع الهدى صبراً فتلك رزية	أنت المعزى والأنام ثكولها
حلف التقى هذه شريعة أحمد	ينعاك حزناً فقهبناً وأصولها
ورحلت عف الثوب ما بك وصمة	ينعاك من كل الفعال جميلها
وزهدت في الدنيا تساوى وفرها	يا وافر التقوى بها وقليلها
تاجرت بالتقوى وتلك تجارة	غالى بها يوم الجزاء جليلها
وكفى لنا خلفاً لباقر صادق	ولطالما خلف الأسود شبولها
صبراً وإن الصبر أجمل جنة	إن حل من وقع الخطوب مهيلها

٧- قصيدة السيد جواد شبر^(١) (قده).

أصفر الردى أفعل ما تشا بعد ما	أمنت وبعد الليث ما هية الشرى
حلّق لعالي الخلد فيه مهتئاً	ظفرت وكل الصيد في سوط الغرى
حنانيك لا تعجل بجمان قدسه	ومن ناطح العيوق لا يألف الثرى
إلى أين قد أبعدت في شمس أفقنا	وأفق أضاع الشمس لم يمس مقمرا

^(١) هو العلامة الحجة المجاهد السيد جواد شبر بن آية الله السيد علي شبر، عالم فاضل وأديب شاعر وخطيب مجدد، جاهد بقلمه ونفسه دون عقيدته ورسالته استشهد في زنانات النظام البعثي الكافر له مؤلفات نافعة منها: (موسوعة أدب الطف) في عشر مجلدات، أنظر ترجمته في شعراء الغري: ج١، ص ٤٧٢ و (الروض الأزهري في تراجم علماء آل شبر) ص ١٢١-١٢٢.

تعجلت فيه ويك فأرحم حمائماً
 حمامات جرعاء الحما اليوم
 ونوحى بهطال البكاء مستغيثة
 لأن فصمت أطواق عزك فانسجي
 أبا صادق ليك للرشد داعياً
 فقدنا ولم ن فقد سوى البدر طالماً
 بحققك علمنا التصبر أننا
 نرى دارك ودستك فارغ
 يفاجئنا منها مكانك بغتة
 ونشقه طياً كأنك مقبل
 أهاتي التي كانت لنا دار ندوة
 أهاتي التي كنا بها الأمس هالة
 عداها البلا ما بالها اليوم أصبحت
 أتعلم ما هذا الندي تقاطرت
 مضى حلاً دهر قضيناها بالهنا
 أيا داره لو تعلمين كعلمنا
 وكيف أرتقاك الخطب في الأرض
 أحاولت أن تستودعي القبر سره
 فقي كل قطر للنوادي صوائح
 ومن حوله طافوا له النعش كعبة
 لأن كبر وأخلف السرير فإنهم

سرقن الهنا بالأمس والدهر في كرى
 على رغم ذاك الشهد ماءك ممقرا
 فواديك بعد الغيث أصبح مقفرا
 من الصبر أطواقاً موثقة العرى
 وقر بنا عينا إذا ألغي شمرا
 يضيء لنا داجي الزمان لنسهر
 فقدنا الحجى حتى جهلنا التصبرا
 فنملوها حزناً لها وتزفرا
 فنخضع تعظيماً ونرجع خسرا
 لها وكأننا لم نودعك مدبراً
 كرعنا بها كأس المسرة كوثرنا
 نظوف بيد يفصح الشمس أزهرنا
 وأفق هداها يندب البدر مسفرا
 إليه الورى تستقطر الدمع احمرنا
 ولكنما في ضده اليوم عبنا
 لذبت كما ذبنا أسى وتحسرا
 وأنت على هام السهى طلت مظهرنا
 وأي حديث جاوز اثنين ما سرى
 تناديك قطراً صادق البرق ممطرا
 بأركانها يستششق النقع عنبرنا
 رأوه إماماً للبريهة أكبرنا

سريرك لولا الرفق والله حافظ
مشى وجلال الله يمشي أمامه
ذكرناك لم تول الجميل تصنعاً
تركت من الأعمال سفراً جعلته
وتاجرت بالديننا فأغليت سعرها
فطل شامخاً فوق الضراح بقدر ما
فيا عين أبكي لسي إماماً لفقده
فقدناه للمحراب وأحرب الهدى
فقدناه عين الدهر ترنو لنورها
فقدناه أسناها لدى البشر منظراً
رثيناه محمولاً تحمل الهدى
عرفناه مجهولاً على الناس سره
وجاهد ديناه فلله قلبه
وعادته وعظ الأنام ومذراى
أصادق قم فينا كريماً مقامه
لأن كان بحراً غاض في الترب مائه
وإن كان غيثاً لا سلوانه قد مضى
وإن كان أصل الفضل أودع في
تشاطره الخلق الجميل فروحه
رايتك ملأ العين في الناس كاملاً
ثوى في حناياه لساخت بنا الثرى
وفيه ولولا أنت فيه تبخترا
وكم فاعل يولي الصنيع ليذكرا
لتأليف هذا السير بعدك مصدرا
بسوق بها الأخرى تباع وتشترى
تواضعت حتى للضريح لتقبرا
بكى الأفق لما غاب كالزن عثرا
فقدناه نجم السعد واطالع الورى
ولم نحفظ بالعين إلا لنبصرا
(وأصدقها عند الحفيظة مخبرا)
من الدهر ما يوهي الرماح تكسرا
وكم أصبح المعروف في الناس منكرا
(ولو كان من صم الصفا لتفطرا)
تفرقها أعلا له النعش منبرا
وخط على اسم الله نهجك للذرى
فأنت له قد لحت للعين جوهر
فعنك صحن أفق المعالي وأقمرا
فقد طلعت فرعاً عنه بالفضل الثمرا
لتليبة الداعي وأنت لتصبرا
فأصبحت إنساناً لعيني ومحجرا

٨- قصيدة الشاعر الفاضل السيد محمد حسين السعبري^(١)
(قده) يرثي بها الشيخ القاموسي (قده) وقد تليت في مجلس
الفاخرة التي أقيمت على روحه في الجامع الهندي:

لقد ضاق رحب الأرض بي وهو	أهل طويت طي السجل البلاقع
بلى طرقت أرض الغريين نكبة	تروح لها مثل الهباء الوقائع
ألا بكر الناعي ولكن بمجدنا	ونجدتنا إذ ما دهنتنا الفجائع
فقلت على الدنيا العفا كيف قارعت	من الموت ماض الحد من لا يقارع
وقد طبق الوجد الفضا أسى	ومن سيماء الحزن بانث زعازع
بها حجبت عنا ذكاء وأوصلت	بغيرائها الخضرء منها البراقع
وقد جلن في وسط الفضاء فالنعش	شبن به خوف الرسوب الأصابع
مجاديفه الأعلام سوداً لفقده	وزخاره التهليل والكل ضارع
فلله نعش لم يزلن بناته	تعثر بالأذيال وهي الصنائع
حملناك عقداً فوق كاهلنا علا	لثالثه آلاؤه والمــــداع
على روح (طه) ^(٢) ألف ألف تحية	وروح (سعيد) ^(٣) مثلهن بدائع
فقد كنت بين العالمين مثلاً	لسيرهما الديني والدهر هاجع
فاما وقد ثلثت رزوها أسى	فلا شك أن الدين أثرك رامع
أبا صادق لا تنس شرع محمد (ص)	إذا جمعتمكم في الجنان المجمع

^(١) هو الأديب السيد محمد حسين السعبري شاعر فاضل ومدرس قدير له ترجمة في شعراء الغري: ج ٨ ص

^(٢) ويقصد به الشيخ محمد طه نجف أستاذ الشيخ باقر القاموسي

^(٣) ويقصد به السيد محمد سعيد الحبوبي وتذكر بعض المصادر: أن الشيخ القاموسي لازم السيد الحبوبي فترة طويلة مبتغياً من وراء هذه الملازمة الحصول على الكمالات الروحية، والملكات الأخلاقية والمعارف الإلهية.

بلا حرج حدث فإن حديثه
 بربك قل خرق الشريعة واسع
 ابن لهما نجوى ولا تؤذ أحماً
 فأما عدمت السر جاهر ولا تخف
 فجل يا هجين سبق في حله
 يا رؤس الشرك المبين تطالعي
 أقنبرة الدهر الخون ألا أصفري
 فنم مثل نوم الشامتين برغدة
 أيا خلف الماضين يا خير من بقي
 لقد كنت في الماضين فينا وديعة
 برغم التقى والعلم والحلم والنهي
 فيا منزلاً شخص الحفاوة والتقى
 ويا واضع الخد الشريف على الثرى
 ويا ملحد الجثمان وسعه كي نرى
 أصادق علمني لصبرك حيلة
 إذا قلت صبراً إن رزئك فادح
 أصادق حلماً أنت سلوتنا أخي

شجون له تستك منا المسامع
 وليس له منا خلا الله واقع
 وأبناءه إن الحديث لرائع
 (فكل حديث جاوز الاثنين شائع)
 فهامي سهل هلن منها المتالع
 فقد راح من تعلقك منه المقامع
 خلا الجو من صقر ليضك رادع
 وشتان عيش دائم ومنازع
 وجوهر قدس بين هذين ساطع
 (ولا بد يوماً أن ترد الودائع)
 مصلاك خال منك والربع خاشع
 رويدك أتدري ويك من أنت واضع
 على الرفق إن الرفق في اللحد هاجع
 به الأمر بالمعروف فالمنكر شائع
 فإني جرعت الصبر والصبر جازع
 وإن قلت لا تجزع فإني جازع
 فأما عدمت الصبر فالحلم واسع

٩- قصيدة الشيخ علي الصغير^(١) (رحمه الله).

نزل الخطب فما يجدي البكاء	(وقضى الله فلا يجدي الدعاء)
وهوى البدر ومن فرط الأسى	لف من داعيه الدين لواء
نكبة (عم البرايا وقعها)	فيها العرب مع العجم سواء
دهت العالم دهياء بها	هدّ صرح الدين وأغبر الفضاء
لست ممن يعذر الدهر فما	كان للدهر مع الحر وفاء
فهو في (باقر) علم المصطفى	أنشب الظفر فللدهر العفاء
فيه لم يقبل الدهر فدى	لورضى فالتاس للماضي الغداء
علم للدين فيه هية	وبه للدين قد شيد البناء
قد فقدناه أباً في بره	فليطو البر حزنأ والإباء
كان في المحراب مصباحاً ومن	غاله الدهر انطفى منه الضياء
قل لقوم غسلوا جثمانه	سنة ما فيه للماضي أزدراء
لم يزل طاهر نفس أنه	لم يندسه رياء وشقاء
ولقوم حفرروا مرقده	إن قلبي قد غدا فيه الثواء
ولطلاب العطايا ارتحلوا	قوض المجد وقد خاب الرجاء
ولمن يبغي علومأ أنه	سد باب العلم غاب السفراء
فإمام العصر قد غاب وقد	دس في الأخبار للناس البلاء
فقفوا في الدين واحتاطوا فذا	فترة الرسل بها ساد الخفاء

^(١) هو العلامة الحجة الشيخ علي بن الشيخ حسين الصغير (١٣٣٣-١٣٩٥) من العلماء الأجلاء، وشاعر فذ من شعراء النجف المجددين، أنظر ترجمته في مشهد الإمام ج٤، ص ٢٠٣-٢٠٦، وشعراء الغري: ج٦، ص ٤٦٧.

فلإذا (الصادق) للدست رقى فاتبعوه خص فيه الاهتداء
فلنا السلوة فيه إنه هو للدست إذا اظلم الضياء
إن مضى الباقر من بين الوري فإلى الصادق قد حق الولاء
وإذا ما الخطب قد ألتنا فلنا في (صادق) القول العزاء
فليدم في الدست محروساً لنا خلف الماضي وللخلق والرجاء

١٠- قصيدة السيد محمد جمال الهاشمي^(١):

أي سيف من الهداية نابي فيه امسى الزمان يقرع نابي
أخرس الخطب مقولي فتراني ساكناً لا اطيعق جوابي
وتراني إذا تكلمت أبكي وإذا ما سكنت دمعي خطابي
نكبة عمت البرايا جميعاً فبشجوه هذا وذا باضطراب
لكست الجوثوب حزن وبؤس واكتسبنا لها حداد الثياب
مذ فجعنا به (باقر) العلم رب الزهر نور الهدى وعين الصواب
من بتقواه فاق كل البرايا وبجدواه ضاع ماء السحاب
من تجلّى على سماء المعالي كوكباً شمع نوره في السحاب
قد فقدنا لبّ التقى وبقينا في قشور اللباب بعد اللباب
لم نجد يا أبا الفضيلة فينا لك ثاب كالحمد أم الكتاب
عجباً كيف حجب الموت نور البدر والبدر مشرق في الحجاب
كيف يوري الثرى علاه ولم تخف رميم الثرى رواسي البضاب

^(١) هو العلامة الحجة السيد محمد بن آية الله السيد جمال الدين الكلبايكاني (١٣٣٢-١٣٩٧) عالم مجتهد من أساتذة الأدب العربي، له ترجمة في شعراء الغري: ج ١١، ص ٣.

نعشه والملا سفينة نوح	والفضا ماج بالشجا كالعباب
نعشه الطود كيف تحمله الهام	على موهيات هذي الرقاب
حملته الملائك الغر بشراً	لمقام فيه جزيل الثواب
حق للناس أن تشق قبوراً	لك في قلبها مكان السراب
يا أبا (صادق) لقد فزت في	الموت بليقيا الأئمة الأنجباب
كنت تشتاق أن ترى الصحب فأهناً	بلقاء الأصحاب والأحباب
نم هنيئاً مخلداً بنعيم	بجوار الأئمة الأطياب
(صادق) القول في المصيبة صبراً	ولئن جل رزئكم في المصاب
أنت بدر على العلى وشمس المعالي	أنت حلف التقى وفخر الشباب
أنت غصن لدوحة غرست	في العلم والحلم والتقى والصواب
أنت شبل من ذلك الليث نرجوا	فيك حسن الثنا وفصل الخطاب
هاكها يا أخي نفثة صادر	لا ترى غير مدحك من شرابي
ثم خذا خريدة من محب	قد كساها ثناك أبهى الثياب

١١- قصيدة الشيخ مجتبی التبریزی^(١):

لا تركن لهذا العالم الفاني	كم راق ورد حثي وهو للجاني
حدث لبانية من شووم البنا فقد	هوى سنماره عن صرح نعمان
دعوى لها الحس برهان شاهده	والحسن أجلا وأعلا كل برهان
هل في الخورنق من نعمانه أثر	وهو الكمي رفيع القدر والشان

^(١) هو العلامة الجليل الشيخ مجتبی التبریزی (١٣١٥-١٤٠٦) عالم فاضل من أساتذة الفقه والأصول، وأديب شاعر.

هل الردى حاد عن أسكندر وبه	حف الفلاسفة العظمى بيونان
وانظر لنجران هل تلقي به أثراً	يلوح للطرف من أبناء غسان
أم أين ولت أمي في تجرهما	وآل عباسها أو آل حمدان
ابن الملوك بقطر الديلمان	ما تشيد عزاً أوج كيوان
ابن الكماة من الترك الأولى حكموا	أرض الشام إلى آفاق إيران
والسادة الصفويون الذين هموا	أزكى فروع نمت من آل عدنان
صرح مشيد ولكن لا أساس له	ينفى البناء وينفى مثله الباني
سليت نفسي بأدوار الزمان وما	صفت لنصحي ولا مالت لسلوان
مضى أبو صادق عنا فلا كذبت	مدامعي بعده يوماً بهتان
له المحاريب أضحت وهي ثاكلة	منار الهدى ومصباح إيمان
لئن غمايل في المحراب أن له	أحسان داود في آيات قرآن
كان نعشك والأملاك تحمله	تابوت موسى به أنوار عرفان
قد شيعوك إلى المثوى وقد رجعوا	عن دفن مثل أبي ذر وسلمان
وواروك في الترب لكن لم يزل	في الترب كيف يوارى شخص
رح ناعم البال لا يلهى علاك سوى	ما يبعث البشر من حور وولدان
ورح لجنة خلد والورى أسفاً	نصلي بنيران أشجان وأحزان
عجبت وهو خليل الله فاقده	يمسي على نار نمرود بن كنعان
مضى إلىجنة غناء ناضرة	من السماء تعالى فوق كيوان
على اختلاف المعاني في تفرده	لم يختلف أبداً في فضله اثنان
يا (صادق) القول أما تبك فأبك	لمن أمسى صريعاً بلا غسل وأكفان
أبوك أعواده فوق الرؤوس علت	ورأس شبل علي فوق خرمان

أبوك أطراف أيدي الناس ترفعه والسبط أطراف أسياف ومران
بلت ثراه غواذي المزن هاطلة ما ناحت الورق أو غنت بأفنان

١٢- قصيدة السيد محمد صادق السيد ياسين السعبري:

نفد القضاء بما جرى القلم	فهوى العماد ونكس العلم
وتحكمت في الدين نازلة	ينهد منها الركن الركن والحرم
الله من خطب ألم بنا	ترك القلوب وكلها ضرم
جاءت به الأيام منفرداً	لكنه في الحزن مقتسم
أودى من الإيمان ناصره	فوجوده من بعده عدم
ومضى عن الإسلام جامع	فتشتت من بعده الكلم
عشر الزمان بمن يقبل لنا	عثراته إن زلت القدم
وبصارم كنا نصول به	عند الشدائد حين تصطم
وبديمة الراجي مأملة	بمن نلوذ به ونعتصم
وبمن به تكف المساو به	تستزل البركات والنعيم
وبمن به باب التقى فتحت	وبموته أهل التقوى ختموا
أفجعتنا يا دهر في ملك	العلم والتقوى له حشم
ملك النفوس بحسن سيرته	وبجد رأي دونه الخدم
يا ميتاً والعلم شيعه	ولفقه الإيمان مهتضم
وعليه أم الفضل صارخة	ويكت له الأخلاق والشيم
أن تقض في الشهر الحرام فقد	ناحت عليك الأشهر الحرم
أو تبك أعيننا عليك أسى	فمجدك التاريخ يتسم

أو كانت الأنفاس واقفة	فأدمع جار وهو منسجم
أو كان نعثك مزنة حملت	فدموعنا من تحتته ديم
أو يرفعوك على الرووس علأ	فبذاك خص المفرد العلم
أو غاب شخصك عن نواظرننا	فمثاله في القلب مرتسم
أو لم تسل عين السما جزعأ	لرزية فيها الدموع دم
فأخطب جل حادثه	تقف الدموع وإن طفى الألم
أو تبق لما يقبروك وقد	ساد السكون وعمت الظلم
فلأجل أن تقضي الصلاة على	جثمانك الأملاك كلهم
ياأمة غدر الزمان بها	وأعظ من أطوادها الشمم
لا تطلب من بعده بدلاً	فالمجد يابا ذاك والكرم
لا تذكر خصماً يماذبه	عزاً فأين العرب والعجم
لأنت (محسنتا) ^(١) وأحسن من	تأوي إليه وكلهم علموا
أبا الرضا أنت العميد لنا	ولأنت فينا العيلم العلم
أنت المعزى بالفقيد فكم	خل يدين لحبه الرّحم
يا صادقاً والحق يشهد لي	وثرى أيبك وإنه قسم
لا تحسبن مودتي ضعفت	أو أنني في الحب مستهم
فأنا أخوك وفي مشاركتي	في الإسم أشعار به حكم
لكن رزء أيبك أخرسني	فسكت حتى فاضت الكلم
فرثيته من مهجتي قطعاً	لكنه بالدمع ينسجم

(١) ويقصد به السيد محسن الحكيم (قده) الذي كان ملازماً للشيخ القاموسي ومنقطعاً إلى صحبته وكان يصلي خلفه في الصحن الحيدري الشريف.

صبراً وإن عظمت رزيتكم فالصبر عند الخطب معتصم

١٣- قصيدة الشيخ مهدي الظالمي^(١) (رحمه الله):

نفوس قواها منك بعض المواهب	عليك تغانت بين أيدي النواهب
تحال بأفاق العيون سحائباً	من الدمع لم تهطل أسى خلف
فإن أرخصت في الهول كل ثمينة	وقاء فلم تبلغ بها بعض واجب
فليس لها إلا المهالك سلوة	وإن هي أمضى من حدود المضارب
فكم مدمع من قرع نازلة القضا	يصعد عن قلب من الوجد ذائب
وكم حنة عن موضع الصبر أبرزت	تعب الرواسي الشم نهره واجب
أقمت بها من أنتج الخطب صيحة	تلوح في مسراك دون الأجانب
فقلت أفصحوا إلى من عنيتم ومن	أشرتم بماض في القضايا السوالب
فخاضوا بحاراً في الكناية بعدما	أحسوا بداع البين بعض بين الكائب
فعرفتهم بالدمع من ذائب الحشا	سأنهج نهج الفاقات الذواهب
فورى بك الناعي حذار من التي	يجور بها التذكار جور المعاقب
فعاودته في القول أجملت وللأسى	يباق الحشا إذ ذاك سورة عاطب
ولما رأيته ليس لي عنه سلوة	وليس له حصن منيع الجوانب
فقال وأبناء البرية حوله	بدهشة مرتاع ولوعة نادب
بـ (باقر) علم الله مالك لا ترى	أكف المنايا داميات المخالب

^(١) هو العلامة الفاضل الشيخ مهدي الظالمي (١٣١٠-١٣٥٩) مدرس قدير وشاعر أديب، له ترجمة في شعراء الغري: ج ١٢، ص ٢٨٠.

فرحت ونادى الكون حشداً
وَجَالَ صَداها بين ست جهاتها
فكم تاكل ينظر الثكل مثلها
تعج عجيج الموفرات وعينها
فتنظم حبات القلوب بسلكه
وخالجة والقلب من داخل الحشا
وناد به من عظم حادثة الردى
فكم قام جنح الليل دعوتهجداً
فكم قام يحيى الليل شوقاً إلى اللقاء
وكم طلق الدنيا طلاق مباين
فياليت لم أسمع ولم أر نعشه
وما هذه بعد التي عمّ وقعها
وإن هي من عظم المصاب غريفة
ولكنني بعد التأسف عاذر
لأن المفدى كان عقداً ببيدها
كأن الردى لما بدى لي هجرة
وما هو في العلياء يعلو برتبة
ولكنها في حملة انتبذت به
له في القضايا الباهرات مناقب
وإني وإن كانت لدي معاجز
فيا واحد السبع الأقاليم هل بقى

بنو الدهر فيه بين راث وناحب
فعاد رنين الخطب من كل جانب
ولا سمعتها سامعات النوادب
تجاري بحار الدمع عين السواكب
وتشرها دمعاً كدمع السحاب
يقاشي من الأحزان حذوه لاهب
تقفر شجواً داميات الترائب
ضعيف القوى لكن بصحة راغب
فبشراه بعد الموت عند التقارب
فزوج في الأخرى بحور كواكب
ولا لحوه مد الردى كف غاصب
تعد بصرف الدهر إحدى العجائب
لعينيه حتى في عيون الغرائب
لمن خصه من دون أهل المناصب
فغار عليه بالأكف الجواذب
يروم وصالاً بين تلك المصائب
وإن لم ينله كف أدنى المراتب
مكاناً قصياً فيه أعلى الكواكب
تجل عن الإحصاء في خط كاتب
أرى عدها في شأنه كالمثالب
بجامعة الإسلام ناعي المذاهب

ويا جامعاً شمل الشريعة هل ترى تفرق شمل الدين بين السباسب
ويا منفقاً في الله سعيك فارتبج بأضعاف ما أوليته في الغياهب
فهل تعب لا تجتني منه راحة وهل راحة إلا عقيب المتاعب
فوا خيبة الوفا بعد ارتحاله لمن بعده يجيئ حثيث الركائب
فقل للذي لم نلق صادق وعده ورام التسلي بالأماني الكواذب
أليس ابنه قد أرضعته صفاته بحجر المعاني الغرر والتناسب
فدم سالماً لا أوحش الله منزلاً به كان مأوى الموقرات اللواغب

١٤- قصيدة الشيخ قاسم حرج الوائلي^(١):

ظفر الردى بطليعة العباد وخلا من التقوى كثير الزاد
فتدافت أمواج رزئك في الحمى وغدى يرن صدهاء في بغداد
لو أن للموت الغشوم عواطفاً ما ابتزت الأرواح من أجساد
ما كان مرتعشاً لطول حياته بل كان مرتعشاً لخوف معاد
يرتاح للمحراب عند صلواته ويهش للأذكى والار والأورداد
وإذا الدجى أرخى السدول رأيته يزهب به كالكوكب الوقاد
يرضى الإله بنسكه لم يعره فتر عن الإصلاح والإرشاد
ما راقه غير الصلاة وإنها للمرء بعد الموت خير عتاد
يمشي على سنن التقى متمكناً من نفسه في حكمة وسداد
لم يغره مدح ولا ألوى به عن نسكه ضد من الأضداد

^(١) هو العلامة الفاضل الشيخ قاسم بن محمد حرج الوائلي (١٣١٩-١٤٠١) كاتب أديب وشاعر متبع، أنظر ترجمته في شعراء الغري: ج ٧، ص ١١٣، ومشهد الإمام: ج ٣، ص ٩٤.

شاع التغير في ملامح وجهه	شأن التقاة وخشية الزهاد
لله جسم لم يكن متركباً	من أعظم بل من تقى ورشاد
لله نفس حرة ما شاها	زهواً للعدل وشيعة الحاد
بزل الردى هذي البلاد كبيرها	وتقيها من حاضر أو باد
نخشى من الزلازل بعد وفاته	في الأرض كان بقية الأوتاد
غصت من الجود القبيح بلادنا	وخلأ من العدل الصريح الواد
يا (باقر) العلم من عليل تحية	ما دام يلحن في الغصون الشادي
وأمضي إلى دار البقاء مقدساً	يكفيك ما قدمته من زاد
هذي القلوب أسأ عليك تصدعت	وبلادنا في مآتم وحداد
جاد الإله عليك في رضوانه	وسقت ثراك روائح وغوادي

١٥- قصيدة السيد مهدي الأعرجي^(١).

من غبار الرزية الدهماء	نسج الحزن برقعاً لذكاء
عصفت بالخمى فدكت رواسي	الصبر منها وأسود وجه الفضاء
يالها نكبة ألمت بثاني	قمر التم وأحد الأتقياء
نكبة سمعت بجائحة الدين	وطيس الأحزان والبرجاء
يا فقيداً به أفتقدنا مناراً	نهتدي به في خابط الظلماء
كيف واروا في الأرض منك محياً	تستقي الناس فيه غيث السماء
قد بكاك المحراب منذ غبت عنه	لاتنقال طول الدجى أو داء

^(١) هو العلامة السيد عبد المهدي الأعرجي (١٣٢٢-١٣٥٨) شاعر كبير وخطيب مصقع، له ترجمة في شعراء الغري: ج ١٢، ص ٢٤٣.

وبكت يومك الشريعة حزناً	بدموع مشوية بدماء
فلعمري قد استرحت من	الدنيا وخلفتها بها للشقاء
أن تكن قد أتعبت نفسك فيها	راحة المرء من تناج العناء
(ليس من مات فاستراح بميت	إنما الميت ميت الأحياء) ^(١)
يا حليف التقى ويا (باقر) العلم	اجتهاداً يا قدوة الصالحاء
لك بين الأنعام فضل جسيم	عجزت عنه السن الفصحاء
لا أرى الشعر في علاك يوفي	حيث معنأك جل عن إطراء
ولأن قلتة فما هي إلا	نقشة عليها تخفف دائي
نم هنيئاً لك النعيم بدار	خلقت للبقاء لا للفناء
بجوار الوصي حيدر والسبطين	والطهر خاتم الأنبياء
فلنعز عباس ذو الأيادي	الببيض والمكرمات والآلاء
قل لعبد الأمير ^(٢) ألهمك الله	بهذا المصاب حسن العزاء
صادق القول يا أخا الحلم	صبراً إنما الصبر سيمة الأصفياء
يا ذويه صبراً على الرزء صبراً	لا دهستكم فوادح الأرزاء

١٦- قصيدة الشيخ علي الجواهري^(٣).

ما لصرح العلم قد عاد مهياً	ولنبراس الهدى أمسى ضيلاً
ولدوح الفضل ماذا نابـه	واعتراه فغدى يشكو الذبولاً

^(١) البيت لعدي بن الرعاء الغساني، أنظر معجم الشعراء، ج ٢٥٣، وشرح شواهد المغني، ص ١٣٨.

^(٢) ويقصد به الشيخ عبد الأمير بن صادق بن حسين القاموسي، أحد أقرباء الشيخ باقر القاموسي.

^(٣) هو الشيخ علي بن الشيخ مير أحمد الجواهري، عالم متبع فاضل أديب وشاعر مطبوع، له ترجمة في شعراء الغري، ج ١، ص ١٥١، ومشهد الغمام ج ٣، ص ٩٥.

ولأهل الدين ما حل بها
ما دهاها ما لها قد ملئت
حسراً يمشون قد عافوا النهى
أتري هل نفخ الصور أم
لا بل (الباقر) للعلم قضى
وربوع العلم أمست بعده
بدموع قانيات لم تزل
كسفت شمس الضحى حزناً له
يا لرزء عم من فوق الثرى
ولخطب زعزع الكون أسى
فادح أظلمت الدنيا له
فادح أيتم أرباب النهى
فادح علمنا معنى الأسى
عجياً للموت ما أبصره
أم تراه خبط عشواء مشى
لا ومثوى ضم تمثال التقى
ما عدت كف القضا ظلمة
غير إن الموت يدري أنه
دائم الأحزان مما ناله
تعباً أن له في جنة الخلد
فأتاه رجلاً لكَنتني

جزعت والصبر أضحي مستجيلاً
هذه الدنيا صراخاً وعويلاً
وكان القوم قد ضلوا السبيلاً
الدين عن هذا الورى ينوي الرحيل
فقضى حزناً له الدين قتيلاً
دارسات ونواديه طلولا
بكرة تبكي عليه وأصيلاً
وكذا بدر التقى اعتاد الأفول
وقعة شيئاً شيباً وكهولاً
وله طرف الهدى عاد كليلاً
فالورى لم تلف للخير دليلاً
وبه أم العلا أمست ثكولاً
وأرانا وقعه اليوم المهول
أتراه ينتقي منا الفحول
أم كيف فابتز للعلم أصولاً
(باقر) العلم فباهى الأرض طولاً
لا ولا جاء له الموت جهولاً
في اعتلال مذكرى الدين عليلاً
ذا هموم موجع القلب نحيلاً
عند الله مثوى ومقيلاً
عاجب كيف قد استطاع الوصولاً

أفهل يدري الردى ما صنعت	كفه أم أي دمع قد أذيتلا
وقد هوى من كان للشرع حمى	ولدين المصطفى ظل ظليلا
فبكاه الملاء الأعلى دماً	حيث أشجى الخطب حزناً جبرئيلا
أرى يدري الالى قد حملوا	نعشه قد شيعوا الشعر العقولا
شيعوه ولقد شيعه	الملاء الأعلى رعيأ فرعيلا
أيها (الصادق) يا من قد حكى	(باقر) العلم تقى هديأ وقليلا
أجعل الصبر شعاراً لك ما	عظم الرزء وما كان جليلا
فالأسى عمّ وما خصك بل	أودع الأحشا أسى داء دخيلا
واليكم يا حماة العلم والدين	أدعوها تقاً صبراً جميلا

١٧- قصيدة السيد عبد الحسين الرفيعي^(١):

رزء وحقك دونـه الأرزاء	غربت ولا يرجى البزوء ذكاء
الخطب عمّ فكل شخص تاكل	منا وجل فلا يليق عزاء
فلقد قضى البر الذي قد شد في	هذا الزمان مثله النظراء
العالم التحرير قاموس التقى	من في علاه تشهد الفقهاء
هيهات أنه يحمى القريض خلاله	الحسنى وأن يصف الفقيـد رثاء
فالشعر ليس يفيه حق مقامه	مهما أجادت صوغه الشعراء
يا ميتاً كفلت له حسناته	في أن تخلد ذكره الأحياء
تلقي بك الآباء درساً في التقى	أبدأ فتحفظها لك الأنباء

^(١) هو السيد عبد الحسين بن علي الرفيعي أديب فاضل وشاعر متبحر، أنظر ترجمته في شعراء الغري، ج ٥،

لما نعت على الضجيج كأنه	رعد وطبقت الفضا الضوضاء
فبكل بيت ضجة ومناحة	ويكل ناحية شجي وبكاء
جزعت لصخر أخيه الخنساء	وعليك كل خريدة خنساء
تبكي مناقبك التي عن حصرها	يعي البيان ويقصر الإحصاء
وبتك من قبل العيون قلوبنا	ها أنها بين الضلوع دماء
يا عين إن لم تذري قلبي دماً	يا عين أنك صخرة صماء
يا حاملي نعش الفقيد رويدكم	النعش فيه الدرة البيضاء
لا تدفنوها في التراب فإنما	منه أحق بضمها الجوزاء
يا عاملاً بالعلم كم علم بلا	عمل وكم عمل وفيه رياء
العلم إن لم يقتزن عمل به	يعليه فهو جهالة عمياء
العلم صرح وهو منه أساسه	وبغير أساس لا يقوم بناء
ما كل من أبدي التقشف زاهداً	الناس قد خدعتهم الأزياء
قل للمسلم للمظاهرة أمره	هذا سراب في الغلا لا ماء
يا منكر الدنيا ومبطل سحرها	طوباك لم تستهوك الحرباء
حب الظهور وكنت عنه منزهاً	في أشرق داء قد أناح عليها
أقرضت ربك عاجلاً بموجل	وقد استحق الآن منه أداء
فابشر بأضعاف الذي قدمته	واهناً بعيش ليس فيه شقاء
لك عنده في الخلد أي مكانة	مثلى وأجر حازه الشهداء

١٨- قصيدة السيد مسلم الحلبي (رحمه الله)^(١):

فلّ القضاء شبا الصمصامة الخدم	وقد طوى الدهر قسراً خافق العلم
يا نكبة طرقت قسراً وقد نزلت	بواحد فيه تفدى جملة الأمم
ذهبت في زينة الدنيا وبهجتها	فبعده في الورى ما شئت فأحتكم
فيا نجوم السما حزناً لها انتشري	ويا بحور لها فيضي أو التظمي
فليرفع الكفر لكن كف مبهج	وليصفق الدين خسراً صفقة الندم
يا راحلاً ولسان الدين أبته	والدين يكي بمنهل ومنسجم
لفقدك اليوم صدع غير منشعب	على القلوب وجرح غير ملتئم
أودعت في الدين كسراً غير منجير	وللمفاخر شملاً غير منتظم
والشمس بعدك يا بدر الهدى أسفاً	تجليت برداء النقع والظلم
رفعت فوق رقاب العالمين علا	وإن ذلك شأن المفرد العلم
ساروا بنعشك محمولاً وأنهم	لولا الملائك ما قاموا على قدم
أما ومجدك يا خير الورى عظماً	وإن ذاك لعمري أعظم القسم
ما كنت أحسب والألام تشهد لي	بأن نعيمك يمسي طارقاً بغمي
جفت لهاتك يا ناعي فقد طرقت	لحكمه الدين تنعى منبع الحكم
سال الحشا قطعاً من مقلتي فلذا	(مزجت دمعاً جرى من مقلّة بدم) ^(١)
قد كان كالطود سامي النفس مرتفعاً	بل كان كالبحر يلقي جوهر الكلم

^(١) هو العلامة الحجة السيد مسلم السيد حمود الحسيني الحلبي (١٣٣٥-١٤٠١) عالم محقق وفقه متبع، ومدرس فاضل ومؤلف جليل، وكان شاعراً أديباً، وله ديوان شعر غير مطبوع من مؤلفاته المطبوعة (الميزان الصحيح) و (الأصول الاعتقادية)، و (القرآن والعقيدة أو آيات العقائد) يقع في جزأين، له ترجمة في معجم رجال الفكر والأدب ص ١٣٨.

^(١) هذا العجز من قصيدة للبوصيري تسمى (البردة).

الفيض القدسي في ترجمة العلمين من آل القاموسي (٢٦٧)

كيف الردى نال منه ما يؤمله	أهل نحى مجده في زي مكتتم
أم جاء في زي مستجداً في ملق	يرجو النوال وإن السم في الدسم
ما كنت أحسب أساد الشرى تخذت	سوى البسيطة غاباً موضع الأجم
هذا ثراه فيا أنفاسي اثشقي	نوافع المسك أو يا مقلّة التشم
يا (صادق) القول هذا نفثة نفثت	عن رشحة الفكر لا عن رشحة القلم
عذراً فذا فادح الخطب الملم به	عز اليان وقد خانت به كلمي
لك العزاء بمفقود به فقدت	نفائس الدين والأخلاق والشيم
نعمت يا (صادق) عن (باقر) خلفاً	في حسن مبتدأ في خير مختتم
فالشبل يخلف أساد الشرى وكذا	من نفحة الورد تذكو نفحة النسم

١٩- قصيدة الأستاذ المرحوم إبراهيم حرج الوائلي (رحمه الله) (٢):

أراشت يد الأقدار سهماً مسدداً	فأردى من الإسلام ركناً مشيداً
وهذا الردى صرحاً من الدين محكماً	فياليت شعري ما جنته يد الردى
لقد فتكت كف المنون بمصلح	لفقدانه جمع الصلاح تبددا
ألا ما لهذا الدهر قد سل سيفه	وما بسوى الأحرار للسيف أغمدا
لعمرك ما فيه سوى البؤس والشقا	كان كرام الناس كانوا له العدا

(٢) هو الأستاذ إبراهيم بن الشيخ محمد حرج الوائلي (١٣٣٢-١٤٠٨) أديب فاضل، وكاتب قدير، وشاعر مطبوع، انتمى إلى جمعية الرابطة الأدبية في النجف في أواسط الثلاثينات، وفي سنة ١٣٦٦ التحق بكلية دار العلوم بالقاهرة فنال منها شهادة الليسانس، وفي سنة ١٣٧٦ نال شهادة الماجستير في الآداب. وفي سنة ١٣٧٨ عين مدرساً في كلية الآداب بجامعة بغداد، وتمتاز شاعريته بقوة الديباجة وضخامة اللفظ له مؤلفات عديدة أبرزها كتاب (الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر) ترجم له شعراء الغري: ج١، ص ١٥١، ومشهد الإمام: ج٣، ص ٩٥، وأعلام العراق الحديث: ج١، ص ٥١.

له الغدر خلق والخيانة شيمة
يخادع أبطال الحياة بفعله
أرى الموت للإنسان طوقاً بجيده
وكل أمرء للموت يولد والفنا
لذلك نضي ثوب الدنية (باقر)
تفرد في فن الزهار وحده
هو الهيكل المعروف بالحلم والحجى
تعود في الدنيا الصلاح وإنما
تراه أخا التشهد لله في الدجى
لقد قتل الأيام بالزهد والتقى
هو البر أعلى الخلق خلقاً وعاده
همام أبي طاهر متمسك
وصول إلى كل الأمور برأيه
لقد كان فينا خير هاد ومرشد
ولما رآه الدهر في الناس مفرداً
فضج له أهل الغري جميعهم
بكته محاريب وناحت مساجد
دهي الخطب فارتج الغري لعظمه
لقد لبس الدين الخفيف لفقده
ولما نعى الناعي طفقت مناشداً
فسال عقيقاً من جفوني مدمعي
وأفعاله نكر مع الحر ذو الندى
فياويل ما أقسى الزمان تمردا
وليس فتى في الدهر يلقى مخلدا
ويحرم مما قد أعد وأخلدا
ومال لأخراه وشوقاً تجردا
بعضر له للوفر كل تفردا
هو الحر لكن للإله تقيدا
(لكل أمرؤ من أمره ما تعودا)
بوقت بدبات الخلائق هجداً
وأفنى الليالي للإله تعبدا
كما كان أعلاهم نجاراً ومختدا
زكي زكي أصلاً وفرعاً ومولدا
فما غيره للناس أهدي وأرشدا
ولولاه هذا الخلق للرشد ما اهتدى
أتاح له المقدور منه تعمدا
ودوداً بأن يلقى وهم دونه القدى
عليه فيالله ما صنع الردى
وفت لبغداد قلوباً وأكبدا
من الحزن ثوباً للمصيبة أسودا
أويحك من تنعى فقال لي: الهدى
وقد كان ذاك الدمع درأ منضدا

الفيض القدسي في ترجمة العلمين من آل القاموسي (٢٦٩)

وقمت وقلبي من جوى القلب	وأعظم من نار الجحيم توقدا
نعى العدل والإيمان والعلم والتقوى	نعى الحلم والإحسان والفضل
أدافن لا تشقق له اللحد إنما	بقلب محبيه توارى وألحد
لقد كان مصباح المحاريب وجهه	فمدت له الأقدار كفأ فأخمد
أرى كل يوم للغري مصيبة	تمزق ثوب الصبر ممن تجلدا
فبالأس غال الدهر منه جواده ^(١)	وذا اليوم قد أودى بد (باقر) ذو الندى
مصاب له الإسلام ناح وإنما	بفقدتهما سيف الهداية أغمد
أيا (باقر) ثم في ضريحك آمناً	لك الله في رضوانه قد تغمد

٢٠- قصيدة السيد محمد طاهر الحيدري^(١):

بالدين قد فتكت يد الأيام	إذ بالمتون رمت فتى الإسلام
ولكم لها من بطشة ببني الهدى	تقوى مدى الأيام والأعوام
هامت لها كل الأنعام من الأسى	كالطير إذ هامت على الأكام
ولكن دهتنا بالكوارث جمّة	ورمت لنا علماً بسهم حمام

^(١) ويقصد به آية الله الشيخ محمود جواد البلاغي الذي توفي ليلة ٢٢ شعبان سنة ١٣٥٢ هـ.

^(٢) هو العلامة الحجة السيد محمد طاهر بن السيد أحمد بن السيد مهدي الحيدري من أكابر علماء بغداد ولد في الكاظمية سنة ١٣٢٧ هـ ونشأ تحت رعاية والده المعظم، وأنكب على التحصيل والاشتغال بمجد ونشاط، ثم هاجر إلى النجف الأشرف وحضر هناك الأبحاث العلمية الخارجية على يد علمائها الأعلام كالسيد أبي الحسن الأصفهاني، والسيد حسين الحمامي، والسيد حيدر الصدر، والسيد أبو القاسم الخوئي وغيرهم ثم رجع إلى بغداد وأصبح فيها من العلماء الأجلاء فكان مفرعاً لذوي الحاجات، قام بأعمال هامة ومشاريع دينية جليلة منها تأسيس مكتبة عامة في جامع المصلوب الذي كان يقيم فيه صلاة الجماعة. وله مؤلفات علمية نافعة منها كتاب في أصول الفقه، وكتاب فقهي جليل في شرح التبصرة على سبيل الاستدلال، أنظر ترجمته في كتاب (الإمام الثائر) ص ١٤٤-١٤٥.

فعليه فلتبئك المحاجر من أسى
أسفت عليه شريعة الدين التي
قد كان في التقوى يمثل شخصها
وهو المثال لكل خلق فاضل
والهفتاه لـ (باقر) العلم الذي
في فقده فقد الرشاد مجاهداً
قد كان في الإسلام معتمداً من
قاد الورى نحو الهدى بيد التقى
ولكم سعى السعي الخيث لنصرة
وكم استمال من استزلهم الهوى
قد قام في مفروضه بحياته
قد أمه أهل التقى لصلاحه
صان الهدى قولاً وفعلاً فاعندي
قد كان للأبرار برأ عاطفاً
ينهى ويأمر طوع دين المصطفى
حامى الشريعة وكل شريعة
فهو القوام له وما من مذهب
وهم الدعام لصرحه السامي وما
قد شيدوا دين الهدى بعزائم
كشفوا بها شبه الضلال وجردوا
فسل الدفاتر عنهم كم بيضوا

وعليه فلتهمي الدموع دوامي
كانت به مربعة الأحكام
فقدت به منكوسة الأعلام
وهو العماد لشرعة الإسلام
أذكى حشا دين الهدى بأوام
عن حوزة الدين الخفيف محامي
الأبدال والأوتاد والأعلام
أكرم به من قائد بزم
الدين الخفيف مثابراً بدوام
إن الهوى لمزلة الأقدام
فله بأخراه المقام السامي
فهو الإمام لهم وأي إمام
في سعيه لحمى الهداية حامي
ويده للأشرار أي حسام
حرصاً على أن يستوي بنظام
لم تسم إلا في رجال عظام
إلا ولا يلقى بغير قوام
صرحاً علاناً يوماً بغير دعام
أمضى من البتار في الأجسام
عوض السيوف مراهف الأقدام
وجه الهدى بالنقض والإبرام

لكنما الدهر الخؤون أبى سوى أن ينصب الأشرار للأعلام
قد سدوا الأقواس كي يرمي بها أهل الرشاد من الغنى بسهام
فالصبر أحجي للنفوس على الأسى والصبر مفتاح لكل مرام

٢١- قصيدة الشاعر الأديب عبد الأمير الشماع:

أبكل حين روعة وذهول وبكل آن ضجة وعويل
ولكل يوم للرزايارنة من وقعها شم الجبال تزول
والدهر أمسى للرشاد محارباً فبكل يوم للرشاد قتيلاً
واليوم قد دهمت الأنعام رزية وقد اعترته حيرة وذهول
قد ودعته بالشجون وبالبكا تهمي مدمعه دماً وتسيل
دعوى البسيطة والبلاد تدمر وعرى الهداية والرشاد نحول
وغدى يئن بحسرة دين الهدى مما دهاه فإنه مذهبول
قد نابيه فقد الإمام لأنه هو سيفه وحسامه المسلول
وبكته شرعة أحمد وفروعها حزنأ عليه وقد بكته أصول
وبكاه علم الفقه إذ هو ركنه وكذلك المعقول والمنقول
وكذا الصلاة بكت عليه بحسرة وكذلك التكبير والتهيل
وبكته أملاك السماء جميعها وبكاه جبريل وإسرافيل
وبكى له من الوجود بأسره وبكى له الفرقان والتنزيل
لو أنها أجرت مدامعها دماً بدل الدموع بحقه لقليل
إذ أنها فجعت بعيلمها الذي كانت تلوذ بظله وتصول
فجعت بفد ماله بين الملاء كلا ولا في الخافقين مثيل

فجعت به (باقر) علمها الحبر الذي
لله من رزء ألم بخطبه
فسرت تشيع نعشه وسريه
والناس تسري خلفها وبأثرها
يا (باقر) العلم الذي في فقد
من للشرعة من يقوم بأمرها
من ناصر دين الهدى إن نابه
ومن الدليل إلى الهدى ورشاده
من قائم من بعده بمقامه
يا ليت شعري هل هنالك واحد
فعليك مني يا فقيده تحية
يا صاح هذي سنة فينا جرت
صبراً فما دام الزمان لواحد

في وصفه شرح البيان يطول
كادت له السبع الطباق تزول
زمر الملائك بينهم جبريل
تهمي مدامعها دماً وتسيل
ذهلت بصائر بل ذهلن عقول
من حافظ لشؤونها وكفيل
خطب فظيع فادح ومهول
أفهل هنالك مرشد ودليل
وعلى البرايان ناظر ووكيل
شبه له أم هل هناك مثيل
في ضمناها شكر إليك جزيل
لله ما في حكمه تبديل
والصبر في هذا المقام جميل

٢٢- قصيدة الشاعر الفاضل السيد محمد حسين آل السيد

جاسم:

قد نحتنا لك القلوب نظاماً
وجعلنا اليراع أصبعنا الدامي
وخططناه فوقهن جراحاً
بحره الحزن وهو منا طويل
ونحتنا من الشجن مراقب
ومزجناه بالدموع انسجاماً
وقرطاسه الصدور لداماً
وتلوناه حسرة لقاماً
ومعانيه كانت الأسقاماً
فجثونا منها بأسمى مقاماً

عن حشاً ذبن حين شبت ضراما	فنشـدناه أدمعاً قانيات
فرداً طوراً وطوراً تواما	واستعدنا القريض من محجر الدمع
بعـدما كانت القلوب النظاما	واحتفـرنا فيك المحاجر شعراً
فقد كنت ثغـره البساما	ثم هنيئاً يا دين في دعة الله
فلذا عوضوك منه الرغاما	غبت عقداً إذ صار دهرك قنا
فلقد كنت في الصلاح إماما	غير بدع إن غبت عنا طويلاً
بي كلوم لا تحسبـوها كلاما	ليس هذا شعري ولكن شعوري
وجسام الخطوب تغشى العظاما	(صادق) القول والمصاب جسيم
وإذا كنت كنت بدرأ تماما	قد عهدناك إن دجى الخطب بدرأ
أطفا العزم من شبـاك الضراما	وإذا ما حمى وطيس الرزايا
واضعاً بين ركبتيك الهاما	فلما إذا أراك طائل فـكر
عن فؤاد قد امتلأ الآلاما	تبعت الوجد حسرة بعد أخرى
سلب العين نورها والناما	إن رزءاً لـ (باقر) العلم ينمى
مصعد ليس يعرف الالتامـا	ما ترى الفكر بين شرق وغرب
في أساه فلن يفوق الغلاما	قد تساوى الغري شيخاً وكهلاً
فإذا ما جزعت ودوا الحماما	غير أن الجميع فيك تسـلوا
بعد هذا المصاب عاماً فعاما	لا أراكم يا آل (باقر) سوءاً

٢٣- قصيدة السيد هادي كمال الدين^(١):

أعلم الحماة أي كابر	قد غاله بالناب والأظافر
وأي بدر قد محى أنواره	من بعد أن أضاء بنور زاهر
وأي بحر غاض في جوف الثرى	قد كان يغني الناس بالجوهر
وأي طود للعلوم والعلی	قد هده كف الزمان الغادر
وأي سيف شامه وشامه	في دعس السبرا وعاقر
یا ناعي العلیاء هذي نكبة	عزى بها الصادق بعد الباقر
لم أعهد الصبر قیحا قبله	وما قضى دمت كل صابر
خطب بكته كل عين شجنا	لذاك كسر ماله من جابر
یا (باقر) العلم الرفیع شأنه	یهنیک ما قدمت من ذخائر
ما هذه الدنيا سوى عارضة	والمرء فیها كالفتی المسافر
یمیء جیل ویروح آخر	وانما الوارد نفس الصادر
أشرقت فی العلم زماناً بیننا	ثم اختفيت الیوم عن نواظری
فأنت كالشمس وقد اختفت	آثارها تبقی علی الزواهر
فلیک العلم وأنت بحره	ولتذر حزناً أدمع المحاجر
ولینح المجد فأنت بדרه	تهدي بنور العلم كل حائر
أن یمک الإسلام یا رب العلی	فقد بکی الإسلام خیر ناصر

^(١) هو العلامة الجلیل السید هادی بن حمد کمال الدین (١٣٢٦-١٤٠٦) عالم فاضل ومؤرخ شاعر، تتلمذ علی أساتذة العلوم الإسلامیة فی النجف، ثم أصبح مدیر مدرسة العلوم الدینیة فی الحلة، وعمل فی الصحافة فترة من الزمن وأصدر (جريدة التوحید)، ومن مؤلفاته المطبوعة (التخمیس والتشطیر فی أصحاب آية التطهیر)، (وفقهاء الفیحاء وتطور الحركة الفکرية فی الحلة)، له ترجمة فی معجم رجال الفكر والأدب: ص ٣٧٩.

حيالخيالقبرك يامثيله لا بل تخييك دموع حاجري

٢٤- قصيدة السيد محسن الهندي الكهنوي:

تدور عليهم كل يوم دوائر	الا ان هذا الدهر بالناس غادر
يصول بماض عنده النقع ثائر	كان له ثأراً فلم يزل
فتخذوا وطرف الأمن والبشر غائر	يشن عليهم غارة بعد غارة
من الوجد حتى قيل قد راح باقر	ومارحت اطفئ في الجواد ^(١)
وبحر الدمع منهن زاحر	ستبكي عيون القلب ذخراً لأجرها
كن فليكن من للثرى القفر صائر	ثوى في مصلى كان قد خط فوقها
قليل الأسى من بعدك اليوم كافر	أباقر ما غبت شمس هداية
بثواه وهو البحر للأرض غامر	فقلت لهذي الأرض كيف ضمته
ولا بدع لو الخلائق ناظر	فقلت ثوى في العين مني باقر
ومن مثله أم البرية عاقر	فقدناه في عصر به عز فقده
مبادي والمشتق عنقاء طائر	فإن التقى والزهد قد صار بعده
فيوم له بالحزن والصمت عامر	إذا كان يوم الناس بالأنس عامراً
فأنت في طاعة الله ساهر	وإن نام ليل الغافلين تكاسلاً
ومن راض نفساً جامعاً هو ظافر	ثنى نفسه نحو الإله وراضها
تعيد صباه النضر والله قادر	كساه إله الخلد في الخلد بردة
من الله في أنعامه اليوم ناضر	فوجه علاه الاصفرار بخشية
فما جازع مثل الذي هو صابر	صبراً على رزء أصابك (صادق)

(١) ويقصد به آية الله الشيخ محمد جواد البلاغي (قده).

تعز فإن لم يبق في الدهر شخصه له الذكر باق ما تدوم المآثر

٢٥- قصيدة السيد محمد الهندي^(١):

بمن الدهر كبر هل علما	قد رمى أعرا بها والعجما
(بافر) العلم عن الدين مضى	فقدى الكون عليه مظلمما
وتهوى النجم لما أن قضى	وغدا منخسفاً بدر السما
أبتم المعروف والرشد معاً	لا بل العلم عليه أيتما
فقدت أمة طه بطلاً	ذا شعور وإماماً أعظما
في سبيل الدين أفنى عمره	فلذا الدين له دمعاً همما
كان عيناً للهدى ناظرة	ولذكر الله قد كان فمما
قسماً بالله لوراعى الورى	شيخهم من قد أبر القسما
جعلوا أضلاعهم مرقده	وبكوه بدل الدمع دما
وقضوا أعمارهم يرثونه	مثلما كان بهم ملتزما
حسبوا (البافر) للقبر دنا	وإلى الله والخلد سمسما
وعن الدنيا غدا مرتحلاً	وإلى آل الهدى قد قدما
أصبح الكون عليه باكباً	وغدا الخلد به مبتسما

٢٦- قصيدة ولده الشيخ صادق القاموسي (قده):

غاض الندى وخبى ضياء النادي	وخلا من الغيث المريع الوادي
فقد العמיד فمن يقوم مقامه	وهوى العماد فمن يقيم عمادي

^(١) أنظر ترجمته في كتاب شعراء الغري: ج ١١، ص ١٣٣.

سحت دماً عيناى من فرط الأسى	وفقدت من عظيم المصاب رقادي
أبتاه إنى للوصال متيم	أبتاه هل للوصل من ميعاد
أبتاه رفقا أن تسيل مدامعي	حديق العيون أو أن يسيل فؤادي
إنى عهدتك لا تطيق فراقنا	أبتاه ماذا قد دعى لبعاد
ضاق الفسيح ولم اجد لي ملجأ	إلا بلحذك أن يكون وسادي
أفهل ترى لي مفسحاً أو لا	فقد أشغلت مفسحه بغير الزاد
كم ليلة لك كنت كامل بدرها	أحييتها بالذكر والأوراد
ووقفت نفسك للصلاح ولم تزل	من دأبك الإصلاح والإرشاد
كنا نأمل أن نعيش بظله	طول الحياة بنعمة وسداد
كنا نرجيه لهول فادح	إن نأبنا صرف الزمان العادي
لكنما الدهر الخوون أراد أن	أمسي حليف شقاوة ونكاد
ما هذه الدنيا بدار إقامة	بعد الفقيد ولا البلاد بلادي

٢٧- قصيدة الأديب عبد الهادي الشماع:

هد ركن من الهداية سامي	غاض بحر من الفقاها طامي
يوم أودى الحمام خير إمام	علم خافق من الأعلام
ساعياً للعلی	وبث الوثام
كان يسعى طول الحياة مكباً	يطلب العلم والعلی مشرباً
وينيل العلوم والفقه صبا	مائلاً قلبه من الله رعباً
نابذا في الحياة	كل حطام
كان في العلم آية والتفقه	يوصل الدرس والتبّع دأبه

سالكاً في الحياة ما شاء ربه	ما اقتنا من حطامها ما نخبه
راجياً في المعاد	خير مقام
إن تزر بيته فلم ترفيه	من حطام الدنيا سوى ما يقيه
هكذا كان دأب شيخ فقيه	هكذا الدين يرتجى من ذويه
أن يشدوا	أركانه باهتمام
ليس دين أن تحكم القصر صنماً	والجوارى في ضواحيه ترعى
وضعاف الإسلام للشرك تدعى	ضمن وادي من الجهالة صرعى
رب ألطف	بمعر الإسلام
رب إن العباد ماتوا حيارى	بين لاه بغيه وسكارى
وجهول بجهله يتوارى	وغضت عنه عيون الغيارى
فهل القول	غير مر الملام
كان بحر العلوم من فقد قدنا	يرتجى ورده لقاص وأدنى
وعليه آمالنا قد عقدنا	يبد أن الظروف قد عاكستنا
فرمت شيخنا	بموت زوام
إن رمينا بالنائبات والطوارق	ودهينا بكل رزء مراهق
ومضى باقر وبالرب لاحق	فلنا سلوة وللدين صادق
يحرس الله	صادقاً الأنام

الفيض القدسي في ترجمة العلمين من آل القاموسي (٢٧٩)

وقد نظم العديد من العلماء والأدباء تواريخ شعرية بمناسبة رحيل آية الله
الشيخ باقر القاموسي (قده) وفيما يلي نذكر البعض منها:

١- قال الشيخ محمد علي اليعقوبي

يا قمرأ كان بأفاق الهدى	تنجاب فيه ظلم الديداجير
سافرت للأخرى وزادك التقى	وذاك نعم الزاد للمسافر
إذا الفتى قد صلحت أعماله	فإنها من أنفس الذخائر
أضحت ربوع الصبر فينا والأسى	بعدك بين دارس وغامر
أطار ناعمك حشاشات الورى	كأنها بين جناحي طائر
والشرع أمسى نادباً فأرخ	(يندب شرع جعفر للباقر)

١٣٥٢ هـ

٢- وقال الشيخ محمد الحلبي:

يا نكبة منها الهدى عاد من	جهاده بصفقة الخاسر
عز على تاريخنا نعيه	قد ائكل الصادق بالباقر

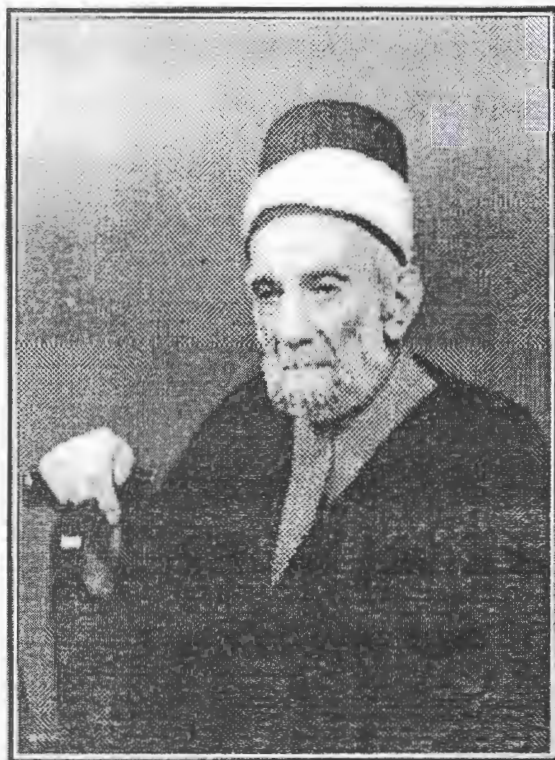
(٢)

الفيض القدسي

في ترجمة الشيخ صادق القاموسي قدس سره

١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م - ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م

الفيض القدسي في ترجمة العلمين من آل القاموسي (٢٨٣)



العلامة الجليل حجة الإسلام المغفور له
الشيخ صادق القاموسي «رحمه الله»

ولادته ونشأته:

ولد الشيخ صادق القاموسي في النجف الأشرف سنة ١٣٢٨/١٩١٠ ونشأ وترعرع في ظل والده المعظم (قده)، فأحسن رعايته وتربيته وغذاه بعلمه وفضله وأخلاقه، فأخذ عن أبيه الكثير من المواهب النفسية والملكات الأخلاقية، فأخذ عن أبيه أكثر معارفه، حيث أتم دراسته الأولية، (المقدمات، والسطوح) على يد والده المقدس، وعلى بعض الأجلة، حتى نال نصيباً وافراً من العلم والمعرفة، وأخذ عنهم الصفات العالية والمزايا الكريمة والأخلاق الفاضلة.

أساتذته:

لقد تتلمذ الشيخ صادق القاموسي على أكابر علماء عصره، وحضر أبحاثهم العلمية في الفقه والأصول، وفيما يلي نذكر جماعة من أساتذته العظماء:

١- آية الله العظمى السيد محسن الطباطبائي الحكيم^(١) (١٣٠٦-١٣٩٠).

لقد حضر الشيخ القاموسي أبحاث السيد الحكيم في الفقه والأصول وكان السيد الحكيم يباحث في أول الأمر في مسجد (الترك) على مجموعة من تلامذته الفضلاء، ثم انتقل بحثه إلى مقبرة السيد الحبوبى (قده).

وعندما اتسعت حلقة بحثه الشريف انتقل مجلس بحثه إلى مسجد الطوسي، قبل تجديد بنيته، ثم انتقل بحثه بعد ذلك إلى مسجد الرأس الذي يقع في الجهة الغربية من الصحن الشريف، ويحضر بحثه طائفة كبيرة من رواد العلم وأصحاب الفضيلة.

وقد استفاد الشيخ القاموسي من أبحاث السيد الحكيم استفادة تامة وكتب تقارير بحثه في الفقه والأصول.

٢- آية الله العظمى الشيخ حسين الحلي (١٣٠٩-١٣٩٤).

^(١) راجع ترجمته بصورة مفصلة في كتابنا (الإمام المجاهد السيد محسن الحكيم).

كان (رحمة الله عليه) من أعظم العلماء، ومن فطاحل المدرسين في عصره، وقد تخرج من معهد بحثه الشريف الكثير من العلماء والفضلاء^(١). وكان أعلى الله مقامه يباحث في مقبرة أستاذه آية الله الميرزا محمد حسين النائيني، وكان له بحثان في اليوم صباحاً في الفقه وليلاً في علم الأصول، وتمتاز أبحاثه بكثرة التشعب في المباحث العلمية، وكان كثير الإيراد والانتقاد على الآراء والأفكار الفقهية والأصولية نظراً لسعة إطلاعه على الأفكار والآراء الفقهية والأصولية القديمة والحديثة لذلك كان بعض العلماء الأجلاء يرجعون إليه عندما تنغلق عليهم مدارك العلم.

وقد حضر الشيخ القاموسي بحث الشيخ الحلي في الفقه في درس خاص، وكان مدار البحث حول كتاب المكاسب، وقد حدثني بعض الأساتذة عن ذلك بقوله: (كان الشيخ القاموسي (رحمه الله) من تلامذة الشيخ حسين الحلي، ومن الملازمين له، وقد درس على يده كتاب المكاسب في درس خاص به في الصحن الحيدري الشريف على سطح الكيشوانية المقابلة لباب القبلة، أما وقت الدرس فكان صباحاً بعد انتهاء الشيخ الحلي من بحثه الفقهي العام في مقبرة الميرزا النائيني قده).

٣- آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي (١٣١٧-١٤١٣).

كان السيد الخوئي (قده) من أبرز أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وكان يعرف بـ (أستاذ النجف الأول في علم الأصول) وقد تخرج من معهد بحثه الشريف المئات من العلماء والفضلاء^(٢) وكان الشيخ القاموسي يحضر أبحاثه العلمية في الفقه والأصول في جامع الخضراء (بحث الفقه في الصباح، وبحث الأصول في الليل) وقد استفاد من بحثه الشريف استفادة تامة وكتب تقاريراته العلمية في الفقه والأصول.

(١) راجع ما كتبنا عن حياة هذا العالم الفذ في كتابنا (لمحات من حياة آية الله العظمى الشيخ حسين الحلي قده).

(٢) أنظر ترجمته بصورة تفصيلية في كتابنا (لمحات من حياة الإمام المجدد السيد الخوئي).

٤- آية الله العظمى السيد ميرزا حسن البجنوري^(٣) (١٣١٦-١٣٩٥).

كان (قده) من العلماء المجتهدين، ومن كبار أساتذة الفقه والأصول ومن مشاهير أعلام الفلسفة الإلهية في عصره، وكان له إطلاع واسع في علوم الأدب والتاريخ والحديث والرجال، وكان له مجلس بحث عامر في مسجد الطوسي (قبل تجديد بنيته) يحضره العشرات من العلماء ورجال الفضيلة.

وقد حضر الشيخ القاموسي أبحاثه العلمية وكتب تقريراته.

٥- آية الله العظمى السيد محمد هادي الميلاني (١٣١٣-١٣٩٥).

كان (قده) عالماً مجتهداً فقيهاً أصولياً محققاً، ولد في النجف الاشرف سنة ١٣١٣هـ ونشأ في بيت العلم والفضيلة، درس المقدمات والسطوح على بعض الفضلاء، حتى تأهل لحضور الأبحاث العلمية الخارجية، فحضر في الفقه والأصول على أكابر المدرسين في عصره كشيخ الشريعة الأصفهاني والأغا ضياء الدين العراقي، والميرزا محمد حسين النائيني، والشيخ محمد حسين الأصفهاني، والسيد حسين البادكوبي، والشيخ محمد جواد البلاغي، وقد نال منهم قسطاً وافراً من العلم، وبلغ رتبة رفيعة في الاجتهاد، حتى أصبح من أساتذة التدريس في الحوزات العلمية.

وقد تتلمذ عليه عدد من وجوه أهل الكرم نذكر منهم:

الشيخ محمد أمين زين الدين (ت: ١٤١٩)، والسيد محسن الجلاي (ت:

١٣٩٦)، والشيخ علي سماكة (ت: ١٣٩٠)، والسيد عبد الكريم عليخان (ت:

١٤١١)، والسيد محمد شبر (ت: ١٤٢٠)، والشيخ صادق القاموسي وغيرهم.

ثم هاجر السيد الميلاني إلى كربلاء المقدسة بدعوة من المرجع الأعلى في كربلاء آية الله السيد أغا حسين الطباطبائي القمي (ت: ١٣٦٦) وقد ساهم هناك في تشييد قواعد الحوزة العلمية وبناء كيانها وتخرج من حوزة بحثه في كربلاء ثلة من العلماء الأفاضل.

^(٣) راجع ترجمته في طبقات أعلام الشيعة: ج١، ص ٣٨٥، وماضي النجف: ج٢، ص ٣٠٣.

وفي سنة ١٣٧٣ سافر السيد الميلاني إلى إيران بقصد زيارة الإمام الرضا (ع) ، وعندما وصل إلى مدينة مشهد المشرفة طلب منه بعض علماءها وفضلاءها، وأهالي خراسان بالبقاء لرعاية الحوزة العلمية والقيام بالتدريس والتوعية الدينية، فاستجاب لطلبهم، فأقام في خراسان، وأصبح عالمها الروحي، وزعيمها الديني، وكانت له حوزة بحث في مسجد (كوهر شاد) وكان يحضر بحته طائفة من الفضلاء الأجلاء، فوجدوا في بحته التعمق والتحقيق، وتقصي مواضع الإشكال، وكان يفسح المجال لأسئلة الطلبة ويحيب عليها بصدر رحب وتواضع جم، وكان إمام جماعة في صحن الإمام الرضا (ع) يأتم به خلق كثير، وله مشاريع إسلامية، وأعمال إنسانية، وله مساهمات عديدة في المؤسسات الخيرية.

وقد ألف العديد من المؤلفات القيمة والدراسات النافعة منها: (حاشية على المكاسب)، و (قواعد فقهية وأصولية)، و (رسالة في المشتق)، و (تفسير سورة الجمعة والتغابن) و (تعليقة على العروة)، و (رسالة في التأمين واليانصيب)، وغيرها من المؤلفات.

توفي (قده) في يوم الجمعة الثلاثين من رجب الأصب سنة ١٣٩٥ هـ وشيع جثمانه تشيعاً مهيباً، ودفن في داخل الروضة المباركة، على بعد بضعة أمتار من الضريح المقدس^(١).

٦- آية الله السيد عبد الكريم عليخان المدني^(٢).

هو السيد عبد الكريم بن السيد علي بن السيد عليخان المدني الحسيني، من العلماء المجتهدين، ولد في النجف سنة ١٣١٧ هـ ونشأ وترعرع فيها، ودرس المقدمات

(١) له ترجمة في معارف الرجال، ج ٢، ص ٢٦٥، و (الإمام الميلاني في سطور) بقلم السيد فاضل الميلاني.

(٢) له ترجمة مختصرة في كتاب (كنز العرفان) ص ١٠٧-١١٥، وقد أصدر الأستاذ سعدي القيسي دراسة واسعة عنه بعنوان (في ذكرى الإمام السيد عبد الكريم عليخان) وقد صدر الكتاب بمقدمة قيمة بقلم الدكتور حسين علي محفوظ.

والسطوح على يد بعض الأجلة، حتى تأهل لحضور البحث الخارج فحضر أبحاث أقطاب التدريس في النجف كالميرزا النائيني، والأغا ضياء الدين العراقي، والسيد أبي الحسن الأصفهاني، والشيخ محمد حسين الأصفهاني، وغيرهم حتى نال نصيباً وافراً من العلم وبلغ درجة رفيعة في الفضل، وأصبح له مقام مبجل عند زعماء الدين في النجف الأشرف، مما دفع بالسيد أبي الحسن الأصفهاني أن يبعثه بوكالته الجليلة إلى مدينة بعقوبة للقيام هناك بالدعوة والإرشاد، وتبليغ الأحكام الشرعية، وقد قام بواجبه الديني خير قيام، وله في بعقوبة وغيرها خدمات جليلة ومشاريع دينية هامة مما تستوجب إكباره وإجلاله.

له مؤلفات قيمة منها: تقارير أبحاث أساتذته الأجلاء في الفقه والأصول، وكتاب (معالم الوصول إلى كفاية الأصول) مطبوع، و (فيوض الرحمن في محاضرات شهر رمضان) وغيرها من المؤلفات النافعة.

توفي (رحمة الله عليه) في سنة ١٤١١/١٩٩١.

وقد حضر الشيخ القاموسي دروس السيد عبد الكريم عليخان في الفقه والأصول.

٧- آية الله الشيخ علي محمد البروجردي^(١) (١٣١٢-١٣٩٥).

كان (قده) من العلماء الأجلاء ومن أساتذة الفقه والأصول جامع للمعقول والمنقول، وكان موصوفاً بالصلاح والورع والزهد والتقوى والأخلاق العالية، وقد أخبرني أستاذي المعظم (إن الشيخ علي محمد البروجري (قده) كان من أساتذة الشيخ القاموسي في الأخلاق وتهذيب النفس..).

٨- آية الله السيد علي أغا القاضي الطباطبائي التبريزي (١٢٧٤-١٣٦٦).

كان من العلماء الأعلام والحجج الأبدال، ومن رجال الأخلاق والعرفان والسلوك، ولد في سنة ١٢٧٤ هـ ونشأ في بيت علم وشرف، ودرس مبادئ العلوم على بعض الفضلاء، ثم أخذ يحضر الأبحاث العلمية على فحول عصره من أمثال

^(١) له ترجمة مختصرة في كتاب معجم رجال الفكر والأدب، ص ٦٦، وآثار الحجة: ج ٢، ص ٣١.

المولى الشيخ محمد فاضل الشرباني، والشيخ محمد حسن المامقاني، وشيخ الشريعة الأصفهانى، والشيخ محمد كاظم الخراساني، والشيخ ميرزا حسين الخليلي، وقد استفاد منهم استفادة تامة، وبرع في الأصول والحديث والتفسير، وكان من رجال الأخلاق والعرفان في عصره، وكانت له مدرسة في الأخلاق، وقد تتلمذ على يده بعض الخواص من رجال العلم والفضيلة^(٢)، وكان من بينهم الشيخ القاموسي الذي أصبح ببركة هذا الحضور على درجة عالية من الورع والتقوى ودمائة الأخلاق وطهارة النفس ونكران الذات، وقد أخبرني بعض المتصلين بالشيخ القاموسي: (إن الشيخ القاموسي لديه إجازة خاصة في الاستخارة من أستاذه السيد علي القاضي...).

تدريسه وتلامذته:

كان الشيخ القاموسي من المدرسين الموقين في الحوزة العلمية في النجف الأشرف، ومن المتخصصين في تدريس مرحلة السطوح، ونظر لكفاءته في التدريس دعتة جمعية منتدى النشر للتدريس في مدارسها، فاستجاب الشيخ القاموسي لهذه الدعوة وأصبح من أعضاء الهيئة التدريسية في جمعية منتدى النشر.

وكان الشيخ القاموسي خلال تدريسه في منتدى النشر يشتغل بتدريس بعض الطلبة في دروس خاصة خارج المنتدى، وقد درس على يديه الكريمتين العديد من العلماء الأجلاء والفضلاء النجباء، وفيهم من بلغ درجة الاجتهاد في الوقت الحاضر، وفيما يلي نذكر طائفة من أبرز تلامذته:

١. السيد محمد سعيد بن العلامة الجليل السيد محمد علي الحكيم (١٣٥٣-....) المرجع الديني المعاصر في النجف الأشرف.

(٢) له ترجمة في طبقات أعلام الشيعة: ج١، ق٢، ص ١٠٦٦.

٢. السيد محمد مهدي نجل آية الله السيد حسن الخراسان (١٣٤٧-....) من مشاهير علماء النجف المعاصرين، وقد سألته عن الشيخ القاموسي، فحدثني عنه بقوله: (.. كان الشيخ صادق القاموسي (رحمة الله عليه) عالماً جليلاً فاضلاً... وكانت له علاقة أكيدة وصداقة وطيدة بوالدي (رحمه الله).. وطلب والذي منه أن يدرسني كتاب القوانين في درس خاص... إلا أنه اعتذر في بادئ الأمر، ثم قبل بعد إلحاح الشديد من والدي، وقد درسني فترة قليلة في مقبرة السيد عبد الحسين شرف الدين (قده)، ثم توقف الدرس بسبب ظروف وأحداث لا أتذكرها.. ثم سمعت بعد ذلك أن السيد علي الفاني الأصفهاني يدرس القوانين في مدرسة القوام، فالتحقت بحلقة درسه، وأكملت درس كتاب القوانين على يده..).

٣. السيد محمد باقر نجل العلامة الجليل السيد محمد صادق الحكيم (١٣٦٧-....) عالم جليل وأستاذ قدير.. وقد سألته، عن أستاذه الشيخ القاموسي، فأجابني قائلاً: (... لقد درسني الشيخ القاموسي (رحمه الله) كتاب (شرح اللمعة الدمشقية) الجزء الأول من الطبعة الحجرية في درس خاص...).

وكان يحضر معي في هذا الدرس السيد عبد المنعم بن السيد عبد الكريم الحكيم، وكان يعطي الدرس حقه، ويشرح الطالب بعبارة واضحة ليس فيها تكلف... وكان يتحفنا بين حين وآخر ببعض الفوائد العلمية والنكات الأدبية بما يناسب المقام.

٤. السيد عبد المنعم الحكيم.

٥. السيد صادق نجل آية الله السيد يوسف الحكيم.

٦. السيد عبد الأمير الحكيم.

٧. السيد عبد الرزاق جواد القاموسي.

٨. الشيخ محمد هادي آل شيخ راضي.

٩. السيد عبد الصاحب السيد محمد حسين الحكيم.

أخلاقه وصفاته

كان الشيخ القاموسي (رحمه الله) يتمتع بالكثير من المزايا الفاضلة والسجايا الكريمة، والصفات الكريمة، فكان من المعروفين بدماثة الأخلاق وطهارة النفس، وكرم الطبع، وحسن السيرة وصفاء السريرة، وكان يتحلى بأخلاق قدسية، ووداعة زكية وتواضع جم، وإيمان راسخ وورع موصوف، وهمة عالية، قضى حياته الكريمة بالخير والعبادة، والزهد والقداسة، فكان أنموذجاً رائعاً لأولياء الله الصالحين، وأخلاق مقتبسة من أخلاق الرسول والأئمة الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين).

أما صفته (قده) فكان قصير القامة نحيف الجسم أبيض البشرة مشرق الوجه، هاديء الطبع، خفيف الصوت، يرتدي ملابس أهل العلم، ويضع على رأسه (كشيدة) صغيرة تناسب هيئته.

وكان (أعلى الله مقامه) حسن الخلق رحب الصدر، طيب الأخلاق هشاً بشاً في وجوه الناس... لديه شعور بنكران الذات، وهو الشعور بتفاتها تجاه الله تبارك وتعالى، وهذا منتهى التواضع.

وكان يتمتع بالاحترام والتقدير من مختلف الطبقات نظراً لما كان يمتاز به من الأخلاق العالية والصفات السامية التي حبيته إلى النفوس.

عاداته ومجمل أحواله

كان الشيخ القاموسي (قده) طرازاً عجبياً ومثالاً فريداً في حياته الخاصة والعامة، وكانت لديه عادات محترمة وأخلاق فاضلة، وقد تطبع عليها في جميع أدوار حياته، ولم تبدل سيرته وطريقته تقلبات الأيام وامتحاناتها العسيرة.

فمن عاداته أن يبدأ بالتحية والسلام، ويبش في وجه محبيه صغيراً كان أم كبيراً، ويشيع الجنازة، ويحيب إلى الدعوة، وإذا ذهب إلى أحد المجالس لا يتصدر في المجلس مطلقاً، وكان عاطفياً نبيلاً في مشاعره شديد التأثير لمناظر البؤساء، فكان يعطف عليهم ويساعدهم ويرعى حالهم حسب إمكانياته المحدودة.

وكان رحمة الله عليه عابداً ربانياً قضى عمره الشريف مواظباً على العبادة محافظاً على أوقات الصلاة والنوافل اليومية ملازماً للمستحبات الأكيدة والسنن الشرعية، وتلاوة القرآن، وزيارة الأئمة الأطهار، وقراءة الأدعية والأوراد...

وكان يعظم أهل العلم ويحترمهم كثيراً، ويدافع عنهم ويرفع من منزلتهم بين الناس، وكان معظماً لدى الهيئة العلمية المقدسة في النجف الأشرف.

وكان (رحمة الله عليه) يعتمد على نفسه في جميع أموره الخاصة والعامة ويتكلف بكل شيء نالته يد استطاعته، فكان بنفسه يغسل ثيابه، ويحضر طعامه، ويعد جميع لوازمه، وكان أكله بسيطاً ومتواضعاً لأبعد حد وكان يحترم النعمة كثيراً، ولم يتناول طيلة حياته طعاماً مشتبهاً، وكان بنفسه يتولى شراء حاجياته البيتية، ولا يكلف أحداً بذلك إلا في حالات قاهرة.

وكان متواضعاً في زيه وهيبته ومشيته ولم يسمع منه إنه ذكر أحداً بسوء أو تكلم بكلمة باطلة أو اغتاب أحداً كما أنه لا يسمح للغير أن يغتاب أحد أمامه، وكان منصفاً لا يبخس الناس أشياءهم، ولا يقابل الإساءة بالمثل بل يقابل الإساءة بالإحسان.

ومن عاداته أنه لم يتناول من الحقوق الشرعية درهماً واحداً وهي التي فرضت له ولأمثاله من أهل العلم والمشتغلين فكان يعتمد على نفسه في تحصيل معاشه فلا يأكل إلا من كد يمينه وعرق جبينه وحتى لا يكون كلاً على غيره.

وكان (أعلى الله مقامه) مؤمناً شديداً بالإيمان بالاستخارة، فإذا أشكل عليه أمر أو تردد في بعض أموره الدنيوية يستخير الله تبارك وتعالى، فيجعل له من أمره فرجاً ومخرجاً، وكانت استخارته مباركة ومجربة، وقد أخبرني بعض الأخوان

المتصلين بأن الشيخ القاموسي لديه إجازة خاصة في الاستخارة من العلامة الزاهد السيد علي أغا القاضي (قده) فقد أجازته في نوع خاص من الاستخارات المأثورة عن الأئمة الأطهار (ع).

أقوال العلماء في حقه

لا يمكننا معرفة قيمة الشخص العلمية والدينية والأخلاقية والاجتماعية إلا من خلال محيطه الذي عاش فيه أو من خلال الأشخاص الذين اتصلوا به وعاشروه بروحه، وأدركوا أسرار شخصيته، وهؤلاء وحدهم يمكنهم إعطاء صورة واضحة وجلية عن ذلك الشخص المبارك.

فقد قمت بجولة على بعض العلماء والفضلاء في النجف الأشرف ممن له إطلاع على بعض شؤونهم، وقد سألتهم عنه، فأجابوني بأجوبة طافحة بالاحترام والإجلال والإكبار لمقامه العلمي والشخصي وهم يمدحونه مدحاً بليغاً ويشنون عليه ثناء جميلاً، وقد ذكروا لي بعض أحواله وخصوصياته وفيما يلي نذكر أقوالهم في حقه:

قال سيدنا المعظم العلامة الحجة السيد علي البعاج (دام ظله): (... كان الشيخ القاموسي (رحمة الله عليه) عالماً فاضلاً تقياً ورعاً عابداً ربانياً، له سلوك خاص قلما تجد أحد على شاكلته... وعندما أراه يصلي معنا في مسجد جامعة النجف الدينية أتفاءل بوجوده ويكون لدي اعتقاد جازم بأن صلاتنا سوف تقبل ببركة صلاته معنا...).

وقال أستاذنا المعظم الشيخ باقر شريف القرشي في تأبين الشيخ القاموسي ما هذا نصه: (.. كان الشيخ القاموسي (رحمه الله) من العلماء المقدسين، وعالماً من الأعلام الذين أترعت نفوسهم المقدسة بالورع والتقوى والتجرد عن زخرف الحياة وزبارجها وكان عالماً تعزز به الهيئة العلمية في النجف الأشرف، وكان مثلاً فريداً في الزهد والورع والتقوى وطهارة نفسه وشرف ذاته... وكنت في سنة من السنين

حاضراً في مجلس من مجالس النجف فتليت في ذلك المجلس قصيدة رائعة... فسألت بعض الحاضرين عن ناظمها، فقل لي: إنها للشيخ صادق القاموسي.. وكان له اختصاص وثيق، وعلاقة متينة بالسادة الأجلاء (آل الحكيم) فلا يعقد مجلس من مجالسهم إلا وهو حاضر فيه، وقد عاش وتربى معهم وأمتزج بهم امتزاج الراح بالماء،.. وهو أستاذ لبعض علماءهم المعاصرين.. رحم الله الشيخ القاموسي، وعوض النجف الأشرف عن خسارتها بأن يوفق العلم للإقتداء بهذا النموذج الصالح من العلماء العاملين..)

قال أستاذنا المعظم آية الله السيد علي السبزواري: (كان الشيخ القاموسي عالماً جليلاً مقدساً من العلماء الأبدال ومن المتوغلين في العرفان، وكانت حياته بسيطة للغاية وكان (رحمه الله) أبياً عزيز النفس لم يمد يده لأحد، ولم يستلم راتباً من العلماء، وإنما كان يعيش من كد يمينه، فقد كان يمتن بيع القماش.

وكان من الأخلاقيين الذين يضرب بسلوكهم المثل، وكانت أخلاقه تشبه أخلاق السلف الصالح من علماءنا الربانيين (قدس الله أسرارهم).

قد حدثني العلامة الجليل السيد محمد علي الحكيم عن الشيخ القاموسي فقال في حقه ما هذا لفظه: (... كان الشيخ القاموسي عالماً فاضلاً جليلاً وكان مدرساً فاضلاً يدرس اللعة، والرسائل وغيرها، ومن أخلاقه المرضية إنه يتواضع للكبير والصغير على حد سواء وكان يبنى نفسه على أنه لا أهمية متواضع الى أبعد حد وكان يعتمد على نفسه في جميع شؤون، ولا يكلف أحد في حوائجه بل يقوم إلى حاجته بنفسه، فمثلاً لا يقول لأحد ناولني قدح ماء أو ذاك الكتاب بل يقوم بنفسه لتناول ذلك... وكان يعيش من كد يمينه في تجارة الأقمشة، ولم يمد يده إلى الحقوق الشرعية أبداً، ولم يستلم مساعدة أو راتباً من المراجع طيلة حياته... وكان (رحمه الله) محبوباً محترماً ومقدراً من كافة الطبقات معظماً عند الخاصة... وكان خير مصداق للآية الكريمة: (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ).

وقال العلامة الجليل السيد محمد رضا الخرسان في حقه ما هذا نصه: (كان الشيخ القاموسي (رحمه الله) من العلماء المعروفين بشدة الورع ودمائة الأخلاق، وعفة النفس، وكنت أزوره في بعض الأحيان أو في بعض المناسبات الدينية للاستفادة من إفاضاته الكريمة، وفي بعض زياراتي له كان يسمعي بعض أشعاره الراقية في رثاء الإمام الحسين (ع) وكان من المدرسين القديرين في تدريس كتب السطوح والعلماء، والقوانين وقد تتلمذ عليه مجموعة من العلماء المعاصرين...).

وقال العلامة الجليل السيد رضي المرعشي: (.. لقد عاشته أكثر من خمسين ولم أر منه أنه اغتاب أحداً أو نال أحداً بسوء، ولم أسمع أنه اشتكى لأحد مما يعاينه من أمراض أو ضيق ذات يده... وكان متواضعاً للصغير والكبير هشا بشاً في وجوه الناس على اختلاف طبقاتهم... وكان يبني على نفسه أنه لا شيء أمام الآخرين وهذا منتهى التواضع، وقلما رأيت من على شاكلته في خلقه وأخلاقه.... وكان شديد الورع والتقوى.. وأذكر لك هذه الحادثة، كان الشيخ القاموسي بزازاً يبيع القماش فاستأجر محلاً في بناية موقوفة، وقد فرض المتولي عليه إيجاراً معيناً، ولكن الشيخ القاموسي لم يرض بذلك بل قام بجمع بعض ذوي الخبرة من أهل السوق وطلب منهم تقدير إيجار المحل (بينهم ما بين الله) فأجمعوا على أن إيجاره كذا مبلغ خمسين دينار مثلاً، فكان الشيخ القاموسي يعطي ستين ديناراً احتياطاً...).

وحدثني العلامة الشيخ شاکر القرشي عن الشيخ القاموسي بما هذا نصه:

(... عرفت الشيخ صادق منذ أيام الحداثة، وهو ملتزم بحقوق إخوانه وأرحامه ومعارفه، وكان مثلاً رائعاً في الالتزام بالفرائض الدينية، وأداء الحقوق لكل من له حق عليه، وكان (رحمه الله) محبوباً من العام والخاص لما يروونه من أخلاقه العالية وتواضعه، وحب للخير والصلاح، وكان مع مكانته العلمية الجليلة لا يحب الظهور، وهو متواضع على الدوام.... وكان (رحمه الله) ينقل لنا في مجالسه الخاصة بعض الفوائد التاريخية والتوجيهات الأخلاقية... فكان في جميع أدوار حياته المقدسة في نفع وعطاء دائم، وكان من العلماء العاملين الذين يذكرون الله برؤيتهم ويعلمون

الفيض القدسي في ترجمة العلمين من آل القاموسي (٢٩٧)

الناس الخلق والاستقامة بسيرتهم... ورحم الله فقيدنا الغالي وهياً للأمة من أمثاله
وسد فراغه...).

وترجمة العلامة الشيخ محمد هادي الأميني في كتابه (معجم رجال الفكر
والأدب في النجف) فقال: (.. عالم جليل رغم اشتغاله بالتجارة لم يزل يواصل
الدراسة وبجته في الفقه والأصول، وله تعليقات وحواشي، ويقال إن له شعر
جيد...).

مهنته

لقد ورث الشيخ القاموسي عن والده الجليل الأخلاق العالية والعفة
والنزاهة والإباء وعزة النفس، فكان يعتمد على نفسه في تحصيل رزقه، فلم يتخذ
من طلب العلم وسيلة للإرتزاق، ولم ينزل نفسه إلى المستوى غير اللائق بها وكان
أبياً مترفعاً عما في أيدي الناس، ولم يسمع أنه طلب مساعدة من أحد، أو أنه استلم
راتب من مرجع كما أنه لم يمد يده إلى الحقوق الشرعية ولم يقبل هدية مادية
(نقدية) من أحد مهما كان، وكل ما ذكرته لك الآن له أمثلة وشواهد، وحكايات
تروى، فقد عرض عليه الإمام السيد محسن الحكيم (قده) أن يتولى إدارة بعض
الأوقاف في النجف مقابل أجرة شهرية مقدارها عشرة في المائة من واردات تلك
الأوقاف فرفض الشيخ القاموسي هذا العرض المغربي حتى لا يكون ذلك سبباً
لمساعدته.

وكان الشيخ القاموسي (قده) يمتهن مهنة والده وهي مهنة بيع القماش وكان
متجره يقع في (عكد التجار) وكان يبيع القماش بالجملة فقد كان وكيلاً للمنشأة
العامة لصناعة الغزل والنسيج العراقية، وكان عضواً في غرفة تجارة النجف وفي
بعض الأحيان كان يستورد الأقمشة من خارج العراق على حسابه الخاص وكان
أغلب بائعي الأقمشة في النجف يتسوقون منه نظراً لأمانته وقناعته ونزاهته وعفته
وطيبة نفسه، كما كان (قده) متساهلاً في البيع إلى أبعد حد ويرضى بالربح القليل.

وكم مرّ بأزمات مالية شديدة كانت بمثابة امتحان عسير واختبار خطير ولكنه صمد أمام تلك الأزمات بقلب مفعم بالإيمان، فكان على استعداد أن يبيع كل ما يملك حتى لا يمد يده إلى أحد مهما كان، وكم من مرة باع بعض أثاث بيته أو كتبه لسد عجز مالي في ميزانيته.

وقد حدثني العلامة الجليل السيد محمد رضا الخرسان عن الشيخ القاموسي، وتطرق في حديثه إلى زهد الشيخ القاموسي وقناعته وإبائه وعزة نفسه، فقال: (... كان الشيخ القاموسي (رحمه الله) عزيز النفس لم يمد يده إلى الحقوق الشرعية، ولم يستلم مساعدة أو راتب من أي عالم أو مرجع، ولا يقبل الصلاة المادية من أحد حتى لو كان من أقرب المقربين، فقد سمعت إن السيد محسن الحكيم قدم إليه مبلغ من المال على سبيل الهدية إلا أن الشيخ القاموسي أبا أن يأخذ هذا المبلغ مع علاقته القوية بالسادة آل الحكيم، كما اني سمعت في يوم من الايام الشيخ القاموسي قد تمرض وأن المرض أقعده في بيته، فقررت الذهاب لعيادته وللطمئنان على صحته.. وقبل أن أخرج من عنده قمت بوضع مبلغ من النقود على سبيل الهدية تحت الفراش الذي يرقد عليه، ثم ودعته وخرجت من عنده، وبعد فترة زارني الشيخ القاموسي في بيتي .. وأرجع لي المبلغ الذي وضعته تحت فراشه، وأخبرني بعدم قبوله للمبلغ.. فأخبرته بأن هذا المبلغ ليس من الحقوق الشرعية بل هو من خالص مالي، فاعتبره صلة من أخ لأخيه ولكن الشيخ أصر على عدم قبوله للمبلغ.. فقبلت منه ذلك لعلمي بأنه لا يقبل صلة من أحد..

إقامته لمجالس العزاء الحسيني

كان الشيخ القاموسي يقيم مجالس العزاء ومآتم الحسين (ع) في كل سنة وفيما يلي نذكر المناسبات التي كان يقيم فيها مجالس العزاء:
أولاً: كان (رحمه الله) يقيم مآتم الحسين (ع) في العشرة الأولى من محرم الحرام في كل سنة، وكان (رحمة الله عليه) يطلب من الخطيب الذي يقرأ له التعزية

أن تقتصر قراءته على واقعة الطف فقط، وفي اليوم العاشر من محرم يقوم الشيخ القاموسي بقراءة مقتل الحسين (ع) على الحاضرين، فكان في قراءته يبكي ويبكي.

ثانياً: كان يقيم مجالس العزاء في شهر رمضان المبارك في كل سنة ويقتصر حضور هذه المجالس على العلماء والفضلاء في أكثر الأحيان.

ثالثاً: كان يعقد مجالس التعزية في ولادات ووفيات الرسول الأكرم (ص)، وبضعته فاطمة الزهراء (ع)، والأئمة المعصومين (عليهم الصلاة والسلام).

رابعاً: كان يقيم مجلس تعزية في كل ليلة خميس، ويحضر هذا المجلس مجموعة من العلماء وأولاد المراجع والفضلاء وبعض الحواشي، فتراهم في هذا المجلس إخوان متحابين في الله يغلب عليهم التواضع ونكران الذات، ويمتازون بالخلق الرفيع، وحب الخير والتجرد التام من التعصبات والحزازات والأنانيات، وكل وجوه الحاضرين تنم أساريرهم عن سرائر طاهرة وضماير نقية، وفي أغلب الأحيان تدور فيما بينهم مناقشات علمية حول بعض المسائل الفقهية والاصولية، حيث يقوم أحد الحاضرين بطرح سؤال فقهي أو أصولي فيتصدى أحد الحضور للإجابة عن هذا السؤال ثم يقوم أحدهم بالتعليق العلمي على ذلك الجواب وهكذا ثم يأتي دور سؤال جديد.

وكان الشيخ القاموسي يقيم تلك المجالس في منزله بمحلة العمارة في (عكد) السيد عباس الكليدار قرب مقبرة (حجي مخيف) وكان مجلسه في العمارة من المجالس المرموقة المحترمة في النجف، ثم تعرض منزله إلى التهديم من قبل بلدية النجف لغرض تعريض الشارع فانتقل إلى منزل آخر يقع بالقرب من بيت آية الله الشيخ عبد الكريم الجزائري (١٣٨٠)، ثم انتقل بعد ذلك إلى بيت يقع في حي الحنانة. وكان يخطب في مجالسه العديد من الخطباء الأفاضل نذكر منهم:

١. الشيخ جعفر قسام^(١).

^(١) ولد في النجف سنة ١٣٠٤هـ، وكان من الخطباء المرموقين أخذ الخطابة من المرحوم السيد صالح الحلبي، ثم استقل بنفسه، وأصبح من خطباء النجف اللامعين وكان كبير الحفظ للمراثي الحسينية القديمة والحديثة، وقد

٢. الشيخ مسلم الجابري^(١).
٣. السيد جواد شبر^(٢).
٤. السيد جابر أغاثي^(٣).
٥. الشيخ محمد الكاشي^(٤).

كثرت الرغبة في قراءته لاسيما من الطبقات العلمية في النجف، توفي سنة ١٣٧٥هـ، له ترجمة في ماضي النجف: ج ٣، ص ٨٦.

(١) ولد في النجف سنة ١٣٣١هـ، تتلمذ في الخطابة على الشيخ محمد حسن الفيخراني حتى أصبح من الخطباء اللامعين، وهو مع ذلك عضو في الرابطة الأدبية، وعضو في الهيئة التدريسية في منتدى النشر، ومن المساهمين في تأسيس المجمع الثقافي لمنتدى النشر، ومن الأعضاء المؤسسين للجنة الوعظ والخطابة، توفي في سنة ١٣٨٢هـ، له ترجمة في مشهد الإمام: ج ٤، ص ٣٨، وخطباء المنبر: ج ٤، ص ١٣٣.

(٢) هو العلامة المجاهد السيد جواد نجل آية الله السيد علي شبر الحسيني عالم جليل خطيب مفوه، أديب بارع ولد في النجف سنة ١٣٣٢هـ درس مبادئ العلوم على يد والده الجليل. تتلمذ في خطابته على المرحوم الشيخ محمد حسين الفيخراني وبعد وفاة أستاذه أنفرد بنفسه وتقدم تقدماً باهراً في الخطابة حتى أصبح من الخطباء اللامعين، وكان عضواً مؤسساً في لجنة المجمع الثقافية لمنتدى النشر، وكان عضواً أساسياً في لجنة الوعظ والخطابة.

وهو مع ذلك من الشعراء المجيدين وقد نشر شعره في العديد من الصحف والمجلات العراقية والعربية، وكان يتمتع بأخلاق فاضلة وصفات طيبة، وقد جاهد الكفر والإلحاد وكل مبدأ هدام بقلمه وب نفسه دون عقيدته ورسالته، استشهد في زلزلات النظام البعثي الكافر، وستبقى مواقفه الإسلامية خالدة على مدى الأجيال مشعة بأريج الجهاد وعبق الشهادة، أنظر ترجمته في شعراء الغري: ج ٢، ص ٤٧٢، ومشهد الإمام: ج ٤، ص ١٥٣.

(٣) هو السيد جابر الموسوي المعروف بـ (أغاثي) ولد في النجف سنة ١٣٤١هـ، درس مبادئ العلوم على بعض الفضلاء، وأخذ الخطابة من السيد باقر سليمون، حتى استقل بنفسه وأصبح خطيباً لامعاً وانتشر صيته في النجف وخارجها، وكان له إطلاع واسع على الأحداث التاريخية، القديمة والحديثة، له ترجمة في خطباء المنبر الحسيني، ج ٤، ص ١١٥.

(٤) هو الخطيب الشيخ محمد الكاشي ولد في النجف سنة ١٣٢٠هـ وتربى في بيت جل أفراده من الخطباء اللامعين، وتلمذ على أيديهم، وكان يتمتع بحافظة جيدة، وكان يركز في خطابته على موضوع واقعة الطف، وكان كثير الاستشهاد بالأخبار والروايات الواردة عن أهل البيت (ع)، أنظر ترجمته في خطباء المنبر الحسيني: ج ٢، ص ٩٩.

٦. الشيخ صالح الدجيلي^(١).

٧. الشيخ شاكر القرشي^(٢).

٨. الشيخ نعمة الساعدي.

٩. الشيخ وعد الساعدي

وكان الشيخ القاموسي (رحمه الله) يعطي أجرة الخطيب مقدماً، وكان يردد هذه المقولة: (أعطي الأجير أجره قبل أن يجف عرقه)^(٣).

وكان مجلس الشيخ القاموسي من المجالس المشهورة في النجف يرتاده جماعة من العلماء الأعلام والفضلاء الكرام وفيما يلي نذكر أسماء البعض منهم:

(١) هو العلامة الشيخ صالح بن الشيخ حسن بن الشيخ محسن الدجيلي، خطيب بارع، وأديب متبع من أسرة التعليم، ولد في النجف سنة ١٣٤٥هـ، اخذ أوليات العلوم من أخيه العلامة الفاضل الشيخ أحمد الدجيلي، ثم انتمى إلى جمعية منتدى النشر، ودرس في مدارسها فكان حليفه التوفيق والنجاح، ثم تتلمذ في الخطابة على يد الخطيب السيد جواد شبر، ونشأ تحت منبره، حتى استقل بنفسه وبرهن على تفوقه في الخطابة وخدمة الدين، فأصبح من الخطباء اللامعين في النجف وخارجها، وله مع ذلك مؤلفات نافعة نذكر منها: كتاب (نخبة الأخبار في عترة النبي المختار) ويقع في ثلاثة أجزاء.

توفي رحمه الله عليه في يوم الأربعاء ٢٧ ربيع الأول سنة ١٤٢٢هـ، وقد شيع في النجف تشييعاً حافلاً ودفن في مقبرته بوادي السلام، وقد أرخ وفاته أحد الأدباء بقوله:

يانكبة التبر في أستـاذه قد غاب عنه صالح مغادر

خطيب وعظ أرخوا (لفقده) تبكي شجا صلاحه المناير

(٢) هو العلامة الخطيب الشيخ شاكر بن الشيخ محمد القرشي ولد في النجف سنة ١٣٤٧هـ أخذ الأوليات على يد بعض الفضلاء، ثم أخذ الخطابة عن الخطيب السيد جواد شبر، ثم استقل بنفسه حتى أصبح من الخطباء الكبار، وهو اليوم خطيب النجف في المجالس المرموقة، وتمتاز خطابته بفوائد علمية جمة، وهو مع ذلك حجة في التاريخ الإسلامي وله آراء وتحقيقات فذة، ومقالات منشورة في مجلة التوجيه التي كانت تصدر من مدرسة الإمام كاشف الغطاء في النجف سنة ١٣٧٥.

ومن مؤلفاته القيمة كتابه (التراث العلمي الضائع) الذي يتضمن تحقیقاته وأفكاره في التاريخ الإسلامي.

(٣) فقد روي عن شعيب قال: تكارينا لأبي عبد الله (ع) قوماً يعملون في بستان له، وكان أجلهم إلى العصر، فلما فرغوا قال لمعتب (مولاه) أعطهم أجورهم قبل أن يجف عرقهم، أنظر بحار الأنوار: ج ٤٧، ص ٥٧.

والسيد حسن البجنوردي (ت: ١٣٩٥)، والسيد أسد الله اليزدي، والسيد موسى بحر العلوم (ت: ١٣٩٥)، والسيد يوسف الحكيم (ت: ١٤١١)، والشيخ محمد علي الأوردبادي (ت: ١٣٨٠)، والشيخ محمد جواد الحجامي (ت: ١٣٧٦)، والشيخ محمد أمين زين الدين (ت: ١٤١٩)، والسيد محمد صادق الحكيم (ت: ١٤٠٢)، والسيد سعيد الحكيم (ت: ١٣٩٥)، الشيخ محمد جواد آل راضي (ت: ١٤١١)، والسيد صادق السعبري، والسيد محمد علي الحكيم، والسيد علي البعاج، والسيد رضي المرعشي، والسيد محمد سعيد الحكيم، والشيخ محمد الأذري جوي (ت: ١٤٢٣)، والسيد عدنان البكاء، والدكتور محمد حسين الصغير، وغيرهم.

أدبه وشعره

لقد عاش الشيخ القاموسي في محيط النجف المشبع بالعلم والمعرفة والأدب والفضيلة، وكان لهذا المحيط الأثر البالغ في تكوينه العلمي ونضجه الأدبي، فكان مع التزامه الشديد بدراسته الدينية كان يستغل أيام التعطيل الدراسي في تنمية ملكاته الأدبية، وتكوين قريحته الشعرية.

وكان الشيخ القاموسي يحسن نظم الشعر الجيد، ولكنه مُقل، ولا يقول الشعر إلا في بعض المناسبات الخاصة وأغلب شعره في مدح ورثاء أهل البيت (ع) وله بعض الأشعار في تهاني الأصدقاء ورثاء بعض العلماء، وفيما يلي نذكر لك نموذجاً من شعره^(١) الراقى:

فمن شعره قوله في يوم الغدير:

إنني تجوب بظمآن الحشا النجب	هذا الغدير وهذا المنهل العذب
يا خابط الجهل هلا أنت متبته	تاهت ضلالاً بك الأوهام والريب
عد للقرون الأولى في شأن حادثة	سارت مع الدهر لم تذهب بها الحقب

(١) مستدرک شعراء الغري: ج ١، ص ٢٣٧-٢٣٨.

الفيض القدسي في ترجمة العلمين من آل القاموسي (٣٠٣)

سل الغدير ويوماً عز مشهده إن كان منبره الاحداج والقتب
وقد علاه رسول الله مثلاً أمر الإله فكانت دونه الشهب

وقال في ولادة الإمام الحسن (ع):

أطلت على الكون أنورها	وشعت على الأفق أقمارها
بدور اضاءت بها الكائنات	ودنيا الوجود وأقطارها
وشمس الحقيقة للعالمين	تجلت لتظهر أسرارها
وأوحى بها ملكوت السماء	لتصدق في الأرض وديارها
قهرت العقول فما شابها	من الشك أنك أقمارها
فظنت بنورك لا تهدي	وتعمى من الوهم أبصارها

ومن شعره العرفاني قوله:

صورة المرء لمحة من حياته	هي مرآة خلقه وجماله
ليس في حلية الصفات كمال	إنما المرء في صفات كماله

ومن شعره في الإمام الحسين (ع) وهو مكتوب على قبره في مدينة قم

المقدسة:

يا أبا السبطين لا أبغي سواك	أحداً يحيط عني السيئات
حبك الأكسير لودر على	سيئات الخلق صارت حسنات
عبدك المذنب قد حل فناك	يرتجي عطفك من بعد المات
لا تلذره ضائعاً بين عداك	وهو في غيورك لا يرجو النجاة

أسفاره:

كان الشيخ القاموسي قليل السفر إلى خارج العراق ولكنه سافر إلى زيارة الأماكن المقدسة والعتبات المشرفة في إيران وسوريا كما إنه حج بيت الله الحرام في إحدى السنين وإليك تفصيل ذلك:

ففي أواسط الستينات ذهب الشيخ القاموسي إلى بيت الله الحرام لتأدية فريضة الحج فلما أتم مناسك الحج سافر من هناك إلى بلاد الشام لزيارة مرقد السيدة زينب بنت علي (ع) ثم رجع إلى النجف بعد ذلك.

وقد أخبرني بعض الفضلاء بأن الشيخ القاموسي سافر مع والده المقدس إلى إيران لزيارة الإمام الرضا (ع) مرتين والثالثة كانت في سنة ١٤٢٣هـ وذلك لتجديد العهد بأقربائه وأرحامه ولا سيما ربيته (بنت زوجته)، وقد حدثني بعض العلماء عن تفاصيل هذه السفارة بقوله:

(كان للشيخ القاموسي بعض الأقرباء الأعزاء في إيران، وقد اشتاق هؤلاء كثيراً للقاء الشيخ القاموسي، فقرروا في شهر رمضان المبارك سنة ١٤٢٢هـ أن يرفعوا أيديهم بالدعاء إلى الله تبارك وتعالى في ليلة القدر أن يرهم الشيخ القاموسي في أقرب وقت، فاستجاب الله دعائهم... فقد شاءت الأقدار أن يمرض آية الله السيد محمد سعيد الحكيم ويعجز الأطباء عن علاجه بل زادوه مرضاً على مرضه بسبب اختلافهم في تشخيص الداء والدواء...)

وقد زرته في أيام مرضه فوجدت على المنضدة التي بقربه الكثير من الأدوية مختلفة الأنواع، وهو في حالة يرثى لها من شدة وطأة المرض عليه، وقد أشار عليه بعض الأطباء بالذهاب إلى خارج العراق للمعالجة قبل أن يتفاقم مرضه، وفعلاً أخذت الاستعدادات اللازمة لسفره، وعندما سمع الشيخ القاموسي نبأ تهيأ السيد الحكيم في السفر قام بزيارته للأطمئنان على صحته، فأخبره السيد الحكيم بأنه قرر السفر إلى خارج العراق للمعالجة، وإن طريقه في الذهاب سيمر بسوريا، ومن هناك يذهب إلى لندن، فعرض عليه بأن يأخذه معه في سفرته تلك إلى سوريا، فتردد

الشيخ القاموسي في القبول بسبب كبر سنه وضعف بدنه، فقرر إيكال الأمر إلى الاستخارة، فاستخار الله في السفر فكانت الخيرة جيدة فأخذ الشيخ القاموسي بتحضير لوازم السفر، وسافرا معاً إلى سوريا، ومن هناك قام الشيخ القاموسي بإجراء مكالمات هاتفية مع أقاربه في إيران، وقد فرح أقرباءه لسماع صوته، فأخبرهم بأنه موجود في سوريا، وأنه يود رؤيتهم وأعطاهم عنوانه هناك، فأخبروه بأن ينتظرهم ريثما يأتوا إليه في أسرع فرصة ممكنة، فلم يمر إلا يوم واحد حتى جاءوا إليه وكان لقاء مؤثراً، فأخبروه بأنهم مشتاقون إليه كثيراً، ثم أنهم قاموا بترتيب أمر سفره إلى إيران، فسافروا جميعاً بالطائرة وكان في انتظاره في المطار جمع من أقرباءه وأحباءه، وما أن وصلت الطائرة إلى المطار، ونزل الشيخ القاموسي من الطائرة حتى التقى بأقربائه وأحباءه، وأخذوا يتبادلون التحيات والحنين والاشتياق مع الشيخ القاموسي، ثم اتجهوا جميعاً إلى بيت ربيته (بنت زوجته) وقد فرحت هذه الأخيرة برؤية الشيخ القاموسي بعد فراق دام سنين طويلة وقد رأى الشيخ القاموسي أن ربيته مريضة، وعندما استفسر عن مرضها، قبل له: إنها مريضة بمرض عضال في رأسها، وعندما سمع الشيخ القاموسي تأثر كثيراً ورق لحالها، فدعى الله تبارك وتعالى في وقت خاص في أن يمن عليها بالشفاء والعافية.. فاستجاب الله تعالى دعائه.. فقليل إنها شفيت ببركة دعائه، ثم إن الشيخ القاموسي بقي هناك فترة قليلة حتى جاء إلينا خبر وفاته (رحمة الله عليه).

وفاته:

توفي رحمة الله عليه وأعلى الله مقامه في مدينة قم المقدسة في ١٨ رمضان ١٤٢٣هـ، وقد دفن هناك في موضع شريف مبجل، وقد شيع هناك تشييعاً محترماً من قبل محبيه وعارفيه، وأقام له أقرباءه فاتحة لمدة ثلاث أيام.

وعندما وصل خبر وفاته إلى النجف الأشرف حزن العلماء الأعلام وأقربائه ومعارفه لفراقه، وقد أقام سماحة آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم الفاتحة

(٣٠٦) بحوث ودراسات عن علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف

على روح الفقيه الغالي في مسجد الجواهري لمدة ثلاثة أيام وقد أرخ وفاته بعض
الأدباء الأجلاء بقوله:

أيها الواصل من خطواته	كيف تختار طريق العارفين
تخطف الأنجم من عليائها	لتحيل الليل وضاح الجبين
فإذا المحراب نجوى عاشق	تغمر الأفاق شوقاً وحنين
تلك أيامك زهد وتقى	ومنار في طريق التائبين
طوّفت نفسك في عالمها	واستقرت حيث يجلوها اليقين
فإذا غبت ملاكاً أرخوا	(فستبقى خالداً دنيا ودين)

المصادر

١. آثار الحجة: محمد الرازي، ط إيران ١٣٧٢هـ.
٢. أعلام العراق: باقر أمين الورد، ١٣٨٩ هـ.
٣. أعيان الشيعة: محسن الأمين العاملي، ط دمشق.
٤. الإمام الميلاني في سطور: فاضل الميلاني، ط إيران.
٥. الإمام الثائر: أحمد الحسيني، ط النجف.
٦. خطباء المنبر الحسيني: حيدر المرجاني، ط النجف.
٧. شعراء الغري: علي الخاقاني، ط النجف.
٨. طبقات أعلام الشيعة: أغا بزرك الطهراني، ط النجف.
٩. الفوائد الرضوية: عباس القمي، ط إيران.
١٠. كنز العرفان: عبد الجليل علي خان، ط النجف.
١١. معارف الرجال: محمد حرز الدين، ط النجف.
١٢. ماضي النجف وحاضرها: جعفر محبوب، ط النجف.
١٣. مجلة الاعتدال: محمد علي البلاغي، ط النجف ١٣٥٣ هـ.
١٤. مجلة العرفان: أحمد عارف الزين، ط صيدا ١٣٥٣ هـ.
١٥. المرجعية الدينية: حوار مع المرجع الديني السيد محمد سعيد الحكيم، ط بيروت.
١٦. معجم رجال الفكر في النجف: محمد هادي الأميني، ط بيروت ١٩٩٢.
١٧. مشهد الإمام: محمد علي التميمي ط النجف.

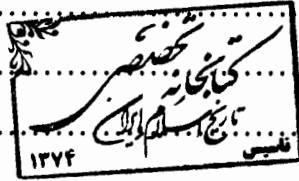
فهرست الجزء الثاني

لحات من حياة آية الله العظمى الشيخ حسين الحلي

٣	المقدمة
٧	أسمه ونسبه
٩	ولادته ونشأته
٩	والده الجليل
١٠	أخوه
١٢	أساتذته
١٥	تدريسه
١٧	ملكاته العلمية
١٩	تلامذته الاجلاء
٢٠	أقوال العلماء في حقه
٢٣	صفاته وأخلاقه
٢٥	الشيخ الحلي والأدب
٢٩	موقفه من وفاة أحد أصدقاء الأعماء
٣٠	موقفه من جهاد الإنكليز
٣١	موقفه من جمعية منتدى النشر
٣٢	مؤلفاته
٣٢	وفاته
٣٩	الملاحق
٤١	المصادر
٤٥	الروض الأزهر في تراجم علماء آل شبر
٤٧	المقدمة
٤٩	العلامة السيد محمد رضا شبر
٥٠	

(٣١٠) بحوث ودراسات عن علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف

- ٥٤ العلامة السيد عبد الله شبر
- ٩٢ العلامة السيد حسن بن عبد الله شبر
- ٩٣ العلامة السيد حسين بن عبد الله شبر
- ٩٤ آية الله الحجة السيد علي شبر
- ١٠٤ العلامة الحجة السيد جواد شبر
- ١٠٥ العلامة السيد صباح شبر
- ١٠٦ العلامة الحجة السيد إبراهيم شبر
- ١٠٨ العلامة السيد محمد شبر
- ١٠٩ آية الله الحجة السيد قاسم شبر
- ١١١ العلامة الحجة جعفر شبر
- ١١٢ العلامة السيد جعفر بن عبد الله شبر
- ١١٣ العلامة الحجة السيد محمد شبر
- ١١٦ العلامة السيد عباس شبر
- ١٣٢ المصادر



- ١٣٥ **آية الله العظمى السيد علي البهشتي**
- ١٣٩ المقدمة
- ١٤٢ اسمه ونسبه
- ١٤٢ ولادته ونشأته
- ١٤٣ والده المعظم
- ١٤٤ اخوته الاجلاء
- ١٤٥ هجرته الى طهران
- ١٤٧ هجرته إلى قم المقدسة
- ١٤٨ هجرته الى النجف الاشرف
- ١٤٨ أساتذته

١٤٩	مشايخه في الرواية
١٥١	ممن روى عنه
١٥٢	تدريسه
١٥٢	مع آية الله السيد عبد الهادي الشيرازي (قده)
١٥٤	مع آية الله السيد الخوئي (قده)
١٦٠	مع آية الله السيد السبزواري
١٦٣	السيد البهشتي والمرجعية
١٦٥	خصائصه و اخلاقه
١٦٩	مؤلفاته
١٦٩	نظمه الشعر
١٨٣	نماذج من ثره
١٨٨	أسفاره
١٨٩	أسرته واولاده
١٩٠	وفاته ومدفنه
١٩٠	أقوال العلماء في حقه
٢٠٢	قصائد قيلت في حقه
٢٠٧	ملاحق الصور والوثائق
٢١٦	المصادر
٢١٧	الفيض القدسي في ترجمة العلمين من آل القاموسي
٢١٩	المقدمة
٢٢١	الفيض القدسي في ترجمة الشيخ باقر القاموسي
٢٢٥	أسمه ونسبه
٢٢٥	ولادته ونشأته
٢٢٥	سفره إلى النجف الأشرف

(٣١٢) بحوث ودراسات عن علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف

٢٢٥	 أساتذته
٢٢٨	 تدريسه وتلامذته
٢٢٩	 أخلاقه وصفاته ومجمل أحواله
٢٣١	 أقوال العلماء في حقه
٢٣٣	 موقف مشرف
٢٣٤	 وفاته
٢٣٥	 قصائد في رثائه
٢٨١	الفيض القدسي في ترجمة الشيخ صادق القاموسي
٢٨٥	 ولادته ونشأته
٢٨٥	 أساتذته
٢٩٠	 تدريسه وتلامذته
٢٩٢	 أخلاقه وصفاته
٢٩٢	 عاداته ومجمل أحواله
٢٩٤	 أقوال العلماء في حقه
٢٩٧	 مهنته
٢٩٨	 إقامته لمجالس العزاء الحسيني
٣٠٢	 أدبه وشعره
٣٠٤	 أسفاره
٣٠٥	 وفاته
٣٠٧	 المصادر

